

رواية

خلف حائط الجليد

مروان تبوش

يكون الخيال ...

اکثر رعبا ...

حین یحکی...

بواقعية ...

العالم يسير في دفق، دفق معقد ممنظم بشكل
مرعب، يستحيل ان يكون كذلك بصدفة، الصدفة
مفهوم غير موجود و يستعمل للمجاز لا اكثر، اما
مسارات هذا العام المتقاطعة في حبكة الاقدار
الالهية لا بد من وجود صانع لها، احداث رواية
العالم محبوكة بشدة اكثر من ما يدركه العقل، لذا
لا بد من وجود اله

اليك بعد 2000 سنة

يمتد المشهد كبحر من البياض المتجمد، الأرض مسطحة
و مغطاة ببطانية سميكة من الثلوج التي تعكس الضوء القليل
الذي يستطيع اختراق الظلام الدامس، السماء منخفضة وثقيلة،
مغيمة دائماً كأنها تتأهب لمزيد من العواصف. في هذه
اللحظات، لا يوجد فجر، ولا غروب، فقط
ليل طويل لا ينتهي، يمتد طوال أشهر الشتاء...
الرياح تنن عبر الفجوات في الأرض الجليدية، تحمل معها
زفرات البرد القارس الذي يخترق العظام، وتدفع الثلوج
المتناثرة لتتراقص في الهواء كأنها أشباح بيضاء تهيم بلا
هدف، حتى الأصوات هنا تكاد تختنق، وكأن هذا المكان قد
ابتلع كل حياة وأخفى وراءه كل أثر للحركة.

الثلوج تتراكم في طبقات كثيفة على الصخور الجليدية التي
تبدو وكأنها قطع ضخمة من العظام الباردة المتناثرة عبر هذه
الأرض المهجورة، لا أثر لأي حياة بشرية سوى المحطات
العلمية البعيدة التي تظهر كجزر صغيرة من الضوء في بحر

الظلام، لا يمكن لأي شيء أن ينمو هنا، لا صوت سوى
الزوابع ولا حياة إلا في الخيال.

الوقت يبدو وكأنه توقف في هذا المكان المظلم، وكلما تقدمنا
نحو العمق، يزداد الشعور بالعزلة، كأننا قد دخلنا إلى عالم لا
يعود منه أحد. مكان صقيعه لا يرحم، حيث الظلام يطول بلا
أفق، والثلج يتساقط بلا توقف، وفي هذا الهدوء المريب، تبدو
كل خطوة مغامرة، وكل همسة تهديداً، في هذا العالم المعزول،
تختلط الحدود بين الواقع والخيال، ويشعر المرء وكأن الزمن
نفسه قد تجمد.

هناك وسط ذلك العالم البارد المرعب و المنسي، احتضنت
تلك الثلوج روحاً بريئة صافية كصفاء الثلج المحيط بها، روح
لطفل بدا في الخامسة عشرة من عمره يمشي بملابس مبطنة
كاتلك المعهودة على سكان الاسكمو وسط الثلج الكثيف و دفع
الرياح نحو مدخل لمحطة بحثية حملة علم الولايات المتحدة
الامريكية حاملا معه حقيبة جلدية بدى من الواضح امتلائها
بشيء ما، لاحظ الحرس عند باب المحطة اقتراب الشاب من
مدخل المحطة فرفع احدهما يده كإلقاء لتحية نظرا لان كلاً من
شاب و الحرسين غطت وجوههم بالثام نظرا لقساوة الجو

لدرجة تخرس المرء عن الكلام، لذا اكتفيا برفع ايديهما لتحية و دخل بعد ذلك الشاب الى داخل المحطة.

داخل المحطة حيث مكيفات الهواء تطفئ الدفء و الامان في موطن الصقيع و رعب البرد، خلع الفتى لثامه كاشفا عن وجهه الجميل ببشرته شديدة البياض كبياض الثلج، شعره ابيض ناعم و كثيف يميل بياضه لرمادي ميلان خفيفا في بعض اجزاءه، حاجباه و رموشه ايضا حملا نفس لون شعره عدا انها مالا لرمادي بشكل اوضح، كله كان بياض في بياض و سط البياض الا بؤبؤ عينيه اللذان زينا وجهه الناصع بلون من درجات لون الازرق الباهت، كان لونا خليطا بين رمادي و الازرق السماوي، كما تميزت تلك العينان بلمعة ساحرة اطفة لمستها على بريق عينيه.

تقدم الشاب بعد خلع قفازيه الزان كانا يحميان اصابعه من قساوة طقس خارجا ثم تقدم داخل ممر يقود لعدة تفرعات داخل المحطة، و بتعمقه داخل محطة الابحاث تلك بدء يصادف عدة علماء في طريقه، يبتسم لبعضهم فور ان تلتقي اعينهم ببعضها، و يلقي التحية بيده على بعضهم الاخر.

استمر بتعمق داخل المحطة كأنه كان يحفظ المكان و مداخله جيدا حتى قوطعت خطواته بصوت شخص قد ناداه قائلا :
فوشي! اهذا انت؟

استدار الشاب فور ان تعرف على مصدر الصوت ثم توجه
اليه مسراعا و قفز على رجل محتضنا ايه بشدة بينما يبادلله
الرجل الحضن بشدة ايضا.

تجلت معالم الرجل بوضوح فور ان فك فوشي حضنه لنرى انه
رجل في ثلاثينات من العمر بلحية خفيفة، معتدل البنية يلبس
نظارة طبية و وزرة بيضاء كتلك التي يلبسها الاطباء.

قال رجل لفوشي : اشتقت لك يا صديقي العزيز، اعتذر عن
طول الغياب

فوشي لرجل ببهجة و بلغة انجليزية ركيكة :

اشتقت لك

رد الرجل بسعادة قد غمرته :

و انا ايضا قد اشتقت لك كثيرا يا فوشي، احظرت لك معي
العديد من الهدايا من الوطن، اعدك انها ستعجبك كثيرا.

فوشي : هل من بينها كتب؟

الرجل : طبعا الكثير منها

تجلت ملامح حزن على فوشي فجأة كأنه تذكر شيء

الرجل : ما خطبك يا فوشي الست تفضل الكتب و توصي
عليها؟

فوشي: لا ليس الامر كذلك

ماذا اذا؟

انا سعيد بقدمك ايها العم علاء لكن، الا يعني هذا ان العمه
كاترين سترحل بدورها الان
العم علاء باستفهام: في الواقع هذا صحيح، لكن رحيلها لا مفر
منه، العمه كاترين تملك عائلة و اهل يشتاقون اليها بدورهم،
فبأي حق نمنعها من رؤية احبائها
فوشي بحزن : عائلة ؟

اعلم اني غبت فترة طويلة و بتالي امضيت فترت طويلة جدا
مع العمه كاترين مما سبب تعلقك بها، انت من الاساس متعلق
بها بشدة اكثر مني فاساسا قلب الرجل يميل لعطف الانثى و
لعل حنانها عليك لامس شيء من مشاعرك لكن لا مفر من
تقبل الواقع.

اعدك انها ستعود يوما ما، و حينها ستقابلها بعد ان تحضر لك
العديد من الهدايا التي تحبها.
فوشي متقبلا الموقف: لا مفر

صحيح، اين هي العمه كاترين الان يجب علي مقابلتها
لا ادري لم اقابلها كثيرا الفترة الماضية، اعتقد انها تتفاداني
لعلمها اني سأطلب منها البقاء
ربت العم علاء على راس فوشي ثم طلب منه التوجه للغرفة
حيث ترك له الهدايا التي احضرها له معه بينما هم العم علاء
بدخول احدى غرف العمال.

من يكون ذلك الشاب و من اين جاء ايها دكتور علاء ؟

هل انت من اصحاب الدفعة الجديدة ؟

اجل سيدي و قد اتيت برفتك؟

اذن انت مستجد، ذلك الشاب هو فوشي، شاب طيب يعيش هنا

و هو صديق لمعظم العلماء في المحطة لذا فلتجعل نفسك تعتاد

على رؤيته يتجول كثيرا في المكان

مهلا سيدي هل قلت يعيش هنا

اجل، ليس في المحطة لكن في المنطقة

سيدي مع احترامي الشديد لك لكنك تعلم اننا في القطب

الجنوبي، المكان غير قابل لتعمير من طرف سكان لذا من اين

جاء هذا الشاب بحق الجحيم؟

قصته كاملة لا يعلمها كل من في المحطة لكن المقربين اليه منا

يعرفانها جيدا بتفاصيلها، و بذلك اقصدني انا و سيدة كاترين،

و سيدة كاترين من سمحت على مسؤوليتها لشاب فوشي بتواجد

معنا بما انها المشرفة على المحطة و انا نائبها الخاص، العلماء

هنا دائمو تغير كما تعلم لكن لا احد منهم يمانع وجود فوشي

معنا، بل في الواقع انه يملك الكثير من الاصدقاء هنا بشكل

يفوق توقعاتك، كما انه يؤنسهم فنحن مجرد بشر وسط صحراء

جليدية حتى لو كنا علماء متمرسين.

سيدي لا امانع او املك اي مشكل مع الشاب على صعيد شخصي لاني لا اعرفه من الاساس، لكن وجود شخص في منطقة معزولة عن العالم لا بل و الاشد من ذلك عدمية وجود سكان فيها نظرا لاستحالة ذلك بسبب ظروف الجو امر مريب، كما ان تجوله في المحطة هكذا امر خطير للغاية قد يكون جاسوس لدولة اخرى وهذا قد يسبب...

علاء مقاطعا : توقف ايها المستجد

هل تظننا لم نفكر في امور كهذه مسبقا، فوشي معنا منذ حوالي الخمس سنوات، انه ينمو و يكبر معنا، محطتنا قد تبنته تقريبا و هي مصدر عيشه

لكن من اين جاء؟ الا يملك ابوين؟ و الا يفترض ان يتم ترحيله بعد ان تبلغو الحكومة الامريكية عنه فلم استقر هنا 5 سنوات كاملة؟

العم علاء مقاطعا:

لا تثقل نفسك بتفكير منذ اليوم الاول ايها المستجد ففي هذا المكان قد عشت تجارب حتى من يؤمن بالعلم و المنطق تجبره على الاعتراف بوجود شيء خارق لطبيعة في هذا العالم، فلتعد عقلك لترى ما لم تره من قبل ايها المستجد فانت على وشك خوض تجربة مثيرة، و فوشي ليس الا مجرد شيء بسيط. بقي المستجد صامتا

على كل حال يمتلك فوشي بيتاً من الجليد قريبا من هنا كتلك
التي يعرف بها سكان الاسكيمو و يعيش هناك وحيدا، محطتنا
مصدر غذائه و نحن نزوده بالكتب و بعض التذكارات من
العالم الخارجي لانه مولوع به، حاول التعرف عليه شخصياً
فسيثير اهتمامك بذكائه الخارق و قدرته الحادة على الاستعاب،
كما انك سترى فيه شعلة مميزة و قدوة لمن يريد ان يتبع حلمه
حلم ؟ في هذه الارض الجرداء!
صحيح، ما اسمك ايها المستجد؟
اسمي اشرف سيدي
فلتجعل عقلك يتأقلم مع ما لا يستوعبه كي لا تخسره

امرأة في الاربعينات مرتدية لبدلة بيضاء تقف عند حافة احد
الابواب تسترق نظر بابتسامة رضى و فرح لفوشي الجالس
في داخل الغرفة يتفحص الهدايا التي احضرها له العم علاء.
تحط على كتفها كف يد احدهم لتقفز هلعاً مثيراً برودة فعلها تلك
انتباه فوشي الجالس في داخل، لتكتشف بعدها ان الشخص الذي
افزعها كان العم علاء.
فوشي فور ان انتبه لما يحصل عند الباب:
العمة كاترين، هذه انت!

اكتفت العمة كاترين بنظر الى فوشي باستسلام ثم تلقي نظرات
الوم على العم علاء الذي بادلهما نظرات العطف بعد ان شاهد
فوشي يقفز محتضنا ايها تاركا الهدايا دون ادنى اهتمام.

قالت العمة كاترين بينما لا تزال محتظنتاً لفوشي :

لم التقه مند يومين لكني عجزت عن تركه وحيدا، يومين و انا
ارقبه بحرص من بعيد كي يعتاد الامر، و الان قد جعلت كل
مجهودي يذهب في مهب ريح

هم العم علاء برد الى ان فوشي قاطعه قائلاً :

لا عليك عمتي كاترين، لن اطلب منك البقاء، لديك عائلة و
اهل تحبينهم ايضا كما قال العم علاء، و ان اردت الاتحفاض
بك لنفسى و تجاهلت مشاعرهم فهذا سيجعل منى انانيا، و
الانانية شيء سيء اليست كذلك؟ السيء شيء يجب ان لا
نكونه، انا لن اكون سيء.

اختلطت على العمة كاترين مشاعر الفخر و الحزن الشديد في
ان واحد لتقول بعد ان باغثتها احدى الدمعات :

فوشي، انت تدرك ما تعنيه الانانية، انت تنضج يا صغيري
فوشي ببراءة : قرءة عنها في كتاب و ذكر انها شيء سيء، انا
لن افعل شيء سيء فانتى تكرهين السيء و طلبت منى ان
اكون جيدا فحسب.

العم علاء بسعادة و صوت عال :

لا عليك دكتورة كاترين سأحرص على ان يكون كامل نضج و شاب صالحا حين تعودين، احضرت له بالفعل العديد من الكتب و هذه المرة انتقيتها بدقة و ليست مختارنا بشكل عشوائي.

عناق و دموع و توصيات، تلك كانت اهم ثلاث خصائص ميزت اللحظات الاخيرة التي جمعت بين فوشي و العمه كاترين اضافة لاصدقائه من الدفعة الحالية.

و وسط الثلوج الكثيفة و الرياح الحاملة لشظايا الجليد و البرد القارس الجارح للاجساد البشرية الهشة، هناك قد سارت العمه كاترين رفقة عدد ليس بالهين من العلماء متوجهين للعودة الى ديار.

كان فوشي الوحيد الذي تبعهم الى ابعد نقطة ممكنة بينما انتهى القاء بمن في المحطة داخل المحطة، اما فوشي فلم تشبع جوفه تلك الكلمات و ظل يراقب بدموع تتجمد فور ان تفارق محجريه، و بعد ان اختفو في عتمت الصقيع، وضع فوشي يده على مكان قلبه ثم قال بصوته طفولي و لغته الانجليزية الركيكة :

اشعر بالالم، في هذا المكان...

في غرفة داخل المحطة الدافئة بعيدا عن الجحيم القارس في الخارج، جلس العم علاء رفقة بضعة علماء من المحطة على كنبه مسند رأسه للخلف نافخا سحابة دخان من سجارة بين فكيه.

دخل فوشي الغرفة بهدوء و جلس على الكنبه بحزن دون ان يكلم احد

العم علاء : ما خطبك يا فوشي الازلت حزينا على فراق كاترين؟

حرك فوشي رأسه بما معناه لا ليس ذلك هو سبب رد العم علاء : اذن ما خطبك ايها الشاب لم انت مكتئب هكذا؟ انه ذاك الشعور مجددا، لكنه هذه المرة غريب للغاية عن اي شعور تتحدث يا فتى ؟

انه.. انه الالم

العم علاء في اهتمام : تعالى الي لافحصك، اتعاني من اصابة ما؟ اين هو مكان الالم فوشي؟

اكتفى فوشي بالاشارة لمكان قلبه مفيدا انه لا يستطيع شرح ما يحصل معه، حرص العم علاء على ان يحصل فوشي على جميع الفحوصات الطبية للاطمئنان على حالته خصوصا ان القلب ليس بالشيء الهين في حال اصابته علة ما، لكن كل الفحوصات اشادة ان حالت شاب سليمة جدا، اكثر من المتوقع

حتى، لكن الالم لم يزل عن قلب فوشي الى ان اكتشف العم
علاء خطبه في المحادثة التالية :
متى قلت لي ان الام يخف يا فوشي؟
عندما اضحك او اقرء او انشغل
اذن تقصد انه كل ما كان هناك شيء يستحوذ على انتباهك
فإنك تنسى امر الالم

صحيح

اظنني فهمت علتك يا فوشي
فوشي : !؟

ركزت على كونك مادة اكثر من كونك ذات تحمل مشاعر
ايضا، اعتقد ان علتك يا فوشي نفسية و ليست جسدية ؟
فوشي : نفسية؟

حسنا لقد تجاوزت العمر الذي اخبرك فيه انك لن تعي ما اقول
حتى لو شرحت لك، بل في الواقع يجب علي الحرص على دقة
الشرح لك.

ان ما تشعر به يا فوشي يسمى الحزن، و في الغالب انت حزين
من اجل فراقك للعممة كاترين او شيء من هذا القبيل
حزن؟ لكنني وعدت العممة كاترين ان اكون شخصا جيدا في
غيابها فهل هذا سيء

لا يا فوشي، الحزن ليس باختيارنا، انه مثل المطر، الحزن
كالمطر، يهطل فحسب و نعجز عن منعه من الهطول مهما
تطورت البشرية و اتحدت.

فوشي: ...

العم علاء بتهكم: يا له من مثال سيء لشرح، انت تعلم ما هو
المطر لكنك لم تره من قبل لذا بالكعب لن تفهم قصدي
ثم اكمل:

الالم نوعان، كلاهما شنيع، الاول جسدي نحس به حين
نتعرض لجرح ما و ثاني نفسي و هو متعلق بذواتنا و ارواحنا،
و يتخذ عدة اشكال ليؤدينا كالحزن التعاسة الكئابة و العديدة
منها، ستفهم اكثر عند رؤيتك مثال حيا، ان من بين الكتب التي
احضرتها لك قصة مصورة عنوانها fumetsu no anata
e، اثار انتباهي ان بطل هذه القصة يعيش حالت تشبه حالتك،
لذا انصحك بها كنوع جديد من المستهلكات لتعرف على العالم
الخارجي اكثر بصور بدل الاكتفاء بالكلمات.

تبادل العم علاء النظرات مع احد العلماء الشباب الذين اتو
معه في دفعته ليقول :

ما خطب نظراتك ايها المستجد؟ اشرف كان اسمك صحيح
اشرف: صحيح، لا زلت لم افهم لحد الان موضوع فوشي هذا،
قد يكون طيب حسب ما يبدو لكن اليس واضحا ان سلوكه

اصغر من عمره و موضوع تواجهه هنا من الاساس، ما الذي
قد يجعل شاب مراهق في الخامسة عشرة يتواجد و سط
صحراء جرداء خالية من الحياة؟ و لم هو يتسكع بحرية وسط
محطة الأبحاث الدولية الامريكية بحرية شديدة هكذا ؟ لا شيء
من هذا منطقي

العم علاء: بني، لا زلت لا تفهم اي شيء في الحياة بحق
اشرف: ما الذي جعلك تقول هذا سيدي؟
العم علاء: هل تود ان اخبرك بقصة فوشي منذ البداية؟
اشرف: سأكون سعيدا بذلك حقا لو فعلت ...

ثلوج على مد البصر، هدير رياح صارخة بصوت الاشباح
خالقاً سيمفونية عدبة اطربة كثل الثلج و تلال جليدية المشكلة
لتضاريس تلك البيئة القاسية، فالجحيم لا يكون دائما من نار.
خالط تلك الاصوات صوت وطئ اقدام كان لطفل في العاشرة
من عمره يمشي بخطوات متباطئة و انفاس متناقلة و سط
درجة الحرارة المنخفضة، استمر الفتى بالمشي مقاوما البرد و
الرياح العاتية الى ان سقط ارضا حاشرا وجهه في ثلج مغشيا
عليه، حينها بدأ يرى شيء كالحلم، صوت يتردد كصدى داخل
رأسه، صوت امرأة حنون تقول :
ابقي دافئا يا صغيري، فلتبقى دافئا

ثم ترددت الحان عذبة لاغنية بنفس الصوت بنغمة رنانة :
لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...
ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...
دفعى نار سيعوضك عنه دفعى قلبي ...
ان لامستك لعنة البرد فان روح (اورونا) ستحميك ...
لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...

يقوم الفتى بعد ان اغمي عليه لفترة ثم يكمل المشي وسط ثلوج
و الفراغ المجهول كأن شيء لم يحصل، استمر الفتى بالمشي
الى ان ابصر من بعيد ضوءاً منيراً وسط الضباب الثلجي
الباهت.

يجلس الفتى محتضناً نفسه من شدة البرد قبل ان يغمى عليه من
جديد، تترد مجدد بعض الذكريات كاصدى داخل عقله.
ان استمررنا بالمشي في اتجاه واحد، فسنخرج في نهاية
المطاف من ثلوج هذه الصحراء الباردة، هناك حيث الجنة
الدافئة و الكثير من اللحم و الطعام الذيد، هناك حيث يوجد
الكثير من الناس الاذكياء الذين يعيشون بسعادة كل يوم دون ان
يموتو من شدة البرد او نقص المؤن، هناك حيث ...
يستيقظ الفتى ثم يتوجه نحو النور الذي رآه قبل ان يغمى عليه،
يصل الفتى لما لم يتعرف عليه ان ذاك لكنه كان مبناً عملاق،

و قف الفتى عند الباب لمهلة ليست بالقصيرة الى ان بدأت
تتردد بضعت اصوات على مسامعه :
اخيرا عدنا من رحلة البحث هذه، ان المكان هنا مرعب للغاية
و فاق توقعاتي.

يرد عليه صوت اخر : المكان هنا خطير، لا اكتشاف هنا
ليعرفه العالم فلم اعرض حياتي للخطر لهذه الدرجة، انا ابصر
الموت كل ثانية

رد صوت ثالث بحزم : اننا في صدد مهمات بالغة سرية و
دخول هذا العالم ليس كخروجه لذا فلنأخذ الامر على محمل
الجد لو سم ...

قو طع كلامه إثر الصدمة التي تلقتها تلك المجموعة من البشر
المرتدون لبدلات مدرعة بدا انها مجهزة لاقصى و اصعب
الحالات البيئية بسبب رؤيتهم لطفل صغير يقف و ينظر اليهم
بذهول باعين اتسعت الى اخرها، امام محطة الابحاث
الأمريكية.

همت المجموعة بصدمةٍ لاخذ الطفل لقسم الرعاية الخاص
بالمحطة الدولية و هناك حيث تلقوا الصدمة الثانية على
التوالي، لم يكن الطفل مصابا بأي جروح او كدمات او حتى قد
اثر برود الجو على صحته، كان سليما تماما، قررت بعدها
القاعدة بالاجماع الاحتفاظ به رفقة الكائنات التي يتم اكتشافها

داخل هذه البيئة القاسية و لا يتم عرضها على البشرية الى بعد مرور عقود من اكتشافها في بعض الاحيان، لكن سلوك الطفل لم يكن مختلفا عن سلوك الطفل البشري العادي، كان مجرد انسان و قدرته على مقاومة الحرارة هي الشيء الوحيد الذي كان محط حيرة علماء المحطة، عدا ذلك كان الشاب يتكلم لغة الانويت بشكل ركيك كونه لازال طفل صغير و من الواضح انه لم يتعلم الكلام بشكل متقن بعد، الى ان علماء المحطة حرصو على التكلم بالانجليزية معه و مع بعضهم البعض حتى بات يلتقط بعض من كلماتهم و باتت لغته الوحيدة.

عكس المتوقع احب العلماء الفتى كإنسان بعيدا عن كونه مادة اختبار، كما ان تلك الاختبارات على المخلوقات لم تكن غرض المحطة الرئيسي لذا كان وجود طفل او عدمه امرا لا فارق منه، شكلت تلك المحطة ميثما لطفل الذي اسموه فوشي بالاجماع، و التي تعني باللغة اليابانية (الخالد) و ذلك لقدرة فوشي الغير معقولة على التكيف مع حرارة الجو.

ترعرع فوشي و سط العلماء و بدء يفهم و يستوعب الاشياء شيئا فشيئا.

لم يكن فوشي قد راي العالم الخارجي من قبل لذا فقد كان يجهل الكثير من المفاهيم كالغابات و الانهار او الشلالات، لم يكن دماغه يستوعب اي شيء من هذا القبيل، لذا فقد كانت

الكتب التي توفرها المحطة مصدرا لعلمه الوحيد عن العالم الخارجي، حتى بات حلمه ان يشق طريقه الى هناك يوما ما ليرى العالم الذي يضم ما اسماه فوشي بعد تعلمه للقراءة و الاطلاع على الكتب :

الجنة ...

لم يكن فوشي يذكر من اين جاء و لا اي شيء قبل ان يلتقي بعلماء المحطة و لم يكن احد يهتم ...

العم علاء نافخا سحابة من دخان : هل ارتوى فضولك الان؟ اشرف : بل زاد، لكن اكتشفت ايضا ان الامر لا يهمني و لا اريده ان يهمني، ارسلتني الحكومة الامريكية ال هنا للقيام بعمل لا يقوم به الى النخبة، لدى فذلك كل ما يهمني لاركن عليه، هناك اشياء اخطر و اهم علي دراستها بدلا من فوشي العم علاء بعدم اكتراث : خيراً ما فعلت

اشرف : سأرسل بلاغ للحكومة عن الفتى و بهذا ساكون متصالحا مع ذاتي بحق ذلك الطفل

علاء : لن يعيروك ادنى اهتمام، لا تنسى اننا في اشهر الشتاء لذا فشمس لن تشرق على هذه الارض الى بعد بضعة اشهر لذا و لأن الشمس هنا تشرق اشهر صيف كما تعلم و تختفي اشهر الشتاء فلجو قريبا سيكون في اقصى حالاته هيجان، القارة

المتجمدة بأسرها تحتوي الان على اقل من الف شخص
موزعين على المحطات البحثية لمختلف الدول هنا، و الله اعلم
بعدد الذين سنخسرهم هذه السنة ايضا، من المؤسف ان مناوبة
دفعتنا هذه السنة ستكون في هذه الفترة من العام.

ظل اشرف صامتا بينما تكلم العم علاء قائلا :
هل كل ما لفت انتباهك هو امر الصبي فوشي؟ الم تلحظ ان
للمحطة حراس عند الباب

اشرف بادراك متأخر : صحيح، الان انتبهت، ما الذي
يحرصون المحطة منه، هل يخافون ان تنهض الثلوج و
تهاجمنا؟

يا ليث الامر متوقف عند الثلوج
ماذا تقصد سيدي ؟

لا شيء؟ لن تصدقني على ايت حال، لكنك في الاغلب
ستقابلهم، حينها تعال الي و اسألني
من هم ؟

العم علاء قائما من مكانه عائدا للعمل: ستعلم حين تلقي بهم
الاقدار في طريقك، امل ان تكون حيا بعد ذلك

تتردد التهويذة بصوت عذب :
لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...

ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...
دفى نار سيعوضك عنه دفى قلبي ...
ان لامستك لعنة البرد فأن روح (اورونا) ستحميك ...
لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...
منزل جليدي بتصميم كمنازل سكان الاسكمو، يجلس على حافة
البيت الصبي فوشي محتضنا نفسه بعد ان احمرت وجنتاه و
انفه من البرد، يتأمل الفتى الضباب الحالك الذي يكسو ظلمة
الليل و الرياح الجليدية المتناثرة، و يردد التهوية التالية و سط
برد ثلوج :

لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...
ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...
دفى نار سيعوضك عنه دفى قلبي ...
ان لامستك لعنة البرد فأن روح (اورونا) ستحميك ...
لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...
يقاطع تامله صوت خطوات شخص يرتدي بدلة متطورة تقنيا
ضد بيئة البرد القاسية، يلقي الشخص التحية على فوشي قائلا :
مرحبا، انا اشرف، سعدت بلقاءك يا فوشي!
بادل فوشي الشاب الابتسام ليجلس اشرف الى جانبه على حافة
منزل الجليد بينما عاد لتأمل الريح العاصفة
ان صوتك جميل

بقي فوشي يتأمل بصمت دون ان يرد
تلك تهويده، انها جميلة، من اين حفظتها؟
رد فوشي فينما لم تتزحزح عيناه عن الافق البعيد :
لا اذكر، كانت و لا زالت محفورة على قلبي
جميل، اسمع، هل صحيح انك تحب العالم الخارجي؟

صحيح

اقدر ذلك، انت لم تره ابدا من قبل، امل ان لا يخيب ظنك في
حال ما استطعت الخروج من هنا
ماذا تقصد؟

ما اقصده هو ان العالم الذي تتخيله قد لا يكون كما تخيلته، قد
تصاب بخيبة امل حين تصدم بالواقع المر
من اي ناحية تقصد؟

اخبرني نظرتك اولا عن العالم الخارجي يا فوشي و بناء على
ذلك سأجيبك

هناك حيث يوجد كثير من الناس، الكثير من الاشياء التي لا
اعرفها، الكثير من الحياة لخوضها... انا لا اجد العبارات
المناسبة للكلام و هذا جزء من ذلك، انا افهم المفاهيم من
الكتب فقط، انا اريد إدراكها، انا فقط اريد الخروج و التحرر
من هنا، لقد ضقت ذرعا من هذه الثلوج التي تحيط بي
كالاسوار بيني و بين الحرية، و مهما جعلتني المحطة امنا فلن

يدوم ذلك للأبد، لن امضي بقيت حياتي داخل الاسوار، ثم قال
مشير بإصبعه نحو الافق :

اريد الذهاب، حيث الحرية

اشرف مراقبا فوشي يشير للفارغ المجهول:

الحرية؟! انه ذلك المفهوم سامي من جديد، لم اكن اعلم بصدق
مشاعرك يا فوشي، ثم مد يده ناحيته قائلا :

انا اسمي اشرف و هذه اول مرة لي هنا، لا ادري لما لم
يساعدك احد من قبل، لكن اعدك اني سأبذل قصار جهدي
لمساعدتك

شكرا لك يا اشرف، لكن الكثيرين قبلك قالو نفس الكلام، كلهم
قالو ان العالم في الخارج ليس كما اظن لكن كلهم يرفضون
العودة الى هنا بعد ان يغدرو المكان ما عدا العمة كاترين و
العم علاء، و قد فهمت لم هما مضطرين لذلك مؤخرا، فقط
لانهما المشرفان الرسميان على المحطة و ليس حبا في المكان،
ما قرأته و نقل الي هو ان المكان هناك مذهل، انه جنة، ارفض
البقاء مكبلا في هذا المكان، لن انتظر احدا بعد هذه اللحظة
لانني سأنتقل.

اشرف : و كيف ستفعل ذلك؟

مشيرا بسبابته نحو الافق، ان سرت في خط مستقيم، فستخرج
من هذا الجحيم ...

لكن فو...

قوطة جملة اشرف الاخيرة بزمجرة مرعبة صاخبة، استدار
اشرف في هلع ليجد مخلوقا ضخما بطول المترين تقريبا مشعر
كلغوريلا بشعر ابيض كثيف و اعين حمراء تتفجر رعبا.

وسط عتمت الثلج القارس و البرد الجارح، كان فوشي يمشي
بخطوات متباطئة و انفاس متناقلة، تجد همساً يخرج من فمه
تارتا فيقول :

سر في خط مستقيم...

لتخرج من الجحيم...

و تجده يدن دن تارتا :

لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...

ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...

دفع نار سيعوضك عنه دفع قلبي ...

ان لامستك لعنة البرد فان روح (اورونا) ستحميك ...

لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...

تنزل الدموع من محجري فوشي لكنه يستمر بالمشي، يقبض
فوشي على قلبه لكنه يستمر بالمشي، شعور غريب يراوده لكنه
يسمر بالمشي، عقله في دوامة من الافكار المتصادمة و الاسئلة
الوجودية فيقع على ركبتيه ممسكا برأسه من كثر التفكير،

حتى ان صرخ في هذا المكان فلن يسمعه احد لذا قام و استمر بالمشي، فقد الاحساس بالزمان.

كم من المدة و هو يسير أ هو يوم،؟ او هو ما اتنان ام ثلاث؟
ربما مجرد ساعة، لكنه يتوقف عن تفكير في الوقت و يستمر مجددا في المشي، و يدن دن من جديد تهويده النجاة

لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...

ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...

دفيء نار سيعوضك عنه دفيء قلبي ...

ان لامستك لعنة البرد فان روح (اورونا) ستحميك ...

لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...

فقد الاحساس بالوقت، لكنه متأكد انه قد مر اكثر من يوم، هل هو يمشي منذ 10 ايام او 15؟ شهر او شهرين؟ كيف هو حي و لازل قادرا على المتابعة، تلك كانت الاسئلة التي يكافح من اجل معرفة جوابها، الخروج و معرفة البشر، معرفة الحقيقة، من اين وجدو؟ كيف وجدو؟ كيف وجد هوا؟ لم وجدو؟ ما العالم و ما الفراغ؟ ما الوجود اساسا؟ لم هو هنا و لماذا يعاني؟

استمر بالمشي و المشي في وسط العواصف الثلجية و درجات حرارة التي انخفضت الى اكثر من سالب ستين، درجة التجمد، يستحيل لأي بشر بأي وجه كان تحمل ذلك، الى ان فوشي كان

يستمر بالمشي بينما يتصاعد دخان خفيف محيطا به، لم يعرف مصدره لأن كل ما انشغل به هو ان كان يستمر بالمشي، حتى سقط مجددا على ركبتيه.

ابدا فوشي الرغبة في الاستسلام، الى ان صوت تردد همسا في اذنه و سط الدخان الذي حام حوله من العدم قائلا :
او لا تكون نطفة، ثم تكون علقة...

يقوم فوشي بكثير من الهمسات المتداخلة ثم تقاطع كلها بالتهويده التي شكلت له حبل النجات :

لا تبكي يا صغيري لا لا تبكي ...

ثلوج ارضنا لن ترضى بان تسمعك تشكي ...

دفع نار سيعوضك عنه دفع قلبي ...

ان لامستك لعنة البرد فان روح (اورونا) ستحميك ...

لا تبكي يا صغيري، لا لا تبكي ...

استمر فوشي بالمشي، الى ان وصل للحافة، نور ذهبي اشرق من العدم كاشفا عن هاوية لا قعر لها و امتد عرضه و طوله لما لا تصله الابصار، يحدها جدار جليدي ضخ عظيم كالسور العظيم، شاهق الارتفاع شامخ كأن لا شيء يمكن ان يهزه او يزحزحه.

جثى فوشي على ركبتيه يحدق في ذلك المنظر بذهول باعين توهجت ببريق وهاج مندمجة بالمنظر الساحر الجمال و

المهيب المخيف و المرعب في ان واحد واحد، بعد فترة من
صدمة نطق فوشي و قال بصوت راجف مرتعب:
... اين انا...

صوت زئير كاسر يهز الثلوج و معها قلب فوشي، يقوم من
الثلوج كيان عملاق ظخم عار بجسد يشبه البشر بشعر اسود
منسدل و اعين توهجت بلون اخضر زمردني و انياب حادة.
اطلق الكيان العملاق صرخة مدوية اهتزت على اثرها اركان
المكان، ثم وجه يده العملاقة تجاه فوشي متقصدا و امسك به،
اتقرب به من عند وجهه بينما فوشي في سكون من هول
صدمة ما يراه، ثم اخيرا القى به داخل فمه بعد ان باعد بين
فكيه، ثم في نهاية طحن بين تلك الانياب الضخمة.
ابتسم الكيان مستعرضا اعضاء فوشي العالقة بين اسنانه...

اشرف، اشرف استيقظ، ما الذي حدث في هذا المكان، يستيقظ
اشرف ليجد الكيان الذي هجم عليه رفقة فوشي قبل قليل
مفصولاً لنصفين بعد ان تم تمزيق جسده يدويا في منظر
مرعب مخلفا بركة من الدم امتصها الثلج و العديد من الاشلاء
المتناثرة في المكان بشكل وحشي.
اشرف اين فوشي؟ هل كان معك؟ هل اصابه الوحش بمكروه؟
اشرف بينما لا يزال في حالة صدمة:

إن فوشي، قد رحل.

خلف جدار الجليد

اشجار خضراء بعضه مثمر بعضها و بعضها لا، بعضها تساقطت اوراقها كاولى علامات الخرف و الكبر في سن، و بعضها لم يبقى من اوراقها الى كما يغطي شيب من صلعت الشيخ، بعضها مات بعد ان نخر خشبها السوس و الفطريات و بعضها لا يزال شامخا مهيبا بأوراق خضراء بارزة، كل تلك الاشجار اجتمعت ببعضها في لمتٍ عائلية مشكلة غابة ضخمةً بتربتها اعشابها و نباتاتها و انهارها، ضمت كما تضم الغابات في العادة الازهار و الاعشاب و الحيوانات بمختلف انواعها، و التي لعبت جميعها دور الاعضاء في جسد الانسان، لكل منها مكان، لكل شيء منطقة و كلها تدور في تناغم تام مشكلة ما يسمى دورة الحياة في تلك البيئة البرية الشاسعة.

رياح الخريف تدور مع دوران دورة الحياة تنسل من كل حذب و صوب اتت منه حمولتا، و من كل فن طرب، و من كل منطقة رائحة يتعرف بها الانسان على منطقة، فمن اماكن الازهار تجد الرياح برائحة الاقحوان، و في اماكن الانهار تجدها حاملة لرائحة رطوبة المكان، و في اماكن القرى و الاكواخ تجدها حاملة لرائحة البشر.

في تلك الاثناء شاب ابيض البشرة بملامح حازمة جادة، اسود الشعره كثيف ناعم و منسدل تحت رداؤه الاسود، كان يمشي في ثقة و هدوء حيث الأشجار التي تحيط به تكتسي بألوان الخريف الذهبية والبرتقالية. عباؤه السوداء التي تغطي جسده بانسيابية، تلمع في ضوء الشمس الضعيف، ممزوجة بهدوء الغابة التي تحيط به. علّق على شماله سيف يبدو كأنه قطعة فنية ذات تفاصيل دقيقة، ينضح بالفخامة. في هذه اللحظات، كان هدوؤه يعكس قوة داخلية لا تحتاج إلى إثبات، وكان الغابة نفسها تخشى أن تزعجه.

استمر الشاب المشي في هدوء في طريقه الى ان وصل لشجرة اقل كلمة توصف بها انها كانت شجرة عملاقة، احتوت الشجرة العملاقة تجويفا ضخما كمدخل الكهف، مظلم معتم و مرعب، دخل الشاب بضع خطوات ثم توقف كأنه ينتظر شيء ما، سرعان ما برزت في ظلام عدة عيون صفراء وهاجة انارت العتمة الحالكة.

صوت زمجرة عدة اصوات في ان واحد ات من اتجاه العيون، اخرج الشاب فور انتهاء الزمجرة صرة من القش القاها في اتجاه صوت الزمجرة.

فتح الكيس قليلا و ظهر انه حوا في داخله كومتاً من العظام. صوت اجش غليظ مرعب ينطق قائلاً :

هذا اخر الدين يا صقر

يرد صقر ببرود : صحيح

ثم يلتف بنية الخروج لكن يقاطعه صاحب الصوت :
مهلا

يتوقف صقر دون ان يلتف

يكمل صاحب الصوت : اصحيح انك متوجه للجدار مجددا

يرد صقر بعد ان استدار ناحيته مجددا في انتباه :

صحيح، من اين لكم بالعلم

يرد صاحب الصوت : تعلم انه يستحيل عليك شق طريقك دون

تحذيرات لذا بالفعل سيصل صدى الامر مهمى كنت بالغ

السرية

يعود صقر لتحرك الى الخارج مجددا بينما يقول : اذا علي

زيادة خلال تحركاتي المرة المقبلة

يرد صاحب صوت :

تعلم ان الجرة لا تسلم كل مرة، انت لست شخص بسيط و

موتك سيسبب ثغرة في هذه الغابة

يرد صقر بينما هو غلى وشك الخروج :

لست بتلك الاهمية التي تعتقدون، جدو شخص غيري فحسب

للعمل معه فقد تركت لكم بالفعل العديد من الخلائف ...

اختر واحدا، من باب المراعات لتاريخنا الطويل

صقر دون تردد: اختار (نير)

....

جدار جليدي ضخيم كالسور العظيم، شاهق الارتفاع شامخ
كأن لا شيء يمكن ان يهزه او يزحزحه فوقه وقف صقر كانه
وقف على حافة العالم، بجسد مليء بالجروح و الكدمات،
عبائته السوداء حملت اكثر من تقبو تمزق و ابتلت بدماء التي
كادة تصدء سيفه، جسده غطى بدماء ايضا بعضها من جروحه
و البعض الاخر مجهول لنا، و فوق حافة العالم و على الجدار
الجلدي جثى على ركبتيه بانفاس متثاقلة، يحدق بتجهم لسيفه
الذي غرسه في جليد الجدار ليتاك عليه.

قام مستجمعا ما تبقى له من قوة كصنديد معتكزا سيفه القرمزي
ثم لوح به منظفا اياه من الدماء، ثم زفر سحابة دخان من شدة
البرد الجارح و تقدم نحو الامام.

صوت زئير كاسر يهز الثلوج و معها متانة صقر، صرخة
مدوية تدمي الاذان جاعلة الرعب يدب في قلوب الاشداء،
ركض صقر بكل سرعته الى حيث مصدر صوت ليتفاجئ ان
على ناحية الاخرى من جدار الجليد كيان عملاق ضخم عار
بجسد يشبه البشر بشعر اسود منسدل و اعين توهجت بلون
اخضر زمردني و انياب حادة، استشعر الكيان و جود صقر

على الجدار فقفز اليه قفزة اختصرة المسافة الهائلة الى بضعة
امتار نظرا لضخامته.

يحط المخلوق على حافة الجدار مزعزا الارض من حوله ثم
يتسلق حافة الجدار و يفتح اعينه الزمردية موسعا اياها الى
اخرها و ينظر بها لصقر بكل رعب مباعد بين فكيه ليكون ما
يراه صقر هو :

اعضاء بشري بشعر ابيض عالقة بين اسنانه ...

يطعن صقر ساقه بخنجر خبئه في جسده، ليتغير بعدها نسيج
الزمان و المكان من حوله في دوامة من الابعاد ليبصر بعد ان
تخلص من دوامة وهم احاطة به، شابا ابيض الشعر جاثيا على
ركبتيه يحدق لسماء بقم و اعين فُتحتى الى اخرهما كانه في
حالة صدمة وعرة.

يسدد صقر ركلة مدوية لوجه الشاب القي بها بعيدا عن الكيان
الذي كان لا زال ينظر اليهما باعينه التي تتفجر جنونا قبل ان
يبادر بالهجوم على صقر باطرافه العملاقة.

صقر الذي استل سيفه و اندفع للهجوم باقصى سرعة، تفادا
هجمة يد الكيان و قفز عليها و ركض على ذاراعه وصولا
لفمه الذي فتح على مصرعيه في استعداد لتناوله، لكنه قفز
عاليا و حشر سيفه في احدى عينيه.

أطلق الكيان صرخة الممدوية هزة السماء، بينما سحب صقر سيفه من عين الوحش و لوح به مبعدا الدماء عنه، اندفع الكيان بهستيريا ناحية صقر بنية انهائه، الى انه بدوره اتخذ وضعية هجوم بان حشر سيفه بيمينه في الغمد عن شماله و ساوا بين اصبعي السبابة و الوسطى واضعا اياهما امام عينيه مغلقا اياهما في تركيز تام، ثم يفتحهما من جديد كاشفا عن تحول بؤبؤ عينيه للون الاحمر الدامي مزخرفتين بسواد مشكلتا نقشا زادهما هيبَةً و رعباً.

و جه كلتا عينيه بتركيز تام ناحية الوحش المندفع ليسقط ارضا في حالة اشبه بالصرع، لكن ذلك لم يقمعه بشكل كلي، سبب الهجوم السابق في ان تدمع عينا صقر دما فستغل الفرصة و اغلقهما ثم انطلق في خفة معتمدا على باقي حواسه و غرائزه في تحديد المكان، بعدها قفز خلف اذن الكيان بينما عبائته ترفرف خلفه ثم حط بكفه الايمن على مقبض سيف عن شماله، ثم التف مستلا اياه من غمده في لفة واحدة ممزقا لحم رقبة الكيان من الخلف.

صرخ من جديد لكن هذه المرة كانت صرخة قوة، كانت صرخت هلاك و موت، تبخر بعدها جسده تدريجيا تاركا عظامه التي تبخرت بدورها ايضا، توجه صقر بخطوات متثاقلة ناحية جسد الصبي الذي ركله سابقا ليجده فاقدا للوعي،

يحملة على ظهره مستغربا من كونه لا يزال حيا، ثم فجئنا
يسقطه ارضا دون سابق انظار و يجثو بدوره على ركبتيه في
عجز منه عن الحفاظ على توازنه و في مقاومة منه للاغماء
بعد ان استحضر حضور كيان مهيب طاغية هالته بشدة على
المكان حولهما من العدم.

يلف صقر رقبتة ليرى ظلام ينبعث من اللامكان يتمشى وسطه
مخلوق قصير القامة لم تتضح هيئته لكنها كانت كظل بشري
باعين حمراء تتفجر رعبا و جنونا، اشار المخلوق بإصبعه الى
ناحية صقر ثم قال بصوت ك الاف الاصوات المعذبة التي
تحدث في ان واحد :

وصلت، و ماذا انت بفاعل؟

ظل صقر يحدق فيه بعجز و خضوع مطئنا رأسه...

بادل المخلوق النظر للحظات ثم قال :

هذه الارض في سيادتي فقد كلفت بها، هذه اول و اخر مرة

سأعفو عنك فيها، عد من حيث اتيت و لا تجعلني ابصرنك

مرة اخرب ابدا.... يا دمي ...

ثم اختفى من العدم ...

حمل صقر الشاب ذا الشعر الابيض من جديد بعد ان استجمع

قليلًا من قوته، ثم انطلق في طريق العودة...

ظلال الظل الاسود

صرخة مدوية يطلقها فوشي بعد ان يستيقظ فزعا من اغماء دام
لمدة طويلة يجهل كم دامة.

على سرير دافء و في كوخ امن يجد امامه يجد طفلا اصغر
منه سناناً بقليل احمر شعر حسن المظهر ذو بؤبؤ عين احمر
براق جميل، يقول الطفل لفوشي :

اهدء، اهدء حسنا حافظ على تنفسك و لتحافظ على هدوءك
اتفقنى؟ سأستدعي اخي صقر الان

ثم توجه مسرعا ناحية الباب بينما يصرخ قائلاً :
اخي صقر، لقد استيقظ، لقد استيقظ

يعود الطفل احمر شعر رفقة صقر الذي وقف عند سرير
فوشي ثم قال :

هل يمكنك فهم اللغة التي اتحدث بها ايها الصبي
يحرك فوشي رأسه للأمام و الخلف بما معناه نعم

يكمل صقر قائلاً : هل تذكر ما حدث معك قبل ان يغمى عليك؟
فوشي بذهول :

انا ... مت ...

صقر : لا لم تمت، ذلك كان مجرد وهم

فوشي باستغراب : وهم ؟

صقر بحزم : اجل وهم، احكي لي حكايتك اولا ايها للشباب كي
اجيد شرح الامور لك اتفقنا ؟

فوشي باستغراب : لكن اين انا ؟. و من انتما؟

صقر بحزم : اسمع نحن اصدقاء و لسنا اعداء لك، يمكنني
اخبارك بمن نحن و بطبيعة المكان هنا، لكن لا اظنك ستعي
ذلك نظرا لاني اشك في اختلاف بيئتنا بشكل جذري، لذا لم لا
تقدم لي نفسك اولا و من اين اتيت

حكي فوشي لصقر كل ما يعرفه و صولا الى لحظة التهامه من
ذلك الكيان الغريب، ليقف بعدها صقر رافعا رأسه لسقف قائلا
:

استنجد غريق بغرنيق

الطفل احمر شعر : ؟!

يكمل صقر : حصلنا على طرف خيط مقطوع، ضيفنا من

ضفة الاخرى يجهل ضفته اكثر منا نحن

فوشي : ضفة اخرى؟

صقر : تلك كناية مجازية يا فوشي، هذا اسمك صحيح

فوشي : صحيح و الان رجاء اخبرني ...

صقر : انت لم تمت يا فوشي، ذلك كان مجرد وهم، انها احدى

قدرات تلك المخلوقات، بمجرد نظر لاعينها المتوهجة تبدئ

برؤية هلاوس من شدة الخوف، و هكذا تطيح في الاغلب
بضحاياها دون بدل اي مجهود يذكر

فوشي : ..،؟

انه مجرد مخلوق تجهله يا فوشي، لا تفكر كثيرا فعقلك البسيط
عليه تحمل الاساسيات او لا

فوشي : ...

صقر : ان المكان الذي فيه نحن الان يسمى ارض (أورثيا)،
هذا مسمى لارضنا بعد حدوث الكارثة، ارضنا هذه كانت في
يوم ما كالعالم الذي تعرفه، العالم الذي حكيت لي عنه و قرأت
عنه في الكتب، لكن قبل فترة من الزمن حدث كارثة فتكت
باعداد هائلة من البشر هنا، عادة الحياة لاحقا، لكن ليس بمقدار
التطور الذي كنا عليه سابقا، فقدنا القدرة للوصول الى الفضاء
و القدرة على معرفة شكل العالم، كل ما يسعنا هو رسم
خرائط بشكل بدائي للمساحات مصغرة، اما المكان الذي
وجدتك فيه فيبدو لي حسب ما شرحت انك قد سلكت الاتجاه
المعاكس

فوشي باستغراب : الاتجاه المعاكس ؟

اخرج صقر و رقعة و قلما ثم رسم عليها مربعا ثم قال : هذه
كانت الارض التي اقامت فيها حسب ما تقول يا فوشي صحيح
فوشي : ...

لنقل انه لتصل الى العالم الخارجي انه كان عليك السير في طريق مستقيم لتصل الى هناك صحيح، و مهما كان الطريق الذي ستسلكه فانك في نهاية ستخرج لان الارض كروية الشكل، لكن بما انك الان وصلت للجدار الجليدي فهل تعلم ما يعنيه هذا ؟

فوشي : ان الارض مسطحة ؟

احمر شعر : مؤخرتك المسطحة

صقر موجها كلامه لاحمر شعر : توقف يا نير

فوشي : اذن اهي مجوفة ؟

نير : مؤخرتك المجوفة

يضرب صقر بقبضته نير على رأسه مخرسا اياه عن الكلام

فوشي : ماذا اذا ؟

صقر : ما قلته احتمال، لكن يرجح ايضا ان هذا المكان هو العالم الخارجي الذي كنت تبحث عنه فوشي، لان وصف العالم الذي اعطيته هو نفسه وصف هذا العالم قبل الكارثة، لذا يرجح ان يكون مر زمن على صلاحية تلك الكتب و المعلومات التي تلقيتها

فوشي : كلا، لقد اكد لي العلماء في المحطة مصداقية

المعلومات، لم تحصل اي كارثة استحققت النقاش عليها، لم يكونو يتكلمون عن كوارت سوا تلك التي تسمى الاحتباس

الحراري و ثقب الاوزون هذا ما فهمته من كلامهم، لكن العالم كان سليما و تذكاراتهم لي منه حين يتغيرون في مناوبات على شكل دفعات نظرا لقساوة الجو هناك.

صقر : هل انت حقا تثق بأولئك العلماء يا فوشي
فوشي : الثقة؟

نير : لم لم يساعدوك اساسا، لم سمحو لك باتخاذ تلك المخاطرة، الم يكن المفترض منهم نقلك للعالم الخارجي بسهولة

فوشي : لا ... لا اعرف

صقر : ما الذي كان الغرض من تلك المحطة البحثية اساسا يا فوشي ؟

فوشي : انا ... انا لا اعرف

صقر بحزم : انت حقا تجهل اكثر من ما تدرك يا فوشي، افهم حالتك جيدا، استعد لتلقي اول درس لك في الحياة، اياك ابدا ان تثق باحد، ابدا، ليس لانك ترعرعت مهم و امضيت نموك هناك انهم جيّدون، ربما هذا ما تراه انت من منظورك الخاص، لكن الحقيقة مختلفة تماما

فوشي : ...

صقر : لكن كلامنا لا ينكر احتمالية وجود عالم سليم بالفعل
خلف الجدار يا فوشي، باختفاء ما عرف سابقا بالانترنت و
تكنولوجيا من هذا العالم سبب عوائق جمة.
فوشي: ما ذلك الجدار من الاساس و لم هو موجود
نير بتهكم: يقول اصحاب نظرية ان الارض مسطحة ان الجدار
فاصل بين الارض السابعة و السادسة
فوشي : ايهما السابعة، اتلك التي اتيت منها؟
نير بسخرية : تلك مجرد نظرية يا فوشي، انت بسيط تفكير
بحق

صقر : سابقا اعتمدت حكومات العالم في تسير العالم في
منهاجاً ممغنطاً يقود عامة شعب في طريق مصالحهم الخاصة،
لكن شكك الكثيرون بان استغلال حكومات العالم ضم اليه شكل
الارض، لذى و بعد حدوث الكارثة يصعب على الناس العودة
للبناء فوق تراكمات العالم سابق، هم يملكون الحق في التأكد
الان من شكل الارض، و اول من يصل لهذا القدر من العلم
سيخذ القرار في تحديد مسار العالم من جديد.

فوشي : و في ما قد يهم شكل الارض ؟
نير : انه لا يهم بالفعل، الحمقى بعد الكارثة اسغلو الفرصة
لطعن في المعتقدات و همو بفتح صراع جديد للبشرية

فوشي : و ما هذه الكارثة التي حلت على الارض مسيبتا كل هذا

صقر : انفجار نووي

فوشي : ...

صقر : عل كل حال انا اسمي صقر و هذا نير تلميذي الحالي، انا رحال و مسعاي يقع في الارض خلف جدار الجليد ذلك، و اثناء ذلك اود اكتشاف تفاصيل الكارثة النووية و معرفت طبيعة هذا العالم الذي لا يهمني شكله كرويا كان او مثلثا. الا يزال هدفك يا فوشي الوصول للذالك العالم ؟

فوشي بعزم: اجل

اذن لا هدفنا وجهة مشتركة، ما رايك ان تبقى معنا و نكون معا و نسعى للعالم الخارجي معا حتى لو جعلنا الرحلة تطول قليلا فوشي مبتسما اقبل، لكن عالمك يبدو مختلفا بشكل كبير نير : مختلفا؟ هذا العالم الطبيعي ايها الابله

صقر : انت لم ترى اي شيء غير الثلوج من قبل يا فوشي اليس كذلك؟ فلتخرج خارج الكوخ و لتعرف على العالم الخارجي، انه مطابق للعالم الذي تبحث عنه، لكن كأنه في حقبة زمنية مختلفة

خرج فوشي بانبهار بينما تبعه نير حرصا على سلامته حين اكمل صقر كلامه ناطقا بجدية :

و انتما ايضا اخرجنا من هناك، لا زلتما غير بارعين في اخفاء وجودكما

كشفت اثنين اختبئا اسفل نافذة المجاورر لسرير فوشي عن نفسيهما بعد ما كانا مسندين بظهريهما لحائط الكوخ بينما يسترقان السمع لداخل، احدهما كان ناضج اقرب لصقر عمرا، طويل القامة يرتدي لباسا اسود انيق، ابيض البشرة وسيم الوجه يحمل وشم فخما اسفل عينه اليمنى عبارة عن صقر محلق اسفل جفنيه، شعره كان ازرق (غامق) لون، علق على ظهره سلاح قناص من نوع AWM، و الاخر كان مجرد طفل يبدو في عمر مقارب ل نير عدا انه بدا اكبر منه بقليل بهيئة اشد و اصلب، حنطي البشرة ببعض النمش على وجهه، عسلي العيون ب شعر بني مائل لذهبي و اكثر ما ميزه قواطعه او اسنانه الامامية البارزة كالارنب، حمل معه سلاح يد بطلقتين يعرف باسم الشدقن، كان كريفي صغير يحب ركوب الخيل و دهس على اليقطين.

صقر موجهها كلامه لذو شعر الازرق، اهو نفس سناريو المطاردة يتكرر من جديد يا توماس، ثم قال محدقا بالفتى الصغير : جيرى يخلق متاعب من العدم ثم تلحق به في دوامة من الاحداث المتسارعة بدون معنى.

توماس بادب : صحيح سيد صقر انه تماما ما حصل بضبط

صقر : لا يهمني ما دامت مشاكلكما بعيدا عني، اشفق على
حالك توماس لكن انت اخترت ذلك
جيري موجهها كلامه لصقر : ما الذي تقصده باشفق عليك ايها
العجوز، اتقصد ان ...

نظر صقر لجيري نظرة رعب مفعلا كلتا عينيه الحمر اوين
رافعا من مقدار هالته المهيب من ما جعله يتعرق عاجزا عن
اكمال كلامه ثم طلب الاعتذار و هرب من المنزل بينما
يضحك عليه توماس و يسخر منه...

صقر بجدية لتوماس بعد ان بقي منفردين داخل الكوخ :
كيف حال تلميذي الوفي؟

توماس بادب : في افضل حال سيدي

صقر : سمعتما الحديث الذي دار في هذه الغرفة قبل قليل اليس
كذلك؟

توماس : اجل سيدي كاملا

صقر : ما رايكما ان ترافقنا في رحلتنا هذه؟

توماس: نحن، تقصد انا و جيري

صقر : صحيح، مهما حاولت تفادي الامر فلن استطيع التقدم و
المجازفة اكثر ان بقيت وحدي، احتاج اعمدة اتكى عليها من
حين لآخر، و انتما الانسب حتى اللحظة.

توماس : لا مانع لدي حقا سيدي، و ايضا اظن ان هدفنا الحالي يتلأم مع رحلتكم من الاساس
صقر : هدفكم؟

توماس: ان مسعانا حاليا هو جمع المال و تنقيب عن الكنوز، نستعملها للاعمال الخيرية و دعم الفقراء، شي بسيط كمحاولة لاصلاح هذا العالم سيدي.
توقف عن منادتي سيدي
لا استطيع ذلك، سيدي
ايا يكن، هل التنقيب عن الكنوز يكون في اوكار العصابات و مخابئ المافيا؟

توماس بارتباك: اذا فقد سمعت عن الامر ؟
صقر : بالطبع فعلت لقد قمت بتدمير عدد لا محدود من العصابات الصغرى و قتلت زعيم احدى المافيات الثلاث الكبرى و صرت عدوا مطلوبا لتلاتتهم، انت اكثر شخص تحط عليه الانظار هذه الايام، توخى الحذر بشدة.
توماس : سعيد بقلقك علي سيدي، لكن لا تقلق بهذا الخصوص ما الحياة الى فانية و انا لم يعد لي شيء حتى اخاف طلوع البدر معلنا نهاية دنياي
صقر : ...

توماس : ماذا عن فوشي سيدي، استجعله تلميذا لك ايضا

صقر : اجل، انه تحت رعايتي الان و سيتقبل الامر مع الوقت
توماس : لكن ماذا عن نير، اليس تلميذك في الفترة الحالية
صقر: يمكنهما ان يصبحا صديقان، الا توافقني الرأي
توماس بمعالم وجه حائر : لا اظن ذلك حقيقةً، شخصيتهما
متعاكستان للغاية، احدهما هائج كلهيب نار، و الاخر ساكنت
روحه كبرود الثلج....

في تلك الاثناء خرج فوشي متأملا الشمس المشرقة في السماء
الزرقاء و نظر اليها باعين متسعة حتى سقط ارضا بالم : اه،
عيناى

نير مساعدا اياه من الخلف: بطبع ستحترق عيناك ان نظرة الى
الشمس، ماذا كنت تظن؟

فوشي بينما لا تزال يداه على عينيه : انه انه الام من جديد
نير : هيا بحقك، ليس شيء مؤلما لتلك الدرجة
فوشي : ان الشمس، تقود الى الالم.

نير : لا انها لا تفعل، عيناك لم تعتادا عليها فقط انظر حاول
النظر بشكل تدريجي لاشعتها حتى تعتادها عيناك
فوشي يفتح عينيه الزرقاويتين ببطء متأملا المكان من حوله:
هذا انه العالم انه العشب

نير بتعجب : ما خطب هذا المخبول؟

فوشي متسائلا : هل هذا عشب، ان هذا عشب صحيح؟
نير بسخط : اجل انه عشب، و تلك شجرة هناك، لم لا تذهب
لعناقها

فوشي بذهول : اتلك هي الاشجار؟
ثم اندفع ناحيتها كالا هبل و بدء في ملامست لحائها و جدورها
و لعب بتربة

نير : توقف ايها الابله لقد كنت امزح، بحق سخط سماء تبدو
شخصا ناضجا و عاقلا، مظهرك لا يوحي بالجنون ابا
فوشي : انا لست مجنونا، انا لم ارى ما اره ابا من قبل
نير : اذا تهانين على رؤيته اتمنى ان تدرك الان ان لا شيء
مميز

فوشي بحزن : لم انت عنيف هكذا معي، تدرك اني حرمت من
رؤية ما تجهل قيمته طوال حياتي التي امضيته بين ثلوج
الخالية من لون اخر غير الابيض و البرد القارس، و ها انت
الان تحاول ايضا ايفساد متعة تحقيق حلمي و لو بشكل جزئي،
لم الجميع يصر على الوقوف ضدي ...

نير : اهدء اهدء، اعتذر انا حقا لم اتفهم حالتك لكن فل تنظر
للأمر من منظوري الخاص، ما الذي سيقوله الناس عنا ان رأو
شخصا بسنك يتمرغ في التراب
فوشي: تراب ؟ اليس هذا تلج اسود لون؟

نير: لا ليس كذلك، هل تعرف يا فوشي بما يدعى النهر؟

فوشي: اجل هل يوجد، اريد رؤيته

نير: سأأخذك اليه الان بشرط ان تلزم الحذر و تبقى الى جانبي،

و هناك سنسبح لتنظف نفسك

فوشي: نسبح؟

نير: اجل سستعرف على كل شيء حينها حسنا؟

فوشي: حسنا انا موافق لنذهب

في تلك اللحظة يخرج جيري من الكوخ و يلحقه بعدها بقليل

صقر و توماس

نير: جري توم، ماذا تفعلان هنا؟

توماس: اتينا لزيارة فحسب و الاطمئنان على سيد صقر بعد

معرفت انه قد عاد من رحلته الاخيرة للجدار

نير: جري اتود مرافقتنا لنهر؟ فوشي لا يعرف شيء على

الاطلاق، انظر كيف غمر نفسه بتراب لانه قد ظنه ثلج

توم كاتما الضحك: اقترح عليكم انتما الاثنان ان تعلماه كلما

تعرفان، فلتعتادو على بعضكم البعض لاننا سنتواجد معا لفترة

طويلة

جيري: طويلة؟

توم: سنشد رحال معا لرحلة طويلة هذه المرة، سنكون فريق

بقيادة السيد صقر و تلاميذه

جيري : لكني لست تلميذا له

توم معاتبا : اذن ليس عليك ان تأتي ان لم ترغب في ذلك

جيري : ...

صقر : ليس عليك ان تكون حازما لتلك الدرجة توماس

فوشي ل نير : هل اسمه توماس ام توم ؟

نير مجيبا فوشي : اسمه توماس و نناديه توم باختصار ، اما
اخي صقر فيفضل مناداته ب توماس نظرا للمكانة و الاحترام
الذي بينهما.

يمد توم يده ناحية فوشي بعد ان انتبه للحوار الذي دار بينه و
بين نير ثم يصافحه قائلا : سعدت بلقائك فوشي، نادني توم او
توماس او ما شئت، اعتبرنا اصدقاءك و عائلتك حسنا
اكتفى فوشي بنظر بذهول :

نير ساحبا اياه الى الغابة اتبعنا جيري النهر في انتظارنا
توم لصقر :

الى اين ستكون محطة و جهتنا الاولى الان؟

صقر : نحتاج الارشادات و العلم، لا اعتقد ان فريقنا مكتمل
الاركان بعد لكن يمكن ان نلبي هذا النقص خلال رحلتنا، هفنا
المصغر الان هو معلومات اكثر لتتضح الرؤية
توم : هذا لا يجعل في دماغي الى شخص واحد، الاميرة بوني
اليس كذلك؟

صقر : اود تفادي تلك العاهرة قدر الامكان، لنلجئ اولا لأحد اعمدة هذه الارض، لنزر البطل في كهف الشجرة.
توم : تقصد كهف الشجرة المقدسة، اذت هل سنزور الوميض المشرق.

صقر : اجل تماما، لقد ارتحل في الارض كثيرا وخاض مغامرات لا حصرى لها لذا في الغالب قد يملك ما يفيدنا
توم : لم التقه ابدا من قبل، لكنه يملك سمعةً تتحدث عنه، انه بطل مغوار و معروف في كل الأرجاء، و هو الشخص الوحيد الذي يتجرء الناس على مقارنته بك من حيث القوى، صراع من الاقوى اهو ظل الاسود او الوميض المشرف هو صراع نقاشات الناس و الاطفال في عوام الشعب.

صقر : لا مغزى من تلك المقرنات، رغم ما سمعته عنه الى اني لم اقبله في حياتي الى نادرا و لم يكن اي منا مهتم بالآخر او يملك رغبتا لقاها، لم احتك به او اقاتله لاعرف مقدار قوته، لكن من ما اسمعه عنه من شائعات فهو لا يشكل ندا لي، تلق المقارنات اخترقها الناس فقط لان احدنا ذاع صيته في النهار فاسموه الوميض المشرق، و الاخر في الليل و ظلام فاسموه الظل الاسود، لكن في الاصل لا شيء يجمعنا، قد يكون في نظر الناس بطلا، اما انا فمجرد قاتل مسفك لدماء او مرتزقة مجهول الهداف و الغايات.

توم : لكن الحقيقة مختلفة تماما سيدي
صقر زافرا نفسه بحسرة : اما الحقيقة فاني مجرد رحال يجوب
العالم بحثا عن الحقيقة ...

في تلك الاثناء كان الثلاثة الصغار يعيشون وقتا عصيبا،
جيري يقفز في النهر و يسبح بسرعة في اتجاه فوشي الذي
يغرق، يسحبه ثم يلقيه الى بر الامان بجانب نير
نير بانزعاج : كان عليك القول انك لا تجيد السباحة
فوشي ملقيا ما ابتلعه من مياه : و كيف لي ان اعرف؟ اخبرتك
اني لا اعرف شيء
جيري : لحسن الحظ اني امسكتك قبل ان تنجرف لمسافة بعيدة
مع تيار و الى وقعنى في متاعب مع صقر و توم
نير : ما كنت لاود مواجهة اعين اخي بعد ان اخبره اننا فقدناك
في نهر
فوشي : اخي؛ تقول اخي عدة مرات، انت و صقر اخوة
نير : و هل نبدو لك كالاخوة مثلا
فوشي : !؟
نير : نحن لسنا اخوة بشكل حرفي، لكن العلاقة التي تجمع بيننا
كعلاقة الاخ الاكبر باخيه الاصغر، افهمت؟

فوشي: العلاقة بين الاخوان، انا لا افهم شيء، لم لستما اخوان
حقا؟

نير : لاننا لسنا متشابهها ايها الجاهل، انظر الي، الا يبدو لك اي
شيء غريب بي؟

فوشي يمعن النظر بنير قليلا ثم يقول : عيناك، ان عيناك
جميلتان

ينفجر جيري من ضحك في الخلف بينما يضع نير يده على
رأس قائلا :

الا يبدو لك هذا اللون الاحمر غريبا؟

فوشي : و ما الغريب في اللون الاحمر؟

نير : هل اعتدت ان تلتقي اناساً بشعر احمر ؟

فوشي : لا

نير : ...

جيري: اعينك الزرقاء ايضا جميلة جدا يا فوشي، لتو لاحظت
ذلك

فوشي : حقا!؟

نير : ان الاخوان الحقيقيين يكونون متشابهين ببعضهما البعض
من ناحية الشكل و لون الشعر ا فهمت

فوشي : فهمت، اذن انتما لستما عائلة؟

نير بتردد: ل.. لا، تقنيا لسنا كذلك

فوشي : هل تملك اما

نير : نعم، كانت لدي واحدة سابقا

فوشي : انا لا

جيري : و هل انت نبتة، كيف ولدت ان لم تكن تملك واحدة

فوشي : لا اعرف؟ هل تملك انت واحدة يا جيري

جيري : اجل و اب ايضا

فوشي بانبهار : اذن انت تملك عائلة؟

جيري متهمكا : لن اتجرأ على تسميتها بذلك لو كنت مكانك

...

الى منزل الشجرة

شجرة عملاقة كان اقل كلمة توصف بها تلك الشجرة الضخمة التي وقف امامها صقر و تلاميذه، حوت الشجرة تجويفا ضخما كمدخل الكهف.

توماس لصقر : اندخل؟

صقر مشيراً بسبابته للأعلى: لا داعي

ابصر الجميع فور رفع رقابهم للأعلى ما يبشبه الجسد البشري المستلقي بشكل عكسي على احدى جذوع الشجرة في الاعلى، لم يتمكنو من تحديد ملامحه بضبط بسبب اشعة الشمس الساطعة فوقهم، لكنهم استطاعوا رؤيته و هو يلقي بنفس من على الجذع نزولا اليهم بسرعة مهولة.

فرع الجميع الى صقر الذي حافظ على هدوئه و بقي جامدا في مكانه بينما استمر الشخص بسقوط من الاعلى رأسا على عقب في هدوء تام دون اكرات، تجلت معالمه اثناء السقوط، كان يرتدي رداءا ازرقا سماويا و شعره طويل ذهبي اللون.

و حين لم يبقى بينه و بين سقوطه الى بضعة امتار، حط بيده على ظهره حيث علقه حقيبة ظهر خضراء اللون مبرزاً مقبض سيف فضي لماع، ثم تجلى مكان سقوطه حين اقترب من

الارض، كانت نفس البقة التي يقف عليها صقر، لكنه حافظ على نفسه مقلوبا رأسا على عقب، حط صقر بيمينه على مقبض سيفه اسفل عبائه في الشمال، و فور ان تساوى رأس الشخص الساقط برأس صقر مقلوبا و لم تعد تفصل عن الارض سوى خطوة واحدة، فتح عينيه لأنها كانتا مغمضتين، استل الشخص سيفه من غمد ظهره بينما رد صقر بالمثل باستلال سيفه عن شماله، ثم لوحا معا في ان واحد في تقاطع لسيفين مشكلين علامة الزائد (+) في اصطدام شعر الجميع بهول قوته، قذف صقر بعيد في الارض غير كاشف عن دفاعه، بينما قذف الشخص الآخر في الهواء مجددا نحو لحاء الشجرة التي استغلها كأداة دفع حط عليها قدماه و اندفع بسرعة مهولة تجاه صقر الذي صد ضربته بسهولة دون ترحرح مسبيين بذلك اصطدام مهولا، تلا ذلك عدة صدمات لكلا الطرفين بالسيفين بسرعة خارقة عجز البقية عن مواكبتها كأنهما فارسان محترقان كل تلويحة بسيفيهما مدروسة للغاية. إستغل صقر ثغرة في هجوم الشخص فسدد اليه ضربة بيده العارية اسفل ضلوعه فأوقف حركته و تنفسه لثوان كانت كافية للقفز في الهواء مسدد ركلة لوجهه قذفة به بعيدا، تشقلب الشخص في الهواء بينما حشر صقر سيفه في الارض ثم حرك انامله و يديه الاثنتين مشكلا رموزا غريبة بحركات

اغرب و جمع في نهاية بين اصبعي السبابة و الوسط واضعا
ايهما بين عينيه التان تفعلتا من جديد بلون الاحمر الدامي بنفس
النقش الذي ارتسم حين انقد فوشي، ثم اخذ شهيقا ضخما اطلقه
كزفير على شكل سحابة نيران ضخمة ملتهبة اتجهت ناحيته،
في دهشة و صدمة من الجميع، تلقى الشخص تلك الضربة
فاصيب بحروق بليغة و سقط على الأرض.

مد صقر يده لشخص المنسرح على الارض مساعدا اياه على
الوقوف :

اعتذر لقد بالغت قليلا

الشخص : لا عليك كنت انتظر لحظة انقلاب الموازين فحسب،
فقد عرفت انك تفوقني بقدر مهول من القوة فور ان اصطدم
سيفانا للمرة الاولى.

توماس: سيدي هل انت البطل فريند حقا؟ ان اوصافك هي نفس
اوصاف الوميض المشرق تماما

الشخص : اجل انا هو، لكن فلتتفادي مناداتي بالبطل لو سمحت
جيرى : لماذا؟ الست بطلا؟

فريند : هي توقفو عن مضايقتي لو سمحت، و من انت بحق

الجحيم اساسا؟ و ما الذي تريدونه مني ؟

صقر : نريد بعض المعلومات منك لو سمحت؟

فريند باستغراب : معلومات؟ هل هذا ما جعل الظل الاسود
يأتي لزيارتي؟ حسنا لا مانع اهلا بك الى داخل كهف الشجرة
ثم قال موجهها كلامه للبقية : انتم يا اطفال ابقو خارجا
نير : لماذا ايها العجوز الفظ؟

فريند : انا في العشرينات لذا من تنعت بالعجوز؟
نير : احمق، هذا يعني انك قطعت نصف طريق الى الموت
فحسب

فريند : زرت الموت عدت مرات في بيته و لا ازال واقفا
امامك كما ترى، انت تعرف من اكون و انجازاتي في هذا
العالم صحيح ... صحيح
نير : متكبر لعين

فريند لصقر : يمكن لازرق الشعر مرافقتك فحسب لانه يبدو
ناضجا اما البقية فبقو خارجا
صقر متوجهاها لكهف الشجرة : لن نتأخر، الحق بي توماس
توماس: حاضر

كهف مليء بالكنوز و القطع الذهبية، ارائك و ثلاجة و اثاث
منزل طبيعي، حتى ان بعض صور علقت على الجدران
صقر مباشرة : هل لديك خريطة لارض (أورثيا)
فريند ببساطة : لا

صقر : هل تعلم من اين نحصل عليها؟

فريند : لا

صقر : هل تعلم ان استطاع احد جعلها تكون من الاساس؟

فريند : اظن ذلك

صقر : هل تملك فكرة عن من هو ؟

فريند : لا

صقر : هل تعلم شخص يمكنه المساعدة؟

فريند : اجل

ظل توماس يحدق بغرابة من سلاسة الحوار بينما اكمل صقر :

انت تتحدث عن الاميرة بوني اليس كذلك ؟

فريند : صحيح

صقر : لدي سؤال اخر

فريند : تفضل

صقر : اتعلم ما سبب الكارثة العظيمة لأرض (أورثيا)

اكتفى فريند بضحك بشدة

صقر : اعتذر عن اضاعة وقتك

فريند : مهلا، انا اضحك لاني اعرف اجابة سؤالك

صقر : و ما الشيء المضحك الذي جعل العالم يعود لقرون الى

الخلف

فريند : العالم؟ بل جعل ارض (أورثيا) كذلك فحسب

صقر : هناك اراضٍ اخرى غير ارض (اورثيا) اليس كذلك ؟
فريند : صحيح، و قد زرت انا و اوليفر العديد منها، بالطبع
لست غيبيا لتأمن ان هذه المساحة التي نعيشها هي كل العالم، لا
احد مقتنع بالذالك اساسا، انه امر وجود المزيد من الاراض
اشبه بحقيقة ثابتة، لكن لا احد يكثرث فحسب
صقر : لم يكن لدي شك في وجودها، لكن ما طبيعتها، اهي
ارض اخرى مختلفة جزئيا عن الارض ام انها جزء من
الكوكب

فريند : كوكب ؟

صقر : ما الذي تحاول قوله؟

فريند : لن استطيع افادتك بشيء من هذه الناحية فقد خرجت
من ارض (اورثيا) قصد مغامرت اكبر و هدف مختلف تماما
جعلني اذهب متقصدا للبحث عنه في ارض ما و لم يكن ابدا
اكتشاف تلك الاراضي الوعرة، فقد خرجت بالفعل من بعضها
فور دخولها و بعضها القيت عليها نظرة سريعة من بعيد و
رحلت فور معرفتي انها ليست الارض التي ابحت عنها
صقر : ...

فريند: بعض تلك الاراض خطيرة جدا و يحوي مفاهيم لم
نعتدها او نستوعبها في ارضنا يا صقر، المكان في الخارج
خطير حقا، لكن ليس الامر بشيء السحري، فقط مكان اخر

لتعرف على المزيد من اشكال الحياة و الاقتناع بان العالم اكبر
من ما نعيش فيه، التوحيه لهنالك صعب للغاية دون خرائط و
اغلب الاماكن بلغتها بالصدفة لكن لو اتيخت لي فرصة خوص
مغامرة كتلك من جديد لفعت دون تردد

صقر : كم ارضا زرت يا فريند

فريند : 3، في رحلة دامت 3 سنوات

توماس : هذا سريع جدا

فريند : اعانتي قدرات اوليفر ان ذاك و الى لما استطعت فعلها
في وقت قياسي هكذا

صقر : و اي ارضا كانت مثوى هدفك

فريند : و لا واحدة، كان هدفي في جزيرة وسط المحيط قريبة
من ارض (يو،اس) بمسافة شهر على متن سفينة فخمة

صقر : و ما علاقة الامر بالكارثة التي حلت على هذه الارض

فريند: لان مواجهتي له هي من قذفتي لمفهوم الاراضي

الاخرى بصدفة، و بالمناسبة ليست ارضا الوحيدة التي حلت
عليها كارثة كهذه

صقر : وضح اكثر

فريند : اقصد سبب كارثة الارض السادسة، (ريديكيش)

توماس : لا يعقل، سمعت باسم ذلك الشيطان عدة مرات، انه

الوحش الكاسر الذي ارعب العالم لقرون، و هو اقوى قوة على

هذه الارض دون منازع، لكن اليس مجرد احدى خرافات العالم الجديد؟

فريند : صحيح ذلك عن من اتحدث، لكن صدقني ليس خرافة، رأيت الوجه البشع لذلك المعنوه بأمر عيني، و لا زال الى اليوم يطاردني في كوابيسي

توماس : لكنه لم يكن يوما خطرا على الامن الوجودي للعالم الى في حالات نادرة، و كنت انت من تصدى له و هزمته حسب الاقاويل و هذا ما جعلك تشتهر بلقب البطل اليس كذلك فريند : لم اهزمه توماس : ماذا؟

فريند: لم اجد سبيلا لأجعله يموت، قاتلته في مختلف الاعمار و الازمان و الاماكن و كان دائما يعود، انه روح لا تفنى، انه دائما يعود ليسبب الخراب، لا يتبع ذلك الوحش الى الدمار، لقد قضى على كثير من اصدقائي، و التبس الكثير من احبائي و استحوذ على اجزائهم حتى رأيتهم يموتون امام عيني ليتشكل بجسده من جديد، انه كابوسي الابدی

صقر : حسب معلوماتي فإن سبب الكارثة قبل الالفی سنة و التي ليست رقما دقيقا لقياس زمن، هو بسبب انفجار ذري بطاقة نووية، ما علاقة هذا (بالريديكيش)؟

فريند : حسنا، يبدو انك على وشك سماع حكاية

قبل الكارثة، كان يعيش الناس في العالم الذي تطور تكنولوجيا لدرجة جعلت الجميع هانئي البال، لا يحتاج احدا لبدل مجهود حتى من اجل الحياة، كان ما جعل العالم يصل لتلك المرحلة من ترف هو انه قد تم عقد مؤتمر بعد الحروب السابقة التي مرة بها العالم، و اتفقو على الا تكون هناك حرب بعد الان، عاش الجميع في سلام و طورة الدول من نفسها و قوتها. و في اليوم الذي تشاحنت فيه العلاقات لدرجة لم يعد فيها النقاش و سلام ممكنا، بدأت الحرب باختصار.

لا املك تفاصيل الحكاية باضبط لكن اعلم ان الكارثة كانت هي ريديكتش، لسوء الحظ خلفت الكارثة خسائر نعاني من تبعاتها الى يومنا هذا فحتى اليوم عجز العدد القليل من البشر العودة لنفس المستوى رغم توفر المعلومات اثر البيئة و طبيعة الارض التي تغيرت و حتى المجال المغناطيسي الذي احاط بمكان الانفجار، دون ان ننسا الطفرات الجينية و تشوهات الخلقية التي تطورت في العالم بأريحة خلال مدة الخمول البشري و التي تطرح تحديا جديدا الان.

توماس : لكن ريديكش شيطان اليس كذلك ؟

فريند : لا، لست متأكدا من طبيعة ذلك الكيان

توم : هل كان سحر متطورة ان ذاك لدرجة استعمال السحر

صقر : لا بل كان السحر مظموسا ان ذاك و غير معترف به
من طرف معظم البشر، عكس عالم الجن
توم : اتقصد ؟

صقر : ربما، ما اعلمه ان عالم الجن حينها ذاك كان مظموسا
ايضا بشكل شبه كلي عن عالم الانس، كان البشر يعتقدون ان
الحن خرافة و لا يؤمن الاغلب بوجودهم، لكن بعد الكارثة باتو
اكثر جراءة لدرجة ان الجني يهرع للبشري خوفا و فرعا
فريند : كانت كارثة عظيمة سببة شرخ في المعيار بين
العالمين، و الوحيد الذي يملك تفاصيل الحادثة هو مصدرها
صقر : اتقصد ريديكيش شخصا

فريند : ليس بضبط، لست مضطرا للمخاطرة، لكن هذه القصة
الجانبية و الهدف الفرعي قد يختصر عليك الاحداث القادمة
بشدة، اعلم المكان الذي انطلقت منه الحادثة، مكان انفجار
القنبلة و ظهور الريديكيش، هناك قد تجد دلائل عن طبيعة العالم
و ما تبحث عنه، لن تضطر بعدها لترحال او فعل اي شيء ان
حصلت منه على المعلومات

لكن لدي انا هذه المرة سؤال، لم تود فعل كل هذا؟ وجود
اراض ابعد من حدود ارض (اورثيا) هو امر مؤكد، ان اردت
زيارتها فكل ما عليك فعله هو ذهاب اليها فحسب، و ليس عليه
العبور الى ما خلف الجدار لبلوغها.

اتعلم ماذا يسمى سكان باقي الاراضي ارضنا؟ الارض
السادسة، او ارض الجدار، لأنها اجاور الجدار الذي يقود
للأرض السابعة، في الاغلب لن تجد شيءا مثيرا للأهتمام و
احتمالية ان تكون مجرد صحراء قاحلة خالية من الحياة ليست
ضئيلة ابدا.

يملك البشر عدة اساطير عن شكل الارض، كل نظرية و معتقد
منها اغرب من الاخر، لكن حتى لو لم نجد معرفة اماكن
بعضنا او تواصل العالم مع بعضه البعض بالروابط التي كانت
سابقا، فيما سيهم ذلك و لم قد يسعى اليه شخص من الاساس؟
لا فائدة او جدوى يذكر، فليذهب شكل العالم و طبيعته الى
الجحيم معا

صقر : لدي تلميذ في الخارج عثرت عليه ملقى على الحدار
قادما من ما تسميه ارضا قاحلة، ووصفه للعالم الذي خلف
الجدار هو نفس وصف عالمننا قبل الكارثة، ان نجت اراض
اخرى فما الذي يمنعهم من التواصل معنا؟ سيجب علينا
اكتشاف ذلك كما ان معرفت طبيعة هذا العالم ستساعدنا على
تحديد المحيط حولنا و ادراك الحقيقة، بعد ادراك حقيقة الوجود
الحالية، سنعيد بعدها البحث عن طريق افهمت قصدي

فريند : فقط تذكر دائما و ابداء، ريديكيش شيطان، اياك ان تعقد صفقة مع شيطان، حتى لو كنت تعلم هذا مسبقا لكن احذر عدة اضعاف عند التعامل معه، اياك و مصافحته ابداء

صقر : من خلال مواجهاتك له، فمن الاقوى بيننا؟

فريند: لم اقبله يوما في اقصى حالاته قوة كما اني لم اواجهه يوما وحدي، لكن اكثر ما عليك الحذر منه، هو انه محتال

توماس : انت لا تقوم ببذل كل هذا المجهود من اجل فوشي فقط، صحيح سيدي؟

صقر : بالفعل املك هدف و هدفي يحتاج لخريطة حتى اعرف

اني في طريق الصحيح، ان اجبرنا ريديكيش على البوح

باسرار الكون فسنستطيع التطور و اخراج البشرية من حالة الحضيض هذه و العودة لعصر السلام

فريند متهمكما : الهذا انت تفعل هذا، اتريد انقاد العالم؟

قصر : ليس حقا، لكن لن ارفض تحرير العالم من معوقاته، لا

اظن ان ما عانت منه البشرية كاف لردع التطور لهذه الدرجة،

هناك من يصر على حماية تلك القيود، و هذا كان سبب

تحركي في ظلال من الاساس، نحن مستغلون خفية و ذلك امن

لرؤوسهم

فريند : معك حق، لكن ذلك ليس عمالك بل عمل الاله

صقر : اليس من واجبي تطبيق الحكم على من يحرف المسار

فريند : لا ليس عليك، لن يتطور العالم حتى لو حررته الى بعد قرون من وقافتك لذا لا يهم، عش شيءا جيدا و ليذهب العالم للجحيم

صقر : هل كنت لترفض كسر القيود لو كانت الفأس بيدك
فريند : بطبع ما كنت لاتردد، لكني لن ابحت عنها بفأس حتى اجدها، لو اوتيت الفرصت و رمتك الاقدار لذلك المكان ففعل ذلك بدلا عني

صقر : لا اذكر ان تلك كانت فلسفتك في الحياة، ايها البطل
فريند

فريند : لم اكن املك فلسفة من الاساس ايها الظل الاسود، كنت مجرد مراقب بافكار طفولية عن البطولة، كل ما اردته ان اعيش مغامرات ممتعة و تمضية الوقت مع رفيقي اوليفر، لم اكن افقه عن مفهوم العدالة شيء، اردت فقط ان يراني الناس، كبطل.

توماس : اهذا ما دفعك لاعتزال البطولة و اختفاء الاخبار عن انجازاتك المستمرة منذ مدة

فريند باكتئاب : صحيح، كل ما انتظره الان هو الموت، لألحق باولفر و نعيش مغامراتنا هناك من جديد بنفس شغف الماضي
صقر : ماذا لو ذهبت للجحيم، استلتقي اوليفر هناك؟

فريند : و ما ادراك ان اولفر هناك، رأيت مناما يناديني فيه من الجنة، مهلا ما سبب ذكرك لهذا الموضوع الغريب ايها الظل الاسود

نير يحدق في صورة دب اصفر علقه على جدار الكهف :
لم لديك صورة مع دب اصفر

فريند : انه صديقي اوليفر، الدب الذي اشتهر بتواجده معي في كل مغامراتنا

نير : لم هو اصفر؟

فريند : قمنا في احدى الايام بسكب طلاء في كل مكان و بدا رائع بفرو ذهبي لذا حافظ على ذلك المظهر في اغلب الاحيان
نير : مالذي قادكما لشيء مجنون كهذا

فريند: اي طفل انت؟ الم تسمع قصص ما حصل من مجموعة القصص الشهيرة لفريند و اوليفر، جميع سكان ارض (اورثيا) يحفظون مغامراتنا، مهلا، ما الذي تفعله هنا اساسا؟ الم نطلب منك البقاء مع الطفل خارجا؟

نير : استغرقت وقتا طويلا في حديث العجائر هذا
فوشي لفريند : هل صحيح انك اعتزلت كونك بطل لأنك اصبحت عجوزا ضعيفا و لهذا هزمك صقر بسهولة؟
انفجر جيري في الخلف ضحكا بعد ان انهى فوشي جملته
ليجييه فريند كاتما غيظه : من اخبرك بكلام كهذا؟

فوشي مشيرا لنير : هو

فريند مستلا سيفه : تعال لاريك قوتي يا احمر الشعر اللعين
نير بينما يهرب من فريند : اللعنة عليك جيري لم ارسلته اليه؟
جيري بينما لا يزال يضحك : انه احمق، يفعل اي شيء ا قوله
له

توماس : مالذي تفعلونه هنا، الم نطلب منكم البقاء خارجا
صقر : لنشد الرحال لمملكة (فيرنسيا)، سنزور الاميرة بوني
فريند : سأرافقك، ارسلت الاميرة بالفعل في طلبي مند فترة لما
تعيشه مملكتها من حروب

فوشي محدثا نفسه بتسائل: فيرنسيا؟! اظنني قرأت عن دولة
كهذه ذات اسم مشابه في المحطة

نير لفريند: ارفض مجيئك معنا، اذهب في طريق اخر
فريند مستلا سيفه : لما لا تحاول منعي يا صديقي الصغير
احمر شعر

توماس : الظل الاسود و الوميض المشرق معا في ان واحد
الى المملكة، ان يخلق ذلك جدلا قد يؤدي لبعض المتاعب
صقر : لن يفعل نحن لدينا هدف نقوم به بغض النظر عن
اوضاع العالم، لكن احرص يا فريند انها لن ترغب في
اغستغلالنا، و استغلالي بالخصوص في تلك الحرب اللعينة

فريند : تعلم كيف هي الاميرة، قد تفعل اي شيء من اجل
مصلحتها، خصوصا ان علمت ان لك غاية بيدها، لن تحتاج
لسماعي اقول انها ستبتزك بأبشع طريقة ممكن
صقر : حينها لا تحاول فعل شيء احمق تجاه ردة فعلي
فريند : لماذا ؟

صقر : لاني لا اود قطع رأسين في يوم واحد، ذلك فال شئ
فريند : لا عليك لن تقطع اي رؤوس، بما انني في صفكم
فسأحرص ان تمر الامور بسلاسة ، انت لا تريد معادات
مملكة باسرها اليس كذلك

توماس : ما الذي يجعلك واثقا كل هذه الثقة يا فريند
نير : لانها كانت حبيبته السابقة في وقت ما، انتشرت الشائعات
في كل ارض (اورثيا) بان البطل على ارتباط رومنسي باميرة
مملكة (فيرنسيا)، اليس كذلك ايها المنحرف
فريند بحنق : ليُخرس احدكم ذا الشعر الاحمر رجاء و الى
فإني غير قادر على تحمل مسؤولية افعالي
صقر : هي لننطلق

جيري : اين رفيقك الدب ايها البطل، ان يذهب معنا؟
فريند : اولفر مات منذ زمن يا رفاق
نير : هل هذا جزء من اختفائك عن البطولات و الاعمال
الخيرية

جيري : هل صحيح ان ذلك الدب كان يسطيع الكلام؟ هناك اشاعات تقول ذلك

فوشي : هل الدببة تتكلم؟

فريند : بالطبع لا، هل انت مخبول ايها الصغير

نير : اذا ماذا

فريند : كان من الجن، دائم التشكل على هيئة دب، و قد احب

استهلاك المخدرات الممزوجة بالعسل

مذبحة المكتبة

ما الجن؟

سأل فوشي عن ذلك بينما الافراد الستة في طريق لمملكة

(فيرنسيا)

جيري: انهم كالاشباح

فوشي: و ما الاشباح؟

جيري: ...

توماس: انهم مخلوقات حية مثلنا نحن البشر، تعيش معنا في

نفس العالم، لكنهم متطرفون عنا لدرجة توهمك ان العالمين

مختلفين كلياً

فوشي: هم بشر ايضاً؟

توماس: مثل البشر، لا ادري ان امكنك اعتبارهم كذلك حرفياً

لكنهم بنفس تصنيف معنا غير انهم قادرون على فعل اشياء

نعجز نحن عن فعلها

فوشي: ...

فريند: اخبرني اوليفر انه من قبل الكارثة العظمى كان الجن

متطرفين بشكل اكبر بكثير عن الان، حتى ان معظم الجنس

البشري اعتبرهم مجرد خرافة او اسطورة، فقلة خاصة من
الناس هم من امن بوجودهم و بحضور الشك، و الوحيدون من
ايقنوا بذلك العالم كان السحرة و المشعوذين
صقر : معلوماتك غير مكتملة
فريند : !؟

صقر : في زمن الذي قبل الكارثة كان بالفعل انحدر الجنس
البشري لأرذل مستوى ...
فريند : و كأنه الان ذا عزة و جلال
صقر : اما عن الزمن الذي سبق الكارثة بكثير، الزمن المسمى
الماضي البعيد ان ذاك و قبل التطور..
فريند : تقصد الزمن الذي عدنا اليه بعد الكارثة، غريب كيف
ان البشرية التفت حول نفسها ..
توماس هامسا في اذن فريند : توقف عن مقاطعة المعلم لو
سمحت
فريند: ...

صقر : في ذلك الزمن شاع السحرة في مختلف بقاع العالم ان
ذاك، كان سحر اداة او وسيلة اجتماعية، زمن كان يتهم فيه
الشيطان بجريمة بشرية بسهولة، زمن سخرة فيه الشياطين
لأبسط الاشياء، زمن كان القتال فيه بطلاسم و تعاويذ بدل
السيوف، زمن كانت فيه تصفية الحسابات ابسط ما يكون، زمن

كانت فيه قوة دول و اقتصادها مبنيا على السحرة، استعانو بهم في الحروب و الافراح و كل كبيرة و صغيرة كان لهم يد فيها، كانوا اعلى سلطة او طبقة اجتماعية ذات نفوذ في المجتمعات ان ذاك، و سحر كان عملة ثمينة تورث و تعلم من ساحر لآخر

...

فريند : من اين لك بكل هذه المعلومات، هل صحيح ما سمعت عنك بكونك ساحر ايها الظل الاسود ؟

صقر : انا اعلم تلميذي يا فريند، التزم الهدوء من فضلك فريند : اي منهم ؟

اكتفى صقر بوضع كف يده على رأس فوشي مداعبا خصلات شعره البيضاء و مطبطا على رأسه

فريند : اتبينته بهذه السهولة، لم افهم لحد يومنا سياسة التلاميذ هذه التي تتبعها، و ماذا عن ذي الشعر الاحمر، اليس تلميذك الحالي

صقر : كلاهما كان مقصودا بالكلام

فوشي لصقر : قرأت في كتاب ان التلميذ يكون للمعلم، عل انت معلمي الان؟

صقر : اعتبرني و نادني كما تشاء فوشي، انت في عهدي الان و تحت رايتي

نير لفوشي : انت الان مثلي من تلاميذ صقر، يجب ان تكون
فخورا بذلك بشدة

فوشي : ؟

نير : ظلال الظل الاسود هي صفة مهيبة لكل من مرة تدريبه
على يديه، العديد من وضعو بصمة في الجيل الحالي و من
تسمع اسماءهم بشدة هم من تلاميذه، مم بينهم توماس صديق
جيري الذي يمشي معنا، و الذي مشى على خطى معلمه و
تبنى جيري ليكون تلميذه، و قريبا سنكون نحن ايضا كذلك
فوشي : ...

نير : ما بك ايها الاحمق الم تستوعب بعد؟ صفة ان تكون من
تلاميذ صقر لهي امر مهيب للغاية...
فوشي : لماذا؟

نير : لانه بتدريبه لك فستصبح ذا قوة شديدة للغاية، ثم قال
بصوت مرتفع بنية ان يسمعه الجميع:
الم ترى بنفسك مقدار قوته الرهيبة التي استطاع بها هزيمة
فريند بدون ادنى مجهود
اكتفى فريند فور سماع ذلك بنظر بغرابة لنير الذي ادرك انه
حقق هدفه بإزعاج فريند
في ذلك الحين تقدم توماس الى فريند قائلاً :
معذرة على تصرفاته، انه مجرد طفل طائش كما تعلم

فريند : لا عليك كنت طائشا في صغري ايضا، هل انت
توماس؟

توماس يمد يده لمصافحة فريند : شرف لي ان تعرف من اكون
فريند مبادلا اياه المصافحة: انت غني عن التعريف، تلميذ
الظل الاسود الاول و اول حامل لشعلة، القناص ذو العين
الحادة و صاحب الشعلة الزرقاء، لذيك الكثير من الالقاب التي
تتكلم عنك كما انك من اللشخاص النادرين الذين يمتلكون
سلاح، لذا فالامر ليس غريبا

توماس: حقا ان كوني التلميذ الاول لسيد صقر هو اكثر ما
أشاع عني هالة قوة، لذا كنت مضطرا لأن احيط تلك الهالة
بإنجازات للحفاظ عليها و تعزيزها، انا اعتر بذلك حقا
فريند: انتم تكونون حبا جما لصقر، اجهل السبب حقا، لم القى
تلميذا له الى و كان يكن له اكبر قدر من الاحترام و التقدير
توماس : تلاميذ صقر غيري يعدون على رؤوس الاصابع
فمن التقيت منهم

فريند : انهم قلة لكن إن استمرو بتوافد بهذه الجودة و السرعة
مع مرور الوقت بنفس الوفاء فإني اخشى من حصول شيء ما
توماس بانتباه: مثل ماذا ؟

فريند مغيرا الموضوع: كنت سألتني عن من التقيت بهم في سابق، التقيت (مارك) و (ديكس) كل على حدى صادفتهم خلال مسار حياتي...

توماس : ...

في تلك الاثناء استمر الحديث بين فوشي و نير على المنحى التالي:

فوشي : اتقصد انه يمكنني اكتساب قوة مثل التي استعملها المعلم صقر في القتال ضد فريند

نير : تلك لم تكن سوى جزءا يسيرا من قوته، استعداد لرؤية ما هو اكبر من ذلك بشدة

فوشي : ما كان ذلك؟ ما الذي فعله

نير : اسلوب قوة، في العالم للحصول على القوة فإما ان تقاتل بجسدك او باستعمال سلاح كسيف عند صقر، او سلاح متطور

كالذي يحملانه جيرري و توماس لكنها محظورة على عامة

الناس بشكل حاد الى جيوش الممالك القوية بحق، يتم محاربة ذلك النوع من الاسلحة بشدة عن طريق سلطة الممالك بحجة

عدم ارتفاع معيار القوة في الحروب و جعلها تلحق اضرارا عليا

فوشي : لم افهم معظم ما قلت لكني سمعت بالحرب، الحرب هي شيء سيء جدا اليس كذلك؟

نير بتأمل لسحاب : اجل، انها شيء سيء حقا، شيء سيء بشدة
فوشي : في العالم الذي سعيت له اخبروني انه لم تعد هناك اي
حروب، بلغ العالم مرحلة ادراك او عته بخطورة شيء كذلك
عليه، لذا فقد حل فيه السلام

نير : عالم مسالم هو حلم، اتمنى ان يكون للعالم الذي نتحدث
عنه وجود، زاد املي في ذلك بعد سماع ما قاله فريند عن
وجود اراض اخرى غير ارضنا، لكن ذلك يطرح العديد من
تساؤلات التي تصعب حقيقة تصديق الامر، ان نجت اجزاء
من العالم و لا زالت تعيش بسلام فلم نحن هنا، لم لم يتواصلو
معنا، لم عدنا نحن في الارض لمرحلة شبه بدائية؟ لم لم يستعد
العالم النظام المتطور رغم مرور هذه السنين؟ ان كان الوصول
لهناك ليس بالمستحيل فلم الجميع يجهل ذلك او لا يحظى
بالاهتمام؟ الامر غريب حقا...

فوشي : نير

نير : ؟!

فوشي : لم هناك حرب؟ لم على البشر القتال؟

نير : لا اعرف ...

فوشي : ...

جيري : لم تنهي الشرح له بخصوص قوة صقر

نير : هل كنت تسترق السمع بصمت يا جيري ؟

جيري: انتم تتحدثان علنا ايها الاحمقان

فوشي : صحيح

نير : لقد تغير مسار نقاش دون ارادة مني، هذه طبيعة الحوارات الحقيقة...

جيري : ايا يكن دعني اكمل الشرح لك يا فوشي

فوشي : ...

جيري: غير اساليب القتال التي ذكرها نير عن السيف و

السلاح، يوجد السحر

توماس: السحر ليس الى علما لم تهتم به البشرية علنا، كما انه

علم محرم في الاديان السماوية، لذا ربما هاذ من بين الاسباب

لكن كما قال صقر ان في الزمن البعيد قبل التطور الذي الغته

الكارثة كان العلم شائعا جدا و معيار قوة في كثير من البلدان و

الممالك، اجهل سبب اندثاره و تراجعته بشكل كبير لكن بعد

الكارثة اعيد انعاشه كما ان التطرف الذي اخبرنا عنه فريند لتو

بخصوص الجن من جهة البشر قد بدأ يخف تدريجيا، من

المرعب المثل الذي اعطاه فريند و الذي يصف بدقة كيف اننا

نعود للوراء بعد زمن الكارثة بدل ان نتطور و نعود كما كنا،

العالم يعيش اسوء حالاته لدرجة جعلت الرحالة يخرجون

للبحث عن الحقيقية، أحوال العالم لا تبشر بالخير، نحن نعيش

في اسوء و اشد خيبة عرفها تاريخ البشر

جيري : ان صقر ساحر عربي يجيد سحر العرق العربي فقد
اختلف السحر في ذلك الزمن من مملكة لاخرى بخصائص
عدة من حيث القوة و نوع الطلاسم و طرق التأدية، امل السخر
الذي يجيده صقر فهو مرعب للغاية و دليل على ذلك ان
توماس ها هنا الذي تعلم جزءا منه عن طريق صقر حين كان
معلمه، طلسم الوهج او اللهب الازرق الذي يجيده لا يقهر، لم
اره قد هزم بعد ان اضطر لستخدامه قط و لا مجال لذلك ...
نير : حقا اخي صقر، هل ستعلمنا انا و فوشي طلاسم و اشياء
كهذه

صقر : ...

نير : فوشي ما بك صامتا اخبره ما الذي تريد تعلمه انت من
علم السحر

فوشي : ...

جيري : ما خطبك فوشي؟

فوشي : ذكر توماس لتو في حديثه عن السحر كلمة اديان، ما
الاديان يقصد المسيحية ...

اتسعت اعين صقر لأخرها متوقفا عن المسير هو و فريند و
توماس الذان تجمدا بذهول كأن اصابتهما صاعقة، التف صقر
الى فوشي و قال له :

ما الذي تعرفه عن ما قلته لتو يا فوشي؟ اخبرني كل ما تعرف
عن اصل هذه الكلمة، من اخبرك بها و اين سمعت بها ...
فوشي: علمتني اياها العمه كاتلين
صقر : اخبرني ما اخبرتك به بالحرف الواحد و لا تنسى اي
تفصييلة و لو كانت صغيرة

خلق الله الكون و الارض، و الارض هي حيث نحن نعيش، في
الحياة يوجد الفعل السيء و الفعل الجيد، يجب علينا ان نفعل
الشيء الجيد كي يحبنا الله، و ان لا نفعل الشيء السيء كي لا
يغضب منا.

أظهر الله ذاته بتلات صور، الاب و الابن ثم روح القدس...
نير : ما الذي على هذا ان يعنيه

يستمر صقر بنظر باعين متسعة و تركيز تام لما يقوله فوشي
الذي اكمل قائلا :

المسيح هو الله الذي تجسد على الارض و مات فيها على
صليب، و الذي حمل لاحقا ما يسمى الخلاص للبشر من
ذنوبهم، العلاقة بين الانسان و الصليب تمنحه الخلاص لان
جميع البشر سيؤون و لا يوجد شخص جيد الى بكسب
الخلاص الذي يضمن الحياة الابدية في الجنة.

رغم ذلك الى انه لا يجب علينا ارتكاب الخطيئة و الى فبتعد
علاقتنا عن المسيح جدا و هذا لا يجب ان يحصل.
هذا كل ما اذكر و اخبرتني انه مات قتلا من البشر و ان هناك
كتب مقدسة تركها لنا او شيء من هذا القبيل و انها ستسمح لي
بقرأتها يوما ما.

جيري : هل يعني بقتلوه انهم قتلوا الاله، كيف للأله ان يموت؟
نير : و بتجسده الا تعني ان بشر قابلوه، الا يعني هذا ان البشر
اقوى من الاله

صقر : انه دين تالوث كما توقعت

فريند : دين ماذا؟

توماس لفوشي : هل اخبرتك السيدة كاترين هذه عن اي شيء
مشابه للمسحية، شيء مثل دين اخر مثلا

فوشي : كان هناك اشخاص في المحطة البحثية يكرهون
المسيحية، انهم اكثر من واحد، و الاجابة التي حصلت عليها
بخصوص هذا الامر هي ان البشر غير متفقون على مفهوم
الدين و ان كل شخص يتبع ما يراه صحيحا

فريند: اي شيء غير القصة التي ذكرت قد تكون صحيحة،
نحن بالفعل في عالم نلتقي فيه الجن و ينفد البشر الطلاس
بشكل علني، امر كهذا كان ليكون صعب تصديق و ضربا من
الخيال و الجنون في زمن ما قبل الكارثة، لكن اشك كيف ان

قصة كتلك التي قلت صدقت في ذلك العالم بينما تبدو صعبة التصديق و غير مقبولة حتى في بيئتنا التي يرونها خيالاً
توماس : و هل تذكر اسم اي من تلك الاديان الاخرى يا فوشي
؟رجاء تذكر

فوشي : اغلب من في المحطة كان مسيحين، لكن سمعت بوجود اثنان اساسيان بكثرة كما اني قرأت في الكتب عن اسماءهم لكني نسيتهما و اعتبرت المسحية هي الاساس. لان العمه كاترين اخبرتني ان ما دون ذلك خاطئ
صقر مستعيدا رباطة جأشه : ان العمه كاترين كانت تحاول ارشادك لطريق الذي اختارته و ظننته صحيحا، لكن مسألة حساسة كهذه عليه الحسم فيها بنفسك يا فوشي، لذا كان عليك الحصول على مزيد من العلم

توماس : فوشي، ما جنسية من كانوا في المحطة
التف الجميع لتوماس بأعين متسعة بينما نطق فوشي وقال :
مختلفون، لكن اغلب من سألتهم عن وطنهم قالو انهم من
امريكا

صقر :

توماس :

فريند: ...

نير : عقلي في حالة فوضى عارمة، هل فوشي الان من ارض خارج حدود ارض (اورثيا) ام ان ارض (أورثيا) هي حدود العالم قبل و بعد الكارثة؟ فوشي يصف العالم الذي كانت عليه ارضنا و الاراض الاخرى قبل المارثة على انه العالم الذي وصف له و انتمى اليه لكن اذالك صحيح ام تم تلاعب به؟ جيري: يوجد الكثير من الغموض على الكثير من الاسئلة، لكن فرضا ان الاراضي الاخرى بعضها سليم و يعيش في تطور ما قبل ان تصيبنا الكارثة منذ ذلك الوقت، الن يكون ذلك مثيرا لريبة؟

توماس : هل تود قول شيء يا فريند، هل لديك ما تضيفه و من شأنه مساعدتنا

فريند باستهتار : لا، ما الذي يجعلك تظن انني كذلك؟ اكتفى توماس بنظر بنظرة حادة لفريند بينما برز وشم الصقر اسفل عينه في منظر مهيب

فريند : لنتحرك كي تحصلو على خريطة الارضمن اجل اختراقها و العبور لنقطة اخرى

جيري: هل تظنون حقا ان الاميرة ستقابلنا و ستسمح لنا بالحصول على خريطة كهذه لا يملكها سوى هي و تعد شيء نادرا و عملاقا في هذه الارض.

فريند: لمعلوماتكم تحريم الخرائط و احتكار السلاح لجيشها و
جيوش اخرى تعد على رؤوس الاصابع لهو في صالح الشعب
و الجو العام، لذا لا تفترضو سوءا فحسب
توماس : لم قلت هذا ؟

فريند : عفوا؟

توماس : لم قلت ما قلته لتو؟

فريند: اردت تحذيركم لا اكثر

توماس: من ماذا؟

فريند: ...

توماس : تحذرننا من ماذا ؟

صقر : لنتحرك بسرعة فلا وقت لنضيعه، ان لم نستطع عبور

جدار الجليد فلنكتشف حافة اخرى، و ذلك ما سيحصل

باكتسابنا للخريطة

توماس هامسا: سيد صقر، انه يعلم شيء بتأكيد و ...

صقر مقاطعا بصوت حازم و جاد : توماس ...

توماس: ...

فوشي : اود اضافة شيء لما قلت سابقا

صقر : ...

فوشي : اخبرتني العمة كاترين عن وجود سلوكات محرمة

بشدة لا يجب على الانسان فعلها، و كان هذا الشيء الوحيد

الذي اتفق عليه من اتبعو ديانات مختلفة في المحطة حتى لو كانت من وجهة نظر مختلفة

صقر : و ما هذه السلوكيات يا فوشي

فوشي : اذكر انها كانت سبعة معظمها لا اعرف معناها و هي :

الغرور، الكبرياء، الشهوة، الحسد، الشراهة، الغضب، و الكسل

توماس : اذن من كانوا في المحطة كانوا من اصحاب ديانات

السماوية ان اتفقوا على وجود الخطايا السبع

فوشي : الخطايا السبع؟

صقر : هل اختلفو معك على العدد يا فوشي؟

فوشي : ليس في عدد الخطايا و انما في طبيعتها لكنهم

اخبروني عن اشياء مماثلة باعداد مختلفة، لا احفظها لان العمدة

كاترين كانت تنهاني عن الحديث في هذه الامور بحجة ان

عقلي غير مستعد لها بعد، لكن اظن ان اسمها كان، الوصايا

العشر

تبادل كل من توم و صقر نظرات حادة في حين تجلي توتر

على ملامح فريند

صقر: علينا ايجاد عالمك يا فوشي، مهما اقتضى ذلك من

ثمن، او ارواح ...

مسافة شاسعة في الافق حذق فيها صقر و من معه حيث قامت
مدينة تزهو بثروتها الطائلة وكأنها تاج من ذهب يعانق
الأرض، احيطة بأسوار ضخمة و عظيمة اسطف فوقها
الحراس ببنادقهم و اسلحتهم النارية، اما من الداخل فكانت
طرقاتها مرصوفة بأحجار مصقولة تشع تحت أشعة الشمس،
وتتمايل على جوانبها أشجار باسقة كأنها حراس مخلصون لهذه
الجنة الأرضية. الأسواق تضج بالحياة، والباعة يعرضون
بضائعهم من حرير ناعم وأقمشة مزخرفة بخيوط فضية
وذهبية، في حين تملأ الأجواء روائح التوابل النادرة التي
جاءت من أقاصي العالم.

في كل زاوية، تتلأأ النوافير التي تنبثق منها المياه في مشهد
أشبه برقصة أزلية، وحولها تتجمع الأسر الثرية تتحدث
بصخب منخفض، مرفقة كلماتها بضحكات خافتة تدل على
رضاهم. القصور تهيمن على الأفق بجدرانها العاجية وأبوابها
المحلاة بالنقوش، بينما تعكس النوافذ الزجاجية الملونة ألوان
الشمس الغاربة، كأنها لوحات فنية تنطق بالحياة.

تمشى صقر متقدما المجموعة بجانبه توماس في مظهر متأنق
لا يختلف كثيرا عن اهل المدينة بينما الصبية الثلاثة خلفهم
فوشي بذهول و اعين براقاة : هل هذه مدينة، انها اروع من ما
تخيلت

نير : لا ترفع سقف توقعاتك كثيرا فليست كل المدن هكذا
جيري : ...

نير : ما خطبك جيري ؟

جيري: احوال ان لا يبرز سلاحي كثيرا كي لا يلحظه احدهم
نير : اليست الاسلحة مسموحة بها في مملكة (فيرنسيا)

جيري : مسموحة للجيش و ليس لعامة الشعب

نير : هذا يذكرني، لما قد مررنا من بوابة المدينة الرئيسية ان
كانت الاسلحة ممنوعة هكذا، في هذه الحال يمكن لأي شخص
ادخال ما يشاء

جيري : في الاصل التفتيش هنا صارم لدرجة لا تصدق، لكن
الامر مر بسلاسة لاننا برفقة توم
نير : ...

جيري : توماس بطل من تلاميذ صقر المعروفين الا تعرف
ذلك

نير : لقد كان معه صقر شخصيا

جيري : لو كان توم غائبا لمر صقر بسلاسة ايضا لكن توم
يملك هنا سلطة قوية، هو لصالح الدولة و على علاقة وطيدة
مع الاميرة و جيشها، بغض نظر عن كونه بطلا قوميا و عن
القابه بكونه احد تلاميذ ظل الاسود ...

نير : و ما المميز في هذه المدينة بذات

جيري: ان اصله من هنا، توم ولد و ترعرع في هذه المملكة،
ان هذه المملكة هي موطنه و هذه المدينة بتحديد التي تعتبر
عاصمة المملكة و مكان اقامة الاميرة هي مسقط رأسه ايضا

...

فريند مشاركا في الحديث : انجبت هذه المدينة بطلا و ذلك
امر يستحق الفخر

نير : من سألك يا ذا الشعر الاشقر المنسدل، انت تبدو افتن من
الاميرة

كتم توماس في الامام ضحكة بينما قال فريند كاتما غيظه :
هل سبق و نظرة في المرأة و رأيت لون شعرك او تسريحتك
نير : شعري احمر بلون الدم و هذا رجولي اكثر منك، افضل
ان اكون كذلك عوض ان اكون رقيقا كالانثى مثلك

فريند : ما مشكلتك معي ايها الضيع؟ ما الذي فعلته لك ؟

نير : تتدخل في ما لا يعنيك، اذهب للجحيم ...

فريند متجاهلا : لن يفهم طفل صغير مثلك ما يجعل الشاب
وسيما، هذا الشعر جزء من حياتي البطولية...

فوشي يمسك فريند من محفظته الخضراء مثيرا انتباهه ثم يقول

:

ما البطل؟ ما معنى البطل ؟

فريند : بطل؟ ان تكون بطل... لا يعني شيء على الاطلاق..

فوشي: الست بطل؟ هل بطل تعني ان اكون انت؟ من انت ؟
فريند: انا لست بطلا على الاطلاق فوشي، انا مجرد فاشل
ثم ربت على رأسه قائلا :

الفشل امر اسيء لكننا نفع فيه مهما تجنبناه في هذه الحياة، لكن
لا تحاول الوصول اليه، اياك ان تكون مثلي او تحاول تقليدي
فذلك سيجعلك مجرد فاشل كبير

فوشي : في ماذا فشلت؟

فريند: فشلت في ان اكون بطلا، فشلت في حماية صديقي،
فشلت في حماية نفسي و في كل شيء...

فوشي : اذن لم يعتبرك الجميع بطلا و ينادونك بذلك؟

فريند: اقوال الناس لا تغير الحقيقة، ذلك مجرد وهم، هذه
احدى الحكم التي تدركها فور ان تنضج و يزاح عنك ذلك
الحجاب، حينها تدرك سوء الحقيقة، حين تشغل عقلك تدرك ان
لا معنى لكلمة بطل، فما البطل؟ اهو الذي ينقد الناس، ماذا لو
قتل احد الذين انقذتهم شخصا اخر، ان تكون الملام على قتل
ذلك الشخص؟ ان تشارك في ذلك الذنب؟ او اسوء ماذا لو
انقذت حياة مجموعة من الناس و سببو حربا في المستقبل، ان
تكون الملام الوحيد؟ ان تتمنى ان لو لم تنقذهم؟ هل يستمر
هذا في جعلك بطلا؟

فوشي : ...

فريند : لا اظن، لذا لا يوجد مفهوم البطل، العالم اسوء من ان يحوي ابطالا ...

نير : اذن لم استمررت بكونك بطلا طوال تلك السنين الماضية؟

فريند :لاني كنت احمق، مجرد احمق كبير، مجرد مراقب سيطرة عليه طبيعته البيولوجية اثناء غياب عقله عن تفكير من ما قاده لدرب لا نهاية له، مَدُّ يد العون اول مرة جعلني اشعر بالنشوة، سماعي لناس يتهامسون بذلك كل ما مررت بجوارهم جعلني اشعر بالنشوة ايضا، سماعي لقصص بطولاتي تتناقل بين الناس في ارض (اورثيا) كاملة كان ايضا مسببا لنشوة، في نهاية عندما كبرت ادركت اني مجرد شخص اراد ان يمضي وقت ممتعا في المغامرة مع صديقي اوليفر، اخبرني بالفعل بطل كنت اعتبره قدوة لي بهذا الكلام، لكني لم اعي مقدار خطورته الى بعد ان باتت المملكة كلها تعقد عزمها و امالها علي، و النتيجة هي فقدان صديقي، وفقدان حياتي لقيمتها ...

صقر : اهذه فلسفتك ايها الوميض المشرق؟ اهذا سبب اعترالك؟

فريند: نعم

توم : لم لا تزال مساند للاميرة بوني اذا؟

فريند: لاني اشعر بالملل، و هي صديقتي بالمناسبة، اعلم انها
قد تكون شخصا سيء للكثيرين لكني لم امر بالقليل مع تلك
الفتاة

صقر : ما زلت شاب و لا زال امامك الكثير لتفعله، صنعت
لنفسك اسما بالفعل و ما زال من حياتك ما يكفيك لصناعة
اسماء اخرى، لكن هذه المرة انت ستختار ما سيكون الاسم
الذي ستصنعه، ان لم يكن، بطلا..

فريند: اظني اود الزواج من فتاة جميلة و الحصول على
بضعة اولاد، هذا كل ما افكر فيه حاليا
نير هامسا لجيري : لن تقبل اي فتاة الزواج من فتاة اخرى كما
تعلم..

فريند: سمعتك ... يا احمر الشعر ...

وصلو بانهاء الحديث ليقفوا عند مدخل القصر الذي كان كأنه
بوابة إلى عالم من الخيال. أبوابه الشاهقة مصنوعة من خشب
الأبنوس المطعم بالذهب، محفورة عليها مشاهد أسطورية
لبطولات المملكة. تعلوها أقواس مزخرفة بالجواهر البراقة
التي تعكس أشعة الشمس لتخلق هالة من الألوان المتألقة. أمام
الباب، تنتصب تماثيل رخامية لأسود مجنحة كرمز للقوة
والعظمة، فيما تصطف الجنود ببدلاتهم الرسمية الصفراء

الفاقعة المزخرفة بالحرير والفضة و قبعاتهم البنية لتحية القادمين.

تقدم فريند و توماس و صقر ثلاثتهم الى الامام بخطوات واثقة الى ان تم اطلاق رصاصة تحذيرية في السماء، تلاها ان تقدم احد الحرس الملكي امام الثلاثة قائلا :

سيد فريند اهلا بك، مرحب بك في القصر في اي وقت، ثم وجه الحديث نحو صقر و توماس، اهلا بك سيد توماس بطل و فخر انجاب مملكتنا كما و يحصل لي شرف لقاء ضيف عظيم مثلك سيد صقر، لكن استميحكما عذرا هل انتما على لقاء خاص مجدول و ممنظم مع الاميرة، لان من العجيب ان تتقدموا في نية لدخول القصر هكذا دون سابق انذار ...

فريند : انهم معي ايها الحارس نحن ضيوف الاميرة، و الاطفال هناك سيتقدمون ايضا

الحارس مطئطئ الرأس: هكذا اذا، استميحكم عذرا، بما انكم برفقة السيد فريند فانتم مرحبا بكم، و اعتذر مرة اخري متمنيا ان لا تعتبرو ان في كلامي نوعا من الالهانة لمكانتكم فهذا جزء من البرتوكول ...

و اثناء تقدمهم دار الحديث التالي :

توماس : لا اصدق ان يتم اعتراضنا بهذا الشكل

صقر : ...

توماس: قد اتغاضى عن شيء كهذا بالنسبة لي لكنها تعتبر
اهانة في حق مقام السيد صقر

فريند : اعتذر عن ما حدث بنيابة عنهم، ان ما حدث جزء من
عملهم و لا يمكن لاي كان التقدم هكذا داخل القصر كما تعلمان

...

نير لجيري: هاؤولاء هم اغرب حراس رأيتهم منذ ارتحالي مع
اخي صقر...

جيري: انظر الى غرابة بدلاتهم، لونها الاصفر و قبعاتهم البنية
تجعلهم يبدوون كمجموعة من الموز المتراسة بجانب بعضها
البعض...

نير : حراس الموز، سألقبهم بذلك

توماس: بدلات الحراس الخارجة عن المألوف هي جزء من
ذوق الميرة في الملابس، لذا لا يحق لأحد الاعتراض، احذرا
التعبير عن اي نوع من الافكار من الان وصاعدا، الاميرة
متقلبة المزاج و مصابة بجنون العظمة و نحن لسنا في حاجة
لاي من هذه المشاكل حسنا

بمجرد عبورهم المدخل استقبلتهم ردهة واسعة تمتد على مد
البصر، أرضيتها مكسوة برخام أبيض ناصع مع عروق ذهبية
تتلاً تحت ضوء الثريات الكريستالية الضخمة المتدلّية من
سقف مزخرف بأعمال فنية تصور سماء مرصعة بالنجوم.

على الجدران، علقت لوحات زيتية ضخمة تصور أميرات المملكة السابقات، كل واحدة منهن متوجة بجمالها وهيبتها. تتوسط القاعة نافورة مهيبه، ينبثق منها الماء الصافي في مشهد أشبه برقصة ساحرة، تحيط بها أواني الزهور المليئة بأندر أنواع الورد.

تتفرع الممرات من الردهة الكبرى، مضاءة بمشاعل مزينة بأحجار الياقوت، وسجاد فاخر يمتد تحت الأقدام بلونه الأحمر القاني وأطرافه المطرزة بخيوط ذهبية. على طول الممرات، تصطف أعمدة رخامية يلفها نبات اللبلاب، وتعبق الأجواء برائحة العنبر والمسك.

فوشي بأعين اتسعت لأخرها: ما هذا الجمال العظيم، اهذه القصور؟

نير : هذا يسمى الثراء الفاحش يا فوشي، الثراء الفاحش جدا جدا

جيري: اصمتى كي لا نقع في اي متاعب كان في رفقتهم شخص قادهم طوال الطريق داخل القصر وصولا للمكان الذي هم فيه لذا سمع الحوار الذي دار بين فوشي نير و جيري، لذا قال بابتسامه عريضة : لا عليكم، من المأكد انكم سمعتم بعض شائعات عن الاميرة بوني بما انكم اتيتم من خارج المملكة لكن اطمئنكم ان الاميرة

شخص طيب و مرح للغاية، اهل المملكة يحبونها و هم يعيشون
بسعادة و هي كذلك، المكان هنا كالجنة اليس كذلك لهذت لا
داعي لرسمية شديدة داخل القصر، لا يوجد سوى الخدم بقيادتي
انا رايس الخدم و انتم اصدقاء فريند، من ما يجعلكم اصدقاء
الاميرة ايضا

فريند : شكرا جزيلاً للطفك ايها المساعد سيلفرمنت
سيلفرمنت: اهلا بك، ستأتي الاميرة بعد قليل لكن يمكنك
الصعود لغرفتها كما تعلم
تبادل كل من جيري و نير النظرات بيننا فوشي مظلل بفخامة
المكان من حوله

فريند: رافقتي الى هناك ايها المساعد سيلفرمنت
المساعد سيلفرمنت: وهل هذه اول مرة لك؟
فريند من وقف محرج: لا اقصد سأستأدنها عن دخول الرفاق
هنا لدى احتاجك ان توصل اليهم الامر في حال وافقت
المساعد سيلفرمنت: حسنا لنفعل ذلك
فريند : ...

تقع غرفة الأميرة في أعلى برج من أبراج القصر، موصدة
بباب من العاج المطعم بلألئ البحر، يتوسطه مقبض ذهبي
منحوت على شكل تاج. عند دخول الغرفة، يعم المكان شعور

بالدفء والترف المطلق. أرضية الغرفة مغطاة بسجاد فارسي فريد بنقوش تعكس حدائق خيالية. السقف مزين بنجوم صغيرة من الكريستال تضيء بخفوت في الليل، فتبدو كسماء خاصة بها.

في الوسط، يقبع سرير هائل بحجم لا يوصف، أعمدته الأربعة من ذهب خالص، تعلوه ستائر شفافة من حرير أزرق تتراقص مع نسيمات الهواء. إلى جانب السرير، طاولات صغيرة مصنوعة من العقيق الأخضر، تنتثر عليها كتب مغلقة بأغلفة مرصعة بالجواهر، وصناديق صغيرة تحمل كنوزاً من المجوهرات النادرة.

النوافذ واسعة تطل على حدائق القصر التي تبدو كجنة أرضية، تعكس أضواء القمر على مرآة ضخمة مؤطرة بالذهب. على الجانب الآخر، يجلس عرش صغير مخصص للأميرة في زاوية الغرفة، مرصع بالزمرد والياقوت، يعكس مكانتها كجوهرة المملكة. الغرفة بأكملها تبدو كأنها قطعة من الجنة، مخصصة للأميرة أحلام يعيشها الواقع.

و عند الباب ترك فريند المساعد سيلفرمنت و وقف داخل الغرفة ينظر للأميرة النائمة على بطنها ببيجاما ملكية بشعرها الوردي الطويل المنسدل و جسدها متوسط الحجم الممتلئ في

المناطق الانثوية و وجنتيها الورديتان في ظل غياب اي زي رسمي او بروتوكول ملكي لتعامل او الحوار مرحبا بوني، قالها فريند ملوفا بيده

بوني : تقدم ما بك

فريند : انا في مهمة رسمية كما تعلمين و...، لدي بعض الأصدقاء قد تركتهم في الاسفل و هم يودون مقابلتك لطلب بعض المساعدة

بوني : بالطبع، ما دامو اصدقائك فلا مانع، اخبر المساعد سيلفرمنت ان يسمح لهم بصعود

فريند: الا تودين سماع اسمائهم قبل ذلك اولا

بوني: فريند! لم لست على طبيعتك؟ اهنالك خطب ما؟

فريند: لا لكن، من يجلس في الاسفل هما بشكل اساسي، الظل الاسود و الشعلة الزرقاء

بوني باهتمام و حرص شديد: لم اشخاص خطيرون كهؤلاء في قصري دون حراسة؟

فريند: لقد اتو برفقتي

بوني : و سبب؟

فريند: يودون طلب معروف منك، ليس بشكل رسمي، و انما من بشر لآخر

بوني: فريند

فريند: !؟

بوني : لم تود مساعدة اولئك الاشخاص، لا ادري بخصوص
الشعلة الزرقاء لكن من المؤكد ان لا شيء يربطك بظل الاسود
فريند: لا تزال مملكتك في فترة حرب، ان يلعب الظل الاسود
دورا حاسما في شيء كهذا، نستطيع قلب الكفة لصالحنا
بسهولة تامة

بوني : معك حق، لكن استغلال الظل الاسود لصالحنا؟ الا تبدو
فكرة غريبة، تعلم ماذا جرءة ذلك الشخص، انه لا يأبه لشيء،
لن يتردد في تمرير نصل سيفه من على عنقي في اي لحظة
يشاء، لذا ان تكون تلك محاولة خطير للغاية؟

فريند ممسكا بكفي يد الاميرة : على جثتي

بوني : اطلب من المساعد سيلفرمنت ان يسمح لهم بصعود
وسنناقش الامر ان ذاك

سيلفرمنت لتوماس و صقر: طُلب مني ان تصعدى معا
لوحديكما و انا سأهتم بالاطفال لذا لا تقلقو

توماس لبوني : يحصل لي شرف لقاءك من جديد ايتها الاميرة
الاميرة مقاطعة: لا شيء هنا رسمي لذا تحدث بطلاقة توماس
توماس : اذا لنختصر الموضوع، نريد معروفا سيدتي

بوني: من اي نوع؟

توماس : من النوع الذي لن يستطيع غيرك تلبيته

بوني: ...

توماس: نحن رحالة بطبعنا و نحن على وشك شد رحال معا
في رحلة طويلة لخارج هذه الارض

بوني: سمعت بخصوص كون الظل الاسود الشخص الوحيد
الذي اخترق جدار الجليد اكثر مرة لكن لم اسمع من قبل انه
نجح مرة واحدة، لذا ما الذي تعني بقولك نرحل بصيغة الجمع
توماس: نود سلك الطريق المعاكس

بوني بتوتر : ماذا تقصد؟

توماس : بما اننا لا نتحدث برسمية فسمحي لي بقول ان النظام
في هذه الارض مثير لريبة حقا، يتم احتكار السلاح و الثورة
التكنولوجية و عودة البشر لزمان الحضارة بشكل مقيد للغاية
في ظل عدم اعتراض اي احد ما يحصل، كما و احتكار
السلاح في العالم و عدم توقف الحروب هذان شيان متنافيان
للغاية سيدتي

بوني: تم احتكار السلاح نظرا لكي لا تحصل خسائر عظيمة
في الحروب فالارض غير قادرة على تحمل عدد وفاياة مهول
بعد الكارثة التي كادة تمحي الجنس البشري من الوجود، اما
مسئلة التكنولوجيا فتبقى ضمن حيز الدولة

توماس: اذا لم يتم احتكار السلاح من مملكتك و قلت من الممالك اخرى بنفس القوة و البطش و لا تمنع من استعماله عكس من يريد الهجوم عليكم يأتون بالخيل و السيوف، اضافة لتكنولوجيا التي تسير كمشروع سري
بوني: تدرك انك كنت لتعرض لمسائلة قانونية في حال تكلمت بهذه الجرأة عن مواضيع كهذه امام الملأ يا توماس
توماس: لكننا الان لسنا في اي جلسة من هذا لذا انا انتظر
إجابة شافية

بوني : ما علاقة هذا بالمعروف الذي اتيت لطلبه، و كذلك هذا لا يتيح لك اخذ راحتك هكذا، لا تنسى مقامي و من اكون توماس: هل تتهربين من السؤال سيدتي
بوني: لست مضطرة للإجابة عن اي شيء، و كذلك فإن الدول تسعى لان تكون اقوى و في اصلب وضعية مهما كلف الامر، و بصفتي الاميرة فإن هذا واجبي
توماس : اذا تعترفين ان هذا كله من اجل النظام المخطط له لتسير مملكتك في خط قوة مستقيم

بوني بتوتر : انا لم اقل اي شيء من هذا الان
صقر : يدخل فجأة في الحوار: نحتاج خريطة يا بوني، سلمينا اياها، سأحرص على ان لا تبصرها انظار اي احد من العامة
بوني : عفوا؟!!

توماس: اليس هذا الحرص الشديد على الخريطة امرا مبالغ فيه، لم تعترضين عن خروجنا من هذه الارض، لم يبدو الامر كانكم تحتجزوننا في سجن ضخم ...

بوني بعد ان فقدت السيطرة على افعالها: ما هذا يا فريند، هل احضرتهم ليستجوبوني تحت الضغط

فريند: توماس لقد بالغت حقا في ...

توماس مقاطعا بطقطقة اصابعه مبرزا وهج لهب نار زرقاء اشتعلت في مقدمة اصبعيه تطاه فريند ثم قال:

تراجع يا فريند، يمكننا الحصول على ما نحتاجه من اجوبة بدل البحث عنها ها هنا، اقدر كونك الشخص الوحيد الذي جعل لقبه يلمع بجانب الظل الاسود دون ان تكون تلميذا له حتى، لكنك في نهاية لست سوى كلب للأميرة و مملكة ال (فيرنسيا)

صقر بطبقة صوت عليا هزت المكان بسكوت الجميع رعبا من مقدار الهالة المهيب الذي اطغى حضوره على الجميع:

ازل ذاك اللهب يا توماس، ثم التف ناحية الاميرة، نحن لسنا او غاد مثلك او مثل من يملكون سلطة هذه الارض، لذا لن نقوم بشيء ضد مبادئنا الانسانية، لذا ما جوابك على طلبنا

بوني : ان كنتم تودون مغادرة الارض فانتم تعلمون ان الوسيلة لذلك عبر الحائط الجليدي و ...

صقر مقاطعا: لكن هل حقا الجدار يقود لشيء غير الصقيع الذي يسبب الموت من التجمد ام ان ذلك مجرد وهم في صالح نظامك و الحقيقة تقبع في مكان اخر، المكان الوحيد الذي لا يحوي حرسا كان الجدار، ذلك لأن لا شيء خلفه سوى الهلاك، لكن ماذا بخصوص الطريق المعاكس، من المتوقع ان يكون سلسلا لدرجة تسمح الجميع بعبوره، لكن لا احد مستعد لهدر عقود من عمره لترحال في الارض كي يعد خريطته الخاصة، هناك سبب لحرصكم على ابقائنا مطوقين في هذا السجن، لذا اجيبيني على طلبي لو سمحت

بونى: ما الذي تقصده بمسطلح السجن، انظر الى نعيم الذي يعيش فيه اهل المدينة، صحيح ان هذه العاصمة لكن اغلب مدن المملكة تعيش نعيما مشابها، معدل الفقر في مملكتي شبه منعدم، و كذلك اغلب الدول و الممالك في حالة اقتصادية مستقرة ان لم تكن قوية فهي خالية الضرر و السوء، اتظن ذلك من صدفة او فراغ، كل شيء مدروس بعناية تامة

صقر: الحرب، استمرار تلك الحرب التي لا تغير من اقتصاد مملكتك عكس البقية و تسبب في ضرر و خسائر في الارواح لهي سبب يثير الريبة ايضا، ان كنا في عصر السلام كما تدعين فلم تستمر الحرب دون سبب على اتفه الاسباب بينما يهم جيشك و الجيوش الاخر المحتكرة لسلاح فتنفيذ مجازر في

حق الأرواح و الدولة التي لا تملك سوى السهام و الخيول، ان
كان سلام لكم مبنيا على جحيم لغيركم وفق خطوط و
محتكرات وقوانين وفق هواكم فأني ارفض ذلك، لديكم
خياران، الاول ان نكون منكم او اعلى و ان لا نصنف من
الجاهلين و الثاني ان تفسحو طريق امامنا لنكتشف الحرية
بأنفسنا، لن اتردد في سقي الارض بدم كل من يعترض طريق
و للمرث الثالث و الاخير التي اكرر فيها الامر، لا اظنني
احتاج توضيح ما قد يحصل ان تهربتني من سوؤال مرة
اخرى،

ما جوابك على طلبنا ؟

بوني : نعم، لكن لا شيء دون مقابل

توماس: لم ننوي الحصول على شيء مجاني من الاساس

بوني : اود منكما القتال في صفنا ثلاث مرات

توماس : مرة واحدة

بوني : مرتين

صقر : موافق هاتي خريطة تفصيلية لأرض (اورثيا) كي نميز

حدودها الجغرافية

بوني: ...

صقر: لا تلومو احدا ان اندلعت ثورة من العدم ...

في تلك الاثناء كان الثلاثة يجلسون في الاسفل رفقة المساعد
سيلفرمنت الذي احضر لهم اكواب من حليب شكلاطة ساخن و
جلس يحاورهم:

هل ابهرتم بفخامة المدينة هنا؟

حرك الثلاثة رؤسهم بالاجاب

المساعد سيلفرمنت مشيرا لفوشي : ماذا عنك ايها الصغير؟

تبدو الاكثر انبهارا

نير منقدا الموقف : انه من قرية نائية لذا هو لم يسبق ان رأى

مثيلا لما يراه الان

المساعد سيلفرمنت: هكذا اذا، امل ان تاخذو راحتكم في

المكان، فعكس الشائعات التي قد تكونو سمعتم بها من خارج

المملكة فالسكان هنا طبيون للغاية و ودودون مع الجميع، فرغم

النظرة التي يأخذها العامة عن الاثرياء بكونهم متغطرسين و

متكبرين، فإن اهل المدينة او المملكة كلها طبيو القلب و الناس

طبيعيون للغاية، لا بل و يقدررون بحقِ النعمة التي هم فيها،

عكس المتوقع لدى الناس، فليس الغنى شرطا لان يكون

الشخص سيءا ابدا

جيري: صحيح معك حق

المساعد سيلفرمنت لجيري: انت الوحيد ذو الشعر بلون طبيعي

ما قصة لون شعرك الاحمر و لون شعره الابيض

نير : انه من اهل قرية معزولة في ثلج و سائر اهل تلك قرية
يملكون مثل هذا اللون اما انا فانها مجرد طفرة جينية
فوشي: قرية في ثلج؟

جيري بتحذير: صحيح فوشي، قرية في الثلج
في خضم حديثهم نزل كل من صقر و توماس الدرج وصولا
للمساعد سيلفرمنت الذي قال :
اين فريند و الاميرة؟

توماس : في الاعلى، اما نحن فقد انتهت مهمتنا هنا شكرا
لحسن ضيافتك سيدي
صقر للمساعد سيلفرمنت: متى كانت اخر مرة تعرضت فيها
المدينة او المملكة لهجوم
سيلفرمنت: نحن في فترة حرب الان سيدي، في الغالب هناك
عدة معارك قائمة الان

صقر: لا يبدو على المدينة مظهر الحرب
توماس : ان المدينة ذات ثراء فاحش وقوة عسكرية لدرجة ان
غطت على الحرب، فهذا ما تشتهر به مملكة (فيرنسيا) من
الأساس

سيلفرمنت: في الاغلب المعارك الموجودة الان هي بين
مستعمراتنا من الدول الصغيرة لكن يسهل على الجنود التكلف

بهم نظرا لان السلاح يلعب فارقا كبيرا في كفتنا، نحن لا نعاني
من حرب، نحن الحرب

صقر: شكرا لك على تعاونك ايها المساعد

توماس : اخبرتنا الاميرة انه يمكننا الاقامة في القصر قدر ما

نشاء، نحن حلفاء لفترة مؤقتة، لكننا سنخرج الان لبعض

الاغراض هلا ترعى الاطفال داخل القصر في غيابنا؟

المساعد سيلفرمنت: بالطبع هذا واجبي تجاه ضيوف الاميرة

جيري: هل سنقيم هنا؟ لماذا؟

نير : هذا مذهل

صقر مناديا: فوشي، اتبعني فانك ستأتي معنا

فوشي : ...

نير : مهلا، اسنقى نحن هنا وحدنا، لماذا؟

توماس لجيري بنظرة موحية بشيء ما: فوشي سيأتي معنا، اما

انتما الاثنان بضبط فستبقيان هنا، و ابتعدا عن اي مشاكل بحجة

اكتشاف المكان، الزما الصمت و الهدوء ريتما نعود

سيلفرمنت: ...

جيري بفهم لفحوى نظرة توماس : فهمت، سنبقى هنا يا توماس

نير مستغربا لتعاون جيري المفاجئ: لكن لماذا؟ السنا ..

جيري مقاطعا: سنبقى هنا نير، لا بأس يمكننا اكتشاف المدينة

لاحقا

نير: ...

خرج كل من صقر فوشي و توماس معا بينما ظل نير و جيري معا تحت رعاية سيلفرمنت

فوشي بتسأل : الى اين نحن ذاهبون؟

صقر: للمكتبة

فوشي : مكتبة؟! حيث توجد الكتب

صقر: اجل، بما انك الان تلميذي فسأصطحبك لنيل علم بخصوص العالم، لانك متأخر للغاية و انتظار اكتشافك للعالم عن طريق التعامل المباشر سيأخذ وقتا، عليك رفع مستوى الوعي و الادراك اكثر لديك

فوشي: انا تلميذك ايضا؟ مثل نير و توماس؟

صقر: بما انك تحت رعايتي فإنك كذلك ايضا، اهلا بك

توماس متهكما : اكان هذا شيء صعب الادراك حقا لدرجة

السؤال ؟

صقر: فوشي معدل ذكائك اعلى من المعتاد، لكنك تفتقر لتجربة و الاحتكاك الفعلي بالواقع، بما انك رأيت العالم، فلتستعد خلال رحلاتنا لرؤية بيئات مختلفة من هذا العالم كما حلمت، لكنك لا تريد ان تكون عائقا ليس كذلك، لذا فلتمر بالتعليم العقلي و

نمر بعدها لتطبيق

فوشي : تعلم ماذا؟

صقر: ستكتشف بنفسك، انت تحب الكتب على اي حال اليس
كذلك ؟

فوشي: ...

توماس : بخصوص نفيك لمعرفتك بوجود حياة خلف حائط
الجليد رغم ان فوشي اكبر دليل على ذلك
صقر: يجب عليها ان لا تعلم ابدا بخصوص معرفتنا لذلك،
ابقي العدو جاهلا لما تستطيع فعله الى حين يتلقى الصدمة
فوشي : نير ايضا اخبر المساعد سيلفرمنت اني من قرية
معزولة في ثلج، هل هذا يعني انه على اخفاء اني اتيت من
خلف حائط الجليد

صقر: احسنت نير، و اجل يا فوشي تجنب ذلك كليا
توماس : على كل حال ما كان سبب موافقتك ان نستلم
الخريطة بعد ان نقدم اول مساعدة لنا في الحرب؟ نحن
مضطرون الان لنتظار المعركة القادمة لتقديم يد العون
صقر: جزء من عدل الصفقة كي تكون منصفة، نحن رجال
بمبادئ و لسنا حقراء، لقد اختارت ان نساعدنا في الحرب
بشكل عشوائي فقط لاننا لم نتح لها وقت لتفكير في طلب مقابل
لكنها لن تفوت فرصة استغلالنا بأي شكل كان حتى لو لم تكن
تحتاج اليها في حرب تميل كفتها كل الميلان اليها بشكل تام،
كما ان توفر الوقت لنا سيتيح لفوشي ان ينمو عقليا اكثر و

ايضا فرصة كي نجمع اكبر قدر من المعلومات والاسرار عن تلك العاهرة

توماس: اظن ان جيري فهم المغزى من كلامي، لنأمل ان لا يقع في اي متاعب

صوت عال لأجراس تدق يقاطع المحادثة و يملئ المدينة صخبا، عامة الناس يتجهون نحو منازلهم و تبدأ الطرقات في الخلو بشكل ممنظم، صقر يقف متسائلا :

ما الذي يحصل؟ هل هذا انذار حرب؟

توماس: اجل انه كذلك

فوشي : انهم حراس الموز

توماس : حراس ماذا؟

صقر لتوماس : انظر

تقدمة كتيبة عسكرية منظمة في تراس و تناغم تام و خطوات متساوية و ثابتة نحو الثلاثة، تقدم من بدا انه قائد الكتيبة في حزم تجاه صقر وقال :

اننا نتعرض لهجوم كبير سيد صقر، نحن ضمن معركة ضد احدى الدول المتحالفة مع اعدائنا في الحرب، طلبت منا الاميرة ان نأخذك معنا كدعم للمعركة، و رسالة جلالتها كانت :

ارني اول معروف

صقر : هذا فقط؟

اجل قالت انك ستفهم معناه

صقر : لقد كانت الاوضاع هادئة قبل ثوان،حتى ان سكان لم يخلو بشكل تام و لا زال بعضهم يتمشى دون اكثرات دون دخول منازلهم، حتى ان دكاكين و الباعة لم يخلو او يتزحزحو، اطالبك بتفسير ما يحدث هنا ايها الحارس، هل هذا فخ من نوع ما ؟

الحارس بغرابة : سيدي ان..

توماس مقاطعا: سيد صقر ان الاوضاع من داخل المملكة تكون غالبا في امان و لا يمس احد بسوء و ذلك بسبب الاسوار التي تجعل من داخل المملكة و خارجها عالمين مختلفين، اضافة لتعزيز نقاط السور بوجود الجيوش باقصى عتادها، قد تكون المملكة في معركة لما يفوق الاشهر، لكن الناس في داخل المملكة لا يشعرون بوجود شيء و لا يمسهم سوء او حتى يلاحظن فارقا بين روتينهم الطبيعي، لم يسبق لتلك الاسوار بأن اخترقت من قبل

الحارس مكملا : اجل معه حق هذا ما كنت انوي قوله

صقر في نفسه: هذا يفسر صمود هذه المملكة دون خسائر رغم حروبها الكثيرة، الامر غير طبيعي، قد تكون استراتيجية الحرب مختلفة، و حجة الاسوار التي تجعل من الحرب خارجا

مقنعة بعض شيء الا ان الامر لا زال لا يخلو من شك، هناك امر مثير لرغبة فلم يسبق لي ان رأيت مملكة تسير بهذا النظام صقر للحارس : لماذا كان هناك انذار قبل قليل؟ ان كان لا يمسهم بضرر او ..

الحرس مقاطعا: انه إجراء روتني لحفظ الامان لا اكثر، رغم ذلك تظل المملكة في حال حرب شبه دائمة، لكن ذلك لا يشمل توقف الانشطة التجارية حفاظا على اقتصاد المملكة و رواجها، كما ان بعض المواطنين المستهثرين يتجاهلون تعاليم الامان و ...

صقر مقاطعا: ماذا تريدون مني الان؟

الحارس : , كما قلت سابقا الاميرة قالت ..

صقر بتجهم: منذ متى و انتم في هذه المعركة ؟

الحارس : اليوم الخامس، نحن في حالة دفاع، العدو من هاجم، و العدو ليس بالشيء الهين، انهم حلفاء رئيسيون للمملكة المعادية لنا في الحرب

صقر في نفسه: تلك العاهرة، لم تختار الامر بشكل عشوائي في نهاية، و هذا يفسر اختلاف مدخل المدينة عن اسوار الحرب، نظام هذه المملكة مرعب و تسيرها اشد رعب، كل الخطوط لم توجد بصدفة و محبوكة بشدة، انها امكر من ما ظننت و هذه المملكة عالم مستقل، نحتاج فهم نظام تسيرها للإطاحة بها

ثم جرى صقر دون سابق انذار في اتجاه ارض المعركة بعد
ان نظر لتوماس نظرة فهم معناها جيدا
توماس للحارس: الحقو به لقد اتجه لميدان المعركة
الحارس : الاميرة تطالب بك ايضا ايها الشعلة الزرقاء
توماس: انا ايضا؟

اجل تطالب بقايدتك فيلق القناصين من اعلى قمة برج القصر،
الغرفة هناك هي اعلى نقطة في المدينة، و هناك تتواجد
الاميرة خلال المعركة للمساندة في تنظيم الجنود خلال المعركة
عسكريا كون قمة البرج تطل على ساحة المعركة بشكل واضح
تحتاج الاميرة الحماية من تلك النقطة المكشوفة، لذا يحرص
جزء كبير من القناصين الارتكاز هناك لحرص على
سلامتها و عدم قنصها من طرف قناص معاد لنا
توماس : كيف يفترض بي التأقلم مع الوضع الراهن و قيادتكم
دون سابق انذار، هذا ضرب من الجنون
الحارس: هذه كانت اوامر الاميرة سيدي
توماس مداعبا خصلات شعره الزرقاء في توتر تام :
فوشي، تحصل كثير من الاحداث بسرعة و علينا التأقلم معها و
استعابها، هذه طبيعة الحياة افهمت، فمرة تجد احداثها تمشي
ببطئ شديد و مرة تمر الكثير من الاحداث اسرع من البرق و

تتراكم لتحصل في ان واحد، مثل ما يحصل الان، امل ان
تكون فهمت ما اقصد

فوشي : ...

توماس : بما ان المكان هنا امن فجعل عقلك يواجه هذا التحدي
البسيط، اعثر على المكتبة، بما ان الانشطة لا تتوقف هنا
فستجدها، و اخبر امينة المكتبة ان تعطيك دليل الضلال، هكذا
... كرر ما قلت

فوشي: دليل الضلال ..

توماس : اجل افعلها فحسب، تدبر امرك

فوشي: لكن هذا صعب ..

توماس مقاطعا: صدقني ليس بصعوبة ما على وشك فعله انا و
سيد صقر، او حتى ما يحاول نير و جيرى فعله في القصر
فوي باستغراب: نير و جيرى !؟

توماس : واكب كونك احد ضلال يا فوشي، اسعى ان ارده
الوصول الى حلمك، انت بالنهاية سبب وجودنا في هذا المكان
من الاساس ...

تلك كانت اخر كلمات قالها توماس لفوشي قبل ان يذهب و
يتركه وحيدا وسط القصور ...

في هذه الاثناء كان كل من جيري و نير يستمعان لمحاضرة

سيلفرمنت منتظران اي غفلة منه

سيلفرمنت مكمل حديثا بدأ به مسبقا :

لذا فذلك سبب نقش كلمات و انغام سيمفونية السعادة على

اسوار المملكة، مملكتنا مملكة يعتز اهلها بانتمائهم لها، مملكتنا

جميع اهلها سعاداء و امنون، مملكتنا جميع اهلها يقدرون

نعمتهم، لذا فنحن نقدر مفهوم السعادة، غرقنا في السعادة

فعلشنا في جنة لا نخاف فقرا او شر عدو، كل شيء متوفر،

الامان، الغداء، الرقي، الانشطة و الاقتصاد و الثراء و الرفهية

و الغنى الفاحش...، شهوة الدنيا لم تنسي اهل المملكة ان

عليهم تقدير نعمة السعادة، ابتلانا القدير بنعمة سعادة، لكننا لن

نفشل في الاختبار، نحن ندرك اننا في نعيم لذلك تجد قلوب

اهل المدينة خالية من التكبر، نحن متواضعون لنعمتنا...

جيري: هل لي ان اسئلك ما الذي تفعلونه لتقدير هذه النعمة كما

تقول سيد سيلفرمنت

سيلفرمنت: سؤال جميل صغيري جيري، اهل المملكة يملكون

نشاطاً مقدسا كل صباح يوم الاحد، نقوم فيه عند شروق

الشمس، و نغني جميعا سيمفونية السعادة التي نقشت على

الاسوار التي تحمينا شر الحرب فيسمعها جنودنا خارج السور

فيرونها على السور فتزيدهم ثقة و قوة اما العدو فيسمعها
فتحطم اي امر متبقي له في ازعاج هوؤلاء القوم السعداء
نير : هل ان يكون الشخص غنيا يساوي كونه مخبولا؟
سيلفرمنت: عفوا؟!!

نير : لا اريد ان اكون مخبولا

جيرري: لا تفكر كثيرا يا نير، روتين حياة هؤلاء الناس المليء
بالثرف يحعل عقليتهم و نهج حياتهم مختلفا عنا بشكل كلي،
لكن لا اظن ان اهل هذه المملكة سيؤون، علمني توماس ان في
كل مكان يوجد الصالح و الطالح

نير: اما انا فعلمني صقر ان في كل مكان حجر و طوب، و
هذا المثل يطبق على الناس

جيرري: اظنه يملك نفس المعنى

سيلفرمنت: من الجميل كيف ان توماس بسط علوم معلمه صقر
لك يا جيرري مع ابقاء نفس المعنى

نير : لكن في نهاية انا افضل، فانا تلميذ اخي صقر مباشرة و
لست تلميذا لتلميذه

جيرري: لست تلميذا لتوماس، انه مثل اخي، لكنه لا يبخل
بمشاركة معرفته معي على الاطلاق و ارشادي في كل
الحالات، توماس طيب حقا.

نير : بذكرنا لتوماس، الم تقل انه من هنا، الا يفترض بذلك
جعله من اسرة غنية ايضا

جيري: تلك قصة فرعية طويلة يا جيري، دعنى نركز حالياً
على الاحداث الحالية

نير بفهم لما لمح له جيري في سطر الاخير: اجل معك حق
سيلفرمنت : هل تودان ان اكمل لكما الحديث عن عظمة
مملكتنا ايها الصغيران؟

جيري و نير بنظرة خبيثة : بالطبع

سيلفرمنت: لا تفهماني خطأ حين قلت اننا نتلو الكلمات على
الحن سيمفونية سعادة المقدسة كل صباح، فنحن ايضا نجتنب
فعل المعاصي

نير: مبدعون، يالكم من قوم

جيري: عدا انشطة اهل المدينة و طقوسهم الغير مألوفة للعامة
فإني لم اسمع من قبل عن وجود ديانة في المملكة من قبل ايها
المساعد سيلفرمنت

سيلفرمنت: كلمة ديانة ليست ادق ما توصف به منهجيتنا نير :

هل مصدر ما تعتبرونها مصاعي هو الاميرة

سيلفرمنت : بالطبع

نير : اذا انتم تعبدون الاميرة

سيلفر من : نحن نتبع الاميرة بعدم ارتكاب دنوب السبعة
المحرمة، فلاسبب يدفع ايا منا لرتكاب دنوب ادنى من ذلك فلا
خصاص لنا، و هذا ما قادنا لشكر هكذا

جيري : ما هي هذه الدنوب ايها المساعد سيلفرمنت
المساعد سيلفرمنت: الخطايا السبعة المميتة و هي :
جشع، كسل، شهوة، غرور، غضب، حسد، طمع و اكثر ما
نقدسه في مملكتنا، هو الاميرة، الاميرة مصدر سعادتنا،
سعادتنا قدسيتها، نحن نقدر مصدر سعادتنا، انها السبب في ما
نحن عليه فاميرتنا هي ...

قوطع حديث سيلفرمنت بصوت رنين جرس صاخب
جيري و نير : ...

سيلفرمنت : هذا انذار الحرب

جيري : ما الذي يعنيه هذا؟

سيلفرمنت: علي مرافقة الاميرة لاعلى البرج حسب
البرتوكول، يوجد ما يكفي من الخدم في القصر، سأذهب الان
رجاء اعذراني و ان تتصرفا بلباقة في غيابي
ثم ذهب،

نير : ما الذي قصده بأن نتصرف بلباقة، تلك اهانة في حقنا

جيري : نحن بالفعل لن نتصرف بالباقة، ازح عنك الكبرياء

فهو معيق لتقدم

نير : بخصوص هذا، اليس ما قاله شبيها لما قاله فوشي لآخي
صقر و سبب صدمة له و لتوم
جيري: اظنها كانت سبعة ايضا لكنها حوت اختلافا بسيطا لست
قادرا على تحديده بالضبط

نير : لا طالما راودتني ان امر الدين معقد اكثر من لازم، ما
الذي يجعل الكبار مهتمين بشيء كهذا لهذه الدرجة
جيري: الدين حسب ما نعرف هو ان يعبد فئة معينة شيء
معين و يقدسونه و يصلون له، كثير من مثل هذه الاشياء
الغريبة الخالية من المعنى، لكن اعتقد ان الامر اعقد بكثير من
ذلك، ربما هو بالفعل ذا معنى لكن حرف او يدخل ضمن
التغيرات التي طرأت على العالم بعد الكارثة
جيري: هي لنصعد لغرفة الاميرة و نحاول الحصول على اكبر
قدر من المعلومات، من المؤكد انهم في منتصف البرج الان، و
لو كشفنا سندعي اننا اردنا البحث عن فريند

نير و هو يتبعه : اظننا سنفهم هذا ان كبرنا نحن ايضا، لكن
اكتر ما يثير فضولي عدا مسألة الدين و طبيعة العالم، هو ما
هي حقا قصة المسماة بالكارثة، بعد الكارثة و قبل الكارثة،
اكانت هناك حقا كارثة، ما الذي قلب العالم اللعين رأسا على
عقب...

ينتقل بنا المشهد لتوماس الذي كان قد تموضع في موقعه رفقة سلاح ال AWM خاصته، موقعه الذي كان اعلى نقطة في المملكة، البرج المدرج ضمن قصر الاميرة، الاميرة التي كانت هناك رفقة فريند و المساعد سيلفرمنت بينما تراقب من نافذة واسعة ارض المعركة حيث التقى الجمعان خارج الاسوار، الجيش الاول حان حرس الاميرة الملكي باعدادهم الهائلة مدججين بالسلاح و دروع رافعين رايتهم الشامخة في السماء في منظر مهيب، مرادفين لمن هم امامهم، جيش ضخم مساوي لعدددهم عدا ان اشكالهم اختلفت فبدت ذروعهم اقل فخامة و اناقة و حوت خدوش و اثار حروب كبيرة قبلها، اشتركوا بارتدائهم جميعا للثام اسود يخفي وجوههم و رفع قائدهم رايته المختلفة عن الاخرى في نية لبدء المعركة فريند للأميرة : يبدو الامر خطيرا هذه المرة، هل عليك اعطاءهم الاوامر لاستعمال السلاح بوني : القانون دولي و تلك المنظمة اللعينة تضغط علينا كثيرا مؤخرا، لذا سنتفادى ذلك الى اذا تعرضنا لخسائر واضحة، اما الان سنكتفي بالقناصين، اليس كذلك ايها الشعلة الزرقاء توماس : هل بذكرك للمنظمة و القانون الدولي، اتقصدون تلك الهيئة التي تحاول الحفاظ على سلام العالم

بونى : لىست اكثر من مجرد زينة لا تنفع العالم بشيء، اعلم ما تبادر لذهنك، لكنها تظل عائقا، لذا رجاء ركز فى موقعك و تنظيم القناصين لحماية كى استطيع حماية شعبى
توماس : لا عليك ايتها الاميرة، هذه المعركة انتهت بالفعل...
ينتقل المشهد بعدها من العدسة المكبرة لسلاح توماس و التى قربت مسافة البعيدة بكيلومترات لمسافة قريبة جدا حيث برز وسط المعركة من العدم شخص يقف يهيبه بينما رياح ما قبل المعركة تجعل عبائه السوداء ترفرف بفخامة و نصل سيفه القرمزى يلمع من بعيد، حذق فى الجيش المكون من اصحاب اللثام الذين كان دون احصنة عكس حرس المملكة، ابصرهم بأعين حمراء لامعة بعد ان تغير لون بؤبؤها بعجب و زين بنقش اطفى رعبا ليس باليسير على تلك النظرات الحادة.
فى قلب العراء، حيث لا شيء سوى الهواء الحار يلفح الارض، وقف صقر بجسده مستعدا لأي شيء، عيناه الحمراوان تلمعان بعزم و برود قاتل فى ان واحد تحت قناع الظل الذى يغطي وجهه، خلفه الفراغ ثم جيش مملكة (فيرنسيا)، و امامه مسافة من الفراغ و خطى جيش الملتهمين تقترب، ثقيلة وصاخبة كأنها زحف من جهنم.
الجيش بأسره ملثم بلثام الاسود، وجوههم مخفية داخل الظلال التى تكتنفهم، لكن كل حركة لهم كانت تترك اثرا من الهيبة و

الرعب، خطاهم ثقيل ، و كأن الارض تحت اقدامهم قد تفتت و اصبحت تنن من وزنهم، كانوا يتقدمون ككائنات همجية و حشوية بربرية، عيونهم تحت تلك الاقنعة تتلهب بوحشية لا توصف، و مع كل خطوة كانت الارض تهتز و سحابة الغبار تتصاعد خلفهم، تغطي السماء و تطمر ضوء الشمس، تاركة المكان في جو من الريبة و القلق و الترقب.

لكن صقر ظل واقفا في وسط تلك العاصفة دون تحرك واقفا على نفس المكان، عينيه تحدقان في الافق حيث يقتربون، بينما ينتظرهم بجسده المشدود كوتر القوس، لم يكن هناك ادنى شك ان هذه اللحظة قد حانت، اللحظة التي انتظرها طويلا، صمت رهيب غلف الاجواء قبل ان ...

ثم و في لحظة واحدة انفجر هجوم كالعاصفة هز الجيش كأنها زلزال من قوة التدافع اثر اختراقه لهم لحظة واحدة في طرفة عين كأنه مارد من الجان، اندفع بحركته الخفيفة كريشة بسرعة البرق، الى الامام كطيف القاتل، لم يقطع اجسادهم او يخرقها بل حرك يده بخفة و كأنه اسلوب سيف متقن التعلم بأن مرر سيفه عبر اعناقهم من بعيد بخفة كأنها مهارة حرفية من ساموراي او شخص مدرب بتنظيم مرتب تدريبا خارقا خاص ليس للعامة، بمرور نصل عبر اعناقهم يقطع فقط حبل الوريد في جسد كل منهم بخفة، و هو الشريان الذي يوجد في الرقبة

المسمى بحبل الحياة و الذي بقطعه تنتهي حياة الانسان، استغله كمنقطة عارية مكشوفة خالية من دفاع لقتل اكبر عدد ممكن في اسرع وقت ممكن.

استمر في اختراقهم خالقا اضطرابا في صفوفهم بخفة لا تصدق بينما يسقط الاعداء الواحد تلو الاخر، تشاهدتهم يتدحرجون على الارض، دماءهم الحمراء تنساب كأنها شلال، و عيونهم تسطع بألم مفاجئ قبل ان يغشي عليهم النزع الاخير، كانوا يسقطون ارضا كالكباش لا حول لهم و لا قوة امام نصل مرة بخفة عبر اعناقهم بخفة قبل ان تدركها ابصارهم او يستوعبو وصول صقر لجانبهم فيحترسون، فقد تسلل بينهم كظل اسود قاتم مخفي لا يرى سوى نصله الذي يقتلك في ثوان دون ادنى اهتمام لموتك تاركا اياك تسقط ارضا كشخصية ثانوية لم يكن لموتها ادنى اعتبار، مهانة تلقاها الجيش المثلث من تلك الضربات الحترافية، السريعة، الدقيقة و القاتلة حاملة للموت المحتم.

لم يسقط الجميع فمن على الحواف استوعبو الخطر بعد ان رأو من معهم يسقطون و تنظيهم يختل، فترجعو ليحيطو به على شكل دائرة، طوقته و رفع الاقواس في نية لإطلاق السهام التي صد بعضها بعبائته السوداء التي كان ذلك الهدف من وجودها و إرتدائه لها، و البعض الاخر تفاداه كسبح في النهار.

و قبل ان تأتي الدفعة القادمة من السهام فعَل التالي، لوح بسيفه
مبعدا الدماء كي لا تسبب الصدى لذلك النصل القرمزي اللماع
و الحاد، ثم حشره في الارض و حرك انامله و كفي يده معا
بخفة مشكلا رموزا معينة بيديه بسرعة بينما يتمم بكلمات لم
يسمعا احد ..

اطلقة السهام قبل ان ينتهي من ما يفعله ففاح عينيه اللتان كانتا
مغمضتين تجاهها فندفعة شرارة من العدم و انحرف مسار
الاسهم بينما كسر بعضه في السماء و بعضها احترق منطلقا
حتى صار رمادا في عجب و صدمة و ذهول من من تبقى من
الجيش

احد جنود جيش مملكة (فيرنسيا) لقائدهم حامل الراية :

سيدي (بارشيفال) هل نهجم الان؟

القائد بارشيفال: نهجم على ماذا؟, ثم صرخ في جنوده :

ايملك احدكم تبريرا لما يحصل؟

فيرد صوت عشوائي : انه الظل الاسود يا سيدي

ثم يقول صوت اخر : انه سحر يا سيدي، سحر اسود

في تلك الاثناء انهى صقر تمتته و اخذ بابهامه قطرة من

الدماء العالقة باسيف ثم لعقها بلسانه و بعد ذلك اخذ شهيقا كأنه

لم يتنفس الهواء من قبل ثم اعاد شهيق زفيرا من نار، عاصفة

لهب ضخمة انفجرة من العدم، لهيب حارق من جهنم يحرق

الاحضر و اليابس، كانت المتحكم في قوة الهيب حدة و سرعة
اخراج لهواء من رئتيه، لذا بدأ بدوران محرقا كل من كان
في تلك دائرة التي احاطة به محولا اياهم لرماد، ثم توقفت
النيران بنفاد الهواء من رئتيه كاشفة عن مظهره الموحى بأثار
القتال و انه لم ينجو من النار التي اطلقها بنفسه بعد ان خلفت
فيه بعض الحروق و احدى عينيه تسيل دما بعد ان عاد لون
بؤبؤها لطبيعته، حمل سيفه الذي غرسه في الارض معيدا ايا
الى غمده بعد ان لوح به في الهواء مزيلا الدماء العالقة به كي
لا يأكله الصدى، ثم تقدم بهدوء و خطوات واثقة نحو المدينة
بعد ان انهى جيشا بمفرده ...

جيري: هل هذا مدخل؟

نير: يبدو كذلك، لنتبعه

جيري: هل ذلك امن؟

نير: سنكتشف بنفسينا

في حين انحى صقر جيشا عن الوجود، كان فوشي يعاني في
ايجاد المكتبة التي مر من امام بابها عدة مرارة و ابتعد عنها في

جهل منه عن ماهيتها فصور التي كانت في عقله عن الكتابة هي تلك الغرفة ذات رفوف المتوسطة الحجم التي تحمل اعداد معقولة من الكتب، لذ فهو فعليا كان يبحث عن شيء مختلف حتى قرر كغريزة بشرية تفعلت ان ذاك لإجاد الحل و هي سؤال احد المارة في خجل شديد نظرا لعدم اعتياده شديد على البشر باختلاف انواعهم و طبائعهم فوشي : المعذرة هل تعلم اين المكتبة يا سيدي ؟ انها هناك يبني باتجاه الشمال فوشي لنفسه : اهل هذا المكان طيبون يمشي فوشي باتجاه شمال و يتجاوز المكتبة نظرا لانه لا يتعرف عليها فيسأل احد المارة مرة اخرى: فوشي: مرحبا سيدتي، هلا ترشدينني للمكتبة؟ بالطبع، تقع جنوبا من هنا ثم يستمر في المشي حتى يتجاوزها مرة اخرى شمال، جنوب، شمال، جنوب...، تردد تلك العبارات عليه جعله يدور في حلقة مفرغة لذا جلس ارضا حتى نادى عليه بائع بقالة فرفض فوشي الاستماع اليه لانه كان بشع الملامح، فوشي كان يحاول حماية نفسه من المجهول بالاعتماد على غرائزه، فجلس مرة اخرى عند عتبة باب المكتبة التي كان

يبحث عنها حتى نادت عليه شابة حسناء تبيع التفاح فستشعر
بالامان تجاهها و لبي النداء
هل انت ضائع ايها الصغير؟
فوشي : ...

لا بأس انا في صفك، هل هريت انت ايضا؟
فوشي :!؟

لا بد انك جائع معي شطيرة، خدها
التقط فوشي الشطيرة و اخذ منها قزمة ليستشعر بذلك شعورا
لاذعا على لسانه لم يشعر به من قبل
ما بك؟

فوشي : الالم، انه الالم
المرأة بحنان: اين تشعر بالالم؟

فوشي : في لساني
اظن ان شطيرة كانت حارة، اعتذر لم انتبه لذلك خذ اشرب
بعض الماء

فوشي بعد ان شرب الماء : الالم، انه يزول...
ضحكة المرأة من برأة فوشي و قالت بحزن : يا لك من فتى
ظريف حقا، اشعر بسوء لأجلك فلا بد انك مررت بالكثير
فوشي :!؟

استطعت انت ايضا الهروب من هناك اليس كذلك، لا عليك انا
و زوجي فعلنا ذلك ايضا و بعد ان خرجنا استطعنا الاندماج
مع البقية هنا و العيش بسلام
فوشي: زوج؟!

زوجي، انه صاحب الشطير الحارة، اعتذر بالمناسبة فقد كانت
له، هو من يحب الحار اما انا فشطيرتي قد اكلتها بالفعل
فوشي بغرابة: حار؟ هل الحار هو الام
الحار كان ما سبب لك الال

فوشي : لم اتذوق الحار ابدا من قبل
انا ايضا نسيت مذاقات كثيرة عندما كنت هناك، ثم قالت مشيرة
بإصبعها لمحل بقالة :

اترى ذلك السمين هناك، انه زوجي، هو من يحب الحار
فوشي : السيء يحب الالم، الالم سيء، السيء للألم، و الالم
لسيء
سيء؟

فوشي : نادى علي قبل قليل لكنني هربت
و لماذا ؟ لعله اراد مساعدتك

فوشي : انه بشع
بشع؟ و ما الذي جعلك تطمئن الي؟
فوشي : جميلة، الجميل جيد

قالت ضاحكة: تحتاج كل انثى لشاب مثلك في حياتها، ما اسمك
اياها الصغير؟

فوشي

و كم عمرك ؟

فوشي : ...

لا بد انك تجهل اشياء كثيرة، عموما انت الان في ايد امينة
فوشي: العمة كاترين هي من اخبرتني ان اكون مع الجيد، انت
جيدة

العمة كاترين؟ و اين هي الان؟ الا تزال هناك؟

فوشي : هناك؟ العمة قد رحلت

لا بد انها ضحت بنفسها كي تنقذك، المسكينة، لا تقلق انا و
زوجي ذاك اتينا من نفس المكان

فوشي : المكان؟

من الوضح انك من هناك من ملابسك و طريقة تصرفك، لا

تخبر احدا من انت او من اين اتيت يا فوشي، و لتعلم اننا

حظينا بفرصة ذهبية لأننا هربنا و نحن في مكان يحلم الناس
من مختلف المملكة بالعيش فيه، و كأن العدالة الالهية كافأتنا

بان نهرب من الجحيم لنعيم

ترددت الافكار التالية في عقل فوشي: العدالة الالهية، الجحيم

و النعيم، نحن، من نحن؟

ثم همس صوت مرعب مبحوح في اذن فوشي كأن عدة
اصوات تتكلم في ان واحد ليقول مجيبا :
اولا تكون نطفة، ثم تكون علقة...

فنطق فوشي سهوا : روح اورانا، ستحميك؟
ماذا قلت يا فوشي ؟

فوشي بانتباه: ل.. المكتبة
المكتبة؟

اجل المكتبة، اين هي رجاء ؟

انه هناك، ذلك الباب الذي كنت تجلس عند عتبه عندما ناديتك
ثم ذهب فوشي بعد ان قال لبائعة التفاح الجميلة :
احبك، انت جيدة، احب الجيد، انت لا تستحقين الالم، سأعود

...

راقبة بائعة التفاح بدمعة فارقة محجرها، فوشي يدخل المكتبة
بعد ان ارتطم ببابها عدة مرات لانه لم يجيد فتحه من ما
اضحك البائعة و سط بكائها مفسدا بذلك اللحظة الدرامية...
امضى فوشي وقت ليس بالقصير مذهولا من اتساع المكان و
علو الارتفاع و كثرة الكتب كأنها كانت مجسم ضخما عن مكتبته
السابقة، لكنه استجمع نفسه و اتجه الى امرءة عجوز تلبس
نظارة و تجلس في مكتب عند المدخل بعد ان اخبره رواد
المكتبة انها الامينة

هل انت امينة المكتبة؟

اجل

فوشي : دليل الظلال

بدهشة: ماذا؟

فوشي بصوت اعلى: دليل الظلال

الامينة بسرعة : اصمت اصمت قلت ماذا من الدهشة و ليس

طلبا لتكرار

فوشي : !؟

من ارسلك ايها الصغير ؟

فوشي : توماس

توماس ؟ اتقصد الشعلة الزرقاء

فوشي : ...

لا ارى وشم صقر اسفل عينك بعد، او انت من ذلك نوع؟

فوشي : ...

لا يهمني، خذ و انا لا اتحمل مسؤولية اي شيء

اخذ فوشي الكتاب المهترء الخالي من الغلاف او اي شيء

مكتوب على ظهره، فقط كانها اوراق لفة في خرقة، ثم جلس

ارضا في احدا زوايا المكتبة و بدأ يحاول القراءة حتى قاطعته

شابة كانت من رواد المكتبة ايضا

ما الذي تفعله على الارض ايها الصغير ؟

فوشي : ...

تعال، اخذته الفتاة بلطف لاحدى الطاوات المخصصة للقراء و
اجلسته على كرسي ثم ودعته بلطف و البسمة على وجهها
فوشي بتمعن: انت لطيفة ايضا، و اللطيف جيد، انت لا
تستحقين الالم ايضا ...

تكرر صوت في اذن فوشي من جديد بعد ان بقي وحديا:
هي لا تستحق الالم فوشي، خذها لنعيم، خذها لاورانا
فوشي : اورونا..؟! لم يدرك فوشي ما هية صوت لذا اعتبره
وهم و بدأ قراءة دليل ضلال بدأ بالفصل الاول الذي كان
بعنوان، الهالة ...

قرأ فوشي جزءا ليس باليسير من الكتاب حتى قوطع صمت و
هدوء المكتبة الجميل بقذف لباب المكتبة الخشبي داخلها بعد ان
ركله احدهم حتى انخلع من مكانه، تبع ذلك اندفاع لمجموعة
من الحرس ذوي البدلات الصفراء و الذي ما ان رأهم فوشي
حتى قال مصدوما:

حراس الموز؟! ...

هم الحارس بتصويب فوهة بندقيته بين عيني فوشي الذي رأى
خلف الباب المخلوع بائعة التفاح اللطيفة ملقاة ارض في بركة
من الدماء و على وجهها ارتسمت معالم الحزن فاوحى ذلك
اليه انها كانت تبكي قبل ان تموت...

اتسعت عينا فوشي و بؤبؤ عينه الازرق السماوي اخذ حيزا
اكبر، ملامح وجهه المصدومة بجنون لاقصاها، رعشة في
سائر جسده و خدر في أطرافه ثم برد شديد كأنه في بيئته خلف
حائط الجليد، ثم يفتح فمه ببطئ ليخرج منه دخان كالذي يخرج
عند البرد القارس ثم قال :
الالم سيء، لذا فالالم لسيء...

ينتقل بنا المشهد لصقر الذي دخل جيش المملكة بعد ان
حارب جيشا كاملا كرجل واحد ثم ينتقل المشهد مرة الاخر
لتوماس الذي اخفض من دفاعه بعد ان علم ان المعركة انتهت
لصالحهم بينما فريند يتغزل بالاميرة بوني و المساعد
سيلفرمنت ينوي العودة عند جيري و نير اللذان بدورهما ينتقل
المشهد اليهما حيث كان الاثنان معا في مكان مجهول مظلم
مختلف عن بيئة القصر حيث تواجدا اخر مرة، يقطع كل ذلك
انفجار هائل هز المدينة رعبا بصوته المدوي، لم يكن كانفجار
عادي، بل كان خليط من ثلاثة اصوات، قنبلة مدوية، صرخة
وحش كاسر، و الاف الصرخات المستنجدة، مزيج مختلط خلق
سيمفونية رعب دب في القلوب و جعلت صقر يقوم و يركض
مسرعا تجاه المكتبة العامة بعد ان قال كلمة واحد :

فوشي ...

قفز توماس من اعلى البرج الى مبنى اخر و من مبنى لأخر
برشاقة و خفة عالية بمهارته، ثم توجه بسرعة ناحية المكتبة
العامية بعد ان حدد كونها مكان الانفجار.

و لحق به فريند و الاميرة كذلك ...

رائحة الدماء الساخنة بلذاعتها المميزة و ابخرة تصاعدة من
اجساد حديثة التحول لأشلاء، لم تجد اشعة الشمس منفذا تتسلل
عبره الى المكتبة بعد ان غطت الدماء اللزجة نوافدها تاركة ظلمة
شبه حالكة على عشرات الاجساد الممزقة لأشلاء، اختلف
تمزقها من شخص لأخر فتجد في زاوية نصف الجذع العلوي
للجسد و احشائه تتدلى منه و في زاوية اخرى تجد ذراع
شخص محشورة في القفص الصدري لشخص اخر.

ساق ويط مكتب امينة المكتبة المهشم على جسدها الفاقد
لرأس، بينما استقر رأسها في كومة من الاشلاء و اعضاء
الحيوية البشرية كرئة و الكبد و غيرها

ابتلت الكتب و اسطبغت اوراقها بذلك اللون الذي يقذف
الرعب في القلوب و تناثرت قطع اللحم المفروم و بعض
العيون على اوراقها، و اختلط الحبر الاسود بالحبر الاحمر.

وقف صقر بصدمة امام باب المكتبة الذي تسربت من اسفله
دماء بشرية بغزارة بينما خلت الساحة من الجميع غير فريند و
بوني اللذان وصلا قبل لحظات رفقة توماس الذي سلك طريقا
مغايرا ليصلو جميعا في ان واحد
صقر مكلما الجميع: ابقو بعيدا، تنبعث من المكان هالة تدميرية
مرعبة

بوني باستغراب: هالة تدميرية؟!
فريند: اظنه يستطيع الشعور بها ان كان ساحرا
بوني: رأيت ما فعله بجيش العدو، هل ذلك يعني ان صقر
ساحر؟

سقط توماس على احدى ركبتيه مقاوما الاغماء...
فريند: ما الخطب يا توماس؟
توماس: تنبعث هالة شيطانية من الداخل، انها اشد هالة شعرت
بها

صقر: تراجع يا توماس، لن تقوى مهما حاولت على الصمود
امام هول الحضور الموجود في الداخل
ثم اندفع بعدها واطئا في برك الدماء دخولا الى المكتبة دون
تفكير

فريند مساعدا توماس على النهوض: انت تلميذه في نهاية لذا
لا عجب ان استشعرت الهالة او كان لك علاقة بالسحر
بدورك، لكن اخبرنا ما الذي على هذا كله ان يعني؟
بوني ما الذي يحصل يا توماس؟ فسر لنا لو سمحت
توماس بانزعاج و هو يقاوم الاغماء بعرق متصبب:
الا ترون الحالة التي انا فيها؟ ان اصحاب الهالة المفعلة يعانون
بشدة حين يتواجدون قرب هالة اخرى من النوع نقيدهم لهاتهم او
شديد القوى كهذه.
اعينوني على تراجع قدر الامكان...

في داخل المكتبة تقدم صقر بينما يغطي انفه بعبائته السوداء
بسبب الرائحة المنفرة التي انبعثت من كل الجثث الممزقة قبل
ثوان مشكلة لوحة فنية لمجزرة جماعية اتحدث في منظر
تشمئز له الانفس.

دهس صقر دون اكرات على كبد احدهم و استمر في دهس
الاشلاء في طريقه مستمرا في التعمق امام السحابة الدخانية
التي تصاعده بكثافة، كل ذلك مرفقُ برائحة صدى الحديد،
كان كل شيء في تلك الغرفة يقولي ان مخلوق من ذوات الدم
الساخن اسفكت دمائه على يد مخلوق من ذوات الدم البارد.

بعد تقدمه لفترة من الوقت ابصر صقر فوشي جالسا و سط
الاشلاء و دماء تملئ جسمه مبللة شعره الذي فقد بياضه
الناصع من شدة احمرار الدماء التي غطته، في وضعية ظم
فيها ركبتيه الى صدره و يحدق الى الامام ببرود و اعينه
اتسعت لأخرها.

تصاعدة ابخرة دخانية كثيفة من جسده الى ان صقر برر انها
نفس الابخرة التي تتصاعد من الاشلاء كما صادف في طريقه
رغم اشتداد كثافتها.

اما ما لم يجد له تفسيراً فقد كان بؤبؤ عينيه الذي توهج بنور
ازرق سماوي متسعا في بياض عينيه صانعا منظرا مثيرا
لريبة، اختفى كل ذلك بعد ان حط صقر بيده على كتف فوشي
الباردة بدرجة حرارة فاقت الثلج برودة وسط مكان حار كذاك
حتى التنفس يصعب فيه.

صقر واضعا يده على فوشي: فوشي! هل انت بخير؟
عاد وعي فوشي فجأة ليقول:

اي.. اين انا؟ ما الذي حدث و ما هاذو المكان؟
صقر مقاطعا: مهلا فوشي، الا تتذكر اي شيء من ما حصل؟
فوشي: لا... لا استطيع تذكر اي شيء
صقر: ما اخر شيء تصل اليه ذاكرتك؟

فوشي حاملا كتابا شبه ممزق بالكامل و مبتلا بالدماء : كنت اقرء... دليل الضلال، و اخر ما اذكره...

كان منظرا لحارس الموز

صقر بتعجب: حارس الموز!؟ اتقصد الحرس الملكي؟

فوشي: لقد كان يصوب سلاحه ناحيتي، اراد ان يؤديني

توقف فوشي عن الكلام بسبب صداع شديد اصاب رأسه في

حين رد صقر :

لأنه حديثنا في الخارج

في تلك الاثناء اصيب توماس بضيق في التنفس و تثاقل جسده

بشدة كنتيجة لعدم تراجع المبكر عن المكان، لكن كل ذلك

اختفى في ان واحد و كأن الكيان المسبب للهالة قد تلاشى من

الوجود

فريند متسائلا: هل تشعر بتحسن؟

توماس: انا بخير، لقد تلاشى مصدر الانبعاث

فريند: هل هذا يعني ان الظل الاسود قضى على من يبعث بتلك

الهالة؟

توماس: يستحيل قتل كيان سبب تلك الهالة بهذه السهولة دون

اصدار اي صوت، حتى لو كان السيد صقر بنفسه

فريند: لكن لم تؤثر الهالة على صقر كما اثرت عليك؟

توماس: مقدار تحمل هالتي لا يقارن ابدا بمدى صلابة و قوة
هالة السيد صقر، كما انه محصن بخاتمه الذي يلبسه في يمينه
و اشياء اخرى

فريند: خاتم؟ تقصد الخاتم في يده اليميني، ذو الفص الاحمر و
نقش الاسود الغريب
توماس: ...

فريند: ايعني ان خلعه للخاتم في ظل مواجهة كيان بهالة قوية
سيضعف منه بشدة و يؤثر عليه اليس كذلك؟
توماس بعنف: توقف عن محاولتك الرخيصة لاستغلال تشوش
ذهني و ضعفي لأجيبك عن اسئلتك

فريند: اهدء يا رجل، لقد واجهت سحرة في حياتي لذا انا على
علم مسبق بأمور كالهالة و ما الى ذلك، لذا اردت فقط
مناقشتك حتى تستعيد عافيتك، نحن لسنا اعداء
توماس: ...

قُطع الجدل قبل بدايته بحدث صادم جعله ينسى من اذهان
الجميع، و التي كان مسببها خروج كل من صقر برفقة فوشي،
نير، و جيرى معا.

بوني بغضب مكظوم: ما الذي حصل هنا بحق كل ما هو حي؟
صقر: اظنني احمل السؤال نفسه لك؟

بوني بجموح: هل تظننا ان الوقت مناسب للأحجيات الان؟ لقد تسببتم في مذبحة لم يسبق لها ان حدثت في تاريخ حكمي كاملا، مملكتي الاكثر امان تعرف اكثر حدث مرعب على مر تاريخها و الذي هو بحق الجحيم نقطة سوداء تدنس حكمي الشريف و مجهوداتي في الحفاظ على ما صنعت دون اخطاء صقر: لكل شيء مرة اولى اليس كذلك؟ لا اعتقد ان الغضب في صالحك الان رغم ان هذا ليس من عاداتك، اعلم ان الامر يستحق الغضب من اجله لكنك الملامة على ما حصل بوني: ما حصل؟ ما الذي حصل من الاساس؟ هل تعلم انت ام الثلاثة الذين خارجو معك احياءً يرزقون صقر: لا اعرف ما حصل بالضبط لكن من المستبعد ان يكون بسبب طفل عادي بريء، خصوصا ان وجهة فوهة بندقية احد الحراس لوجهه، فما الذي قد يفعله ... بوني بانفعال: الفتى القادم من وراء الجدار، بالطبع قد يفعل ذا..

صقر بأعين حادة تجاه فريند: ارتكبت خطأ باطلاعك على اكثر من ما يجب عليك، علي تحمل مسؤولية هذا خطأ، لكن بالمقابل انت ارتكبت خطأ ايضا بمحاولة تفرقتنا لنيل من فوشي بينما يكون وحيدا، لكن عليك تحمل خطأك كما فعلت

بوني بجدية: هل تدرك ان توجيه اتهامات للأميرة هكذا يؤدي
لقطع رأسك كأقل تقدير

صقر: لكن لا احد يقطع رأسه في مملكة (فيرنسيا)، ارض
السلام المصطنعة

بوني تأمر فريند بعجلة: اعطه الخريطة
فريند بتفاجئ: ما...

بوني مكررة بحزم: أعطه اياها

اخرج فريند من حقيبته الخضراء ورقة بيضاء مدها لصقر
توماس: هل كانت معك طوال الوقت و رغم هذا قدتنا الى هنا؟
هل كان هناك طلب رسمي في حضورك من الاميرة ام اتيت
معنا فحسب لتحرص على بلوغها لمصلحتها؟

نير: ايها الوغد الخائن، كنت اعلم انه لا يجدر بأحد الوثوق
بك، انت تستحق تجردك من لقب البطل، امثالك يجب البصق
على وجوههم حين الاتيان بسيرة البطولة و الخير
فريند: ...

التفت الاميرة بوني بنية المغادرة بعد ان قالت بلهجة الامر:
احرص على مرافقة ضيوفنا الى خارج الاسوار فإنهم يبدوون
على استعجال مفرط.

لم تكذ الاميرة تنهي جملتها قبل ان يمتد نصل سيف صقر
القرمزي الى جانب رقبتها ساطعا بلمعان براق يعبر عن حدته

الشديدة، و بمجرد ان وضع فريند يده على مقبض السيف حتى
صرخ جيري محذرا بصوت عال و موجهها سلاحه ناحيته: ان
اهتز السيف عن الغمد فإني سأضيف اشلاءك للبقية داخل
المكتبة

قالت الاميرة بحزم بينما تعض على شفتيها مخفيةً التوتر و
الخوف: انتم توجهون اهانة عظمى لي في وسط ارضي
صقر: اظن انه كان بيننا اتفاق تجلى في ان اساعدك مرتين
مقابل الخريطة، و اظن انه على كلينا لم يوفي بجانبه من
الصفقة

بونى: اعفيك و اکتفي بقتالك مرة واحدة، اهذا سبب ما تحاول
فعله الان؟

صقر: لم اكن اتكلم عني ايتها الاميرة، بل اتكلم عن جانبك انت
من الاتفاق

بونى: اليست الخريطة بين يديك؟

صقر: لا ارى خريطة بل مجرد ارقام و رومز عشوائية كأنها
طلاسم و تعاويذ

بونى: هكذا نحن نستعمل الخرائط، لن ابوح لك بأسرار دولية
لأفسر لك سبب كون الخرائط على هذه الشاكلة
صقر: و كيف يفترض بي استعمالها؟

بونى: لا اذكر ان تعلم طريقة استعمال الخريطة كان جزء من الاتفاق

صقر: و ماذا عن اتفاق اخر اذا؟

بونى: و اخطر بان يحصل عامة الناس داخل و خارج المملكة على الخريطة، ابدأ

صقر: ما الذى تحاولون اخفائه بحق الجحيم؟

بونى: لا ادري من تقصد حين تقول تحاولون بصفة الجمع، حدد عن من تسأل

صقر: ما السر فى الخريطة الذى قد يجعلكم تستميتون لإخفائها بهذا الشكل؟ ما السر الخطير و راء الامر المرىب الذى لم يعد يستره غطاء؟ و كيف جعلت البشر يسرحون عنه؟ ما الذى تخفونه؟

بونى مغادرة و طرف السيف لا يزال على رقبتها:

لم يعد لذى شىء لقوله بعد الان، كما قلت رافق ضيوفنا لخارج المملكة يا فريند، سيطوق الحرس المكان خلال ثوان بعد ان امرهم بذلك، لا يجب ان يشهد انسى على ما حصل فى هذه البقعة اليوم... ابدأ

مذبحة الغابة

فريند قائلا لصقر و البقية: هنا علي توديعكم، لم يقدر لرحلتي معكم ان تستمر اكثر من هذا
صقر: رحلتك لم تبدأ معنا من الاساس، لا نهاية لشيء دون
بداية

فريند و هو ينظر لمعالم التجهم التي تجلت على اوجه الجميع
ما عدا فوشي الغير واع بما يحصل

فريند : لستم مضطربن لمعاملتي هكذا، انا لست العدو
توماس بتهكم: اذن من تكون؟ صديق العدو

فريند: فقط انا لا اعي سبب بحثكم في شيء لن تجنو منه الا
المتاعب، ما الفائدة التي قد تعود عليكم و ما الذي تنبشون عليه
اساسا؟ اتريدون الحصول على الخريطة ام تريدون العبور
لبقية الاراضي؟ ام انكم تحاولون كشف الاسرار الدولية و
اسباب الاحتكار السياسي للأسلحة و الخرائط او معرفة شكل
العالم و ما يقع خلف الجدار؟
اين انتم من كل هذا؟

صقر: لو كنت اهلا لثقة منذ البداية لكنت على علم بمسئلتنا،
لكن لأختصر الامر عليك فإن هدفي اعلى من كل هذا الى انه

لا يزال مرتبطا بكل ما ذكرته مما يجعلني مضطرا لبلوغ كل ما ذكرته بتدرج، اولا كان مساعي خريطة لتحديد شكل الارض التي نعيشها ثم سأغادرها لأكتشف الاراضي غيرها و ما حل بها ثم سأحدد شكل العالم اللعين و سأعرف ما حصل قبل زمن الكارثة و ما سببها و الاله من ذلك سبب طمسكم للكثير و الكثير من بقايا الحضارة التي سبقتنا ورفضكم عودة العالم كما كان.

عندها فقط، ساحقق مبتغاي

فريند: ماذا عن من معك؟ هل تضحي بهم في سبيل هدفك
المجهول؟

صقر: لكل منهم هدف يسعا اليه مرافقين لبعضهم البعض، الامر كتعاون لكن اشك في انك قد تفهم شيئا كهذا رغم انك تملك هدفا تسعى اليه ايضا، الا انك اخترت الرفيق الخطأ، اقدر اختيارك، و سأقدر ان لا تقحم رأسك في مزيد من شؤوننا بعد هذه النقطة ايها الوميض المشرق.

فريند: يمكنني ان اقدم لكم شيئا كدليل على حسن نيتي
صقر: ...

فريند: لا اجيد قراءة تلك الخريطة لكني اظن اني اعرف
شخصا يستطيع المساعدة

صقر: من اخبرك اننا لا زلنا مهتمين بشيء كذلك؟

فريند: لا مفر، لن تجد الخريطة في مكان غير ذلك، و لا مفر
من الحاجة اليها
صقر: ...

فريند: التاجر (هازارد)، هو شخص يفهم في كل المجالات،
يملك محلا صغيرا في (سوق الحلوى)، يوجد عند الحدود بين
الدول المتحالفة مع مملكتنا و الدول المتحالفة مع مملكة
(بريتاريا)، كما انه يبيع اشياء خطيرة و هويته مجهولة لكن كل
ما اعرفه عنه هو انه شخص يستحق البحث عنه لأنه يستطيع
المساعدة، هذه جملته الشهيرة، التاجر هازارد دائما يستطيع
المساعدة، ثق بي سيبيعكم شيئا سيصلح الامر او سيقودكم
لذلك

توماس بتجهم: هل سبق و ساعدك انت؟
فريند: نوعا ما، ترددت عليه انا و اوليفر سابقا في كثير من
المشكلات و كلها حلت في نهاية المطاف
صقر: ...

فريند: هذا كل ما لذي الان، اتمنى ان تكونو في الجانب
الصحيح في حال حدث اي شيء...
صقر بعد ان ابتعدو بمسافة ليست بالعينة عن حدود المملكة:
هل انتما مستعدان لتفسير ما حصل؟
نير و جيرى: ...

نير : فور اعلان الحرب سعدنا لغرفة الاميرة، تفحصناها بشدة لكن لم نجد شيئا...

جيري مكملًا: لكننا وجدنا شي في غرفة الخدم، ممر يقود للأسفل...

توماس بانتباه شديد: ...

نير: هناك شبكة من الانفاق المجهزة كأنها قبو معد لحالات الطوارئ، مساحته شاسعة للغاية و كلما تقدمنا اكثر ازداد سماعنا لاصوات غريبة بدت كأنها اصوات صرخات ناتجة عن التعذيب...

بادل توماس جيري نظرات فهم هما الاثنان معناها بينما اكمل جيري حوار نير قائلاً:

تتبعني الصرخات التي كانت اعلاها الصرخة التي جمعنا معا بجانب المكتبة

صقر : ما الذي حصل بالضبط؟

جيري: صدرت تلك الصرخة المدوية التي تهتز لها الابدان رعبا من فوقنا فانهار جزء من السقف علينا و وجدنا انفسنا داخل كومة من الاشلاء البشرية و الكتب

صقر لفوشي: امازلت لا تتذكر اي شيء بعد؟

هز فوشي رأسه بما معناه الرفض،

توماس لجيري: هل تعلم ما الذي يعنيه ما قلته توا؟

جيري: اجل، وجدنا اخيرا طرف الخيط نحو هدفنا الخاص
نير: هدفكما الخاص؟ ايا يكن ماذا عن تلك الصرخات، ماذا لو
كان هناك اشخاص يتعذبون هناك، اليس من المفترض علينا
اكتشاف ما يحصل و مساعدتهم إن توجب علينا؟
صقر: لا، ليس علينا ذلك

نير: ...

صقر: دعونا نوضح الصورة، نحن لسنا ابطالا لأي احد او اي
شيء، نحن نسعى وراء مصالحنا الشخصية لا اكثر او اقل
نير: تقصد مصلحتك الشخصية، لا مصلحت لي في اي من ما
يحصل

صقر: اذا فلا احد يمنعك من الركض وراء ما تعتبره مصلحة،
ان كان انقاذ الناس مصلحتك فما الفرق بينك و بين فريند الذي
يثير اشمئزازك كما تدعي

نير: ...

صقر: لا فرق بينكما، كلاكما فاقد الهدف، لا مغزى للعيش من
اجله، اما انا فأملك غاية و مسعىً جعلني اعلق في هذه
الدوامة، انا لا اجبر احدا على ان يتبعني او يكون معي، لكنك
بدورك لن تفرض علي العودة و مساعدة اشخاص لا نعلم حتى
ان كان موجودين ام لا فقط لأنك ترى هذا صائبا
نير: سأعود من اجلهم، اقسم

جيري: لما لا تعود معنا الان يا نير؟ نحن سنفعل

نير : ماذا؟ لم قد تفعلان؟

توماس : معك حق نير، لم سنتخلى عنكم و نفعل شيء كهذا؟

كيف توصلت لشيء كهذا يا جيري

جيري: لكن ..

توماس مقاطعا: سنكمل مضيونا في رحلة السيد صقر حتى

النهاية، حينها اعتقد انه سيدين لنا بمعروف، على كل لن

نستطيع فعل شيء لو عدنا لوحدنا

صقر: يمكنك ان تحقق انتقامك ان عدة الان و تخليت عنا،

رغم كونك وحيدا الى ان نسبة فشلك ضئيلة خصوصا بعد ما

تملكه الان من معلومات، لن تكون مضطرا للحصول مني

على اي دين او مساعدة يا توماس

نير : انتقام؟

توماس: حقيقة الامر هي اني اريد تواجدك حين احقق ذلك،

اريدك ان ترى البذرة التي زرعتها و هي تتحول لزهرة دامية

امام عينيك، صدقني ستفخر بي

صقر: انا كذلك بالفعل

جيري: لكن توماس انت لكالما اردت ذلك و بحث عنه، انه ما

عشت حياتك لأجله، استفرط فشيء كهذا حقا؟

توماس: دعني افكر في الامر فأنا لم اتخذ قراري النهائي بعد،
تصرف كهذا يجب ان يكون عن دراسة للوضع، رأيت مكر
الاميرة اللعين، كان علي ان اعرف بعد انه يتم الهائي بوضعي
قائدا للقناصين بتلك الطريقة دون سابق انذار، لذا فلنصح
اخطائنا و نفكر الف مرة قبل اتخاذ هذه الخطوة
جيري: ...

توماس : سنتخذ قرارنا بعد ان نساعد السيد الصقر للحصول
على قدرة لقراءة الخريطة، ما رأيك في هذا سيد صقر اهو
عادل؟

صقر: افعل ما شئت، انت حر و لك في دنيا ان تكون حرا
تفعل ما تشاء و ...

توماس مكملا كلام صقر: فقط جد في دنيا مسعى تسعى اليه
كي تمنع نفسك من الموت المبكر
صقر: ...

توماس: لازلت احفظ كلماتك ...

بعد ان عبر صقر و ظلالة نصف المسافة الى سوق الحلوى
جلس الظلال للأسترحة فاستغل صقر ذلك بجمعهم على تربة
حاملا عود خشب و هم يقول :

نحن الان في نقطة تحول لذا ركزو في فحوى ما سأقول الان
بتمعن.

رسم على الارض بالعود الخشبي في بادئ الامر مربعا كبيرا
ثم قال:

هذه ارض اورثيا

ثم رسم دائرة كبيرة على يمين المربع ثم قال:

هذه مملكة فيرنسيا

ثم رسم عدة دوائر مصغرة تحيط بدائرة التي تعني مملكة
فيرنسيا ثم قال:

هذه بقية الدول و التي هي الاقرب لمملكة فيرنسيا و اعلى
جانبها، لذا سنسميها الدول المتحالفة معها، كلهم في صف
واحد، كأنها مملكة واحدة ضخمة للغاية

ثم قسم الارض الذي يعني ارض اورثيا الى نصفين و رسم
دائرة اخرى كبيرة على الجانب الاخر و احاطها بعدة دوائر
مصغرة ايضا ثم قال:

اما هذه فهي مملكة بريتاريا و هذه الدول المحيطة بها على
تحالف معها، مملكة فيرنسيا و بريتاريا و الدول المتحالفة
معهما في حالة حرب ضد بعضهما البعض مما جعل ارض
اوراثيا تنقسم لجزئين شبه متساويين احدهما لسيادة مملكة
فيرنسيا و الاخر لبريتاريا، ما يهمنا من هذا هو انه بما اننا

حاربنا لصالح بوني قبل ايام ضد جيش الملتمين ذاك فهذا يعني
انا نظهر للعالم بصفتنا حلفاء لمملكة فيرنسيا، اي انا اعداء
لبريتاريا.

توماس: اي الظل الاسود مطلوب الان على الجانب الاخر
صقر: و بما انك معي فإنك مطلوب ايضا لذا فسيصعب علينا
اخفاء هويتنا معا، نحن مشهوران لسوء حظنا، الظل الاسود و
تلميذه الشعلة الزرقاء، ذلك اكثر من كاف لتحرك اي مملكة
الجيش للبحث عنا و تصفيتنا.

توماس: لكن على النقيض مرافق تلميذك غير مشهور بالقدر
الكافي

جيرى: اتقصدني انا؟

صقر: و كذلك تلميذي الحالي، لم يبرز في الصورة بشكل
يجعله مطلوبا لتلك الدرجة

نير : اما فوشي فلا داعي لأقول عنه اي شيء
فوشي: ...

صقر: لذا الخطة كتالي، سنفترق، فوشي، نير، جيرى، تذهبون
معا بشكل مباشر الى التاجر و تحاولون جعله يعطيكم حلا
لقراءة الخريطة بشكل تفصيلي.

اما انا و توماس فسنشد الرحال من هنا لغابة الغييب، هناك
يوجد اول ما فكرت انه يمكن ان يكون حلا لقراءة الخريطة،

انتم ستأخذونها معكم و حين تنتهون فستلحقون بنا حيث
ستجدون توماس ينتظركم عند اطراف الغابة، و سيعلمني
بإشارة متفق عليها ما ان كنتم نجحتم ام لا، لكن مهما حصل
فإياكم و دخول الغابة لأنها ملكية خاصة، و سنضطر لتحمل
مسؤولية انفصال رؤسكم عن اجسادها ان ذاك.
فوشي: ملكية؟ خاصة...

صقر: الغابة تقع في الحدود بين منطقة نفوذ المملكتين لذا
نصفها هنا و النصف الاخر هناك، لكن لا أحد يتجرأ على
دخولها او ادعاء امتلاكها لا هنا او هناك، لأن اهلها و ملاكها
في الاصل، ليسو من البشر...

غابة لا تختلف عن اي غابة، اشجارها ضخمة و يسودها
صمت مريب و احساس بتيه وسط الاشجار العالية و صوت
الدهس على اوراق الاشجار اليابسة مع كل خطوة.
هل حقا هناك شيء في بالك قد يكون حلا ام ان ما قلته لهم
مجرد تضليل و جزء من خطة أكبر
كان كل حرف من كلامي صحيحا يا توماس، كل حرف
توماس: اذا ما الحل الذي تقترحه؟

صقر: الجن هم مخلوقات ذكية ذات وعي، مثلنا تماما، لهم
عالم شبه منفصل تعيش فيه كينونات مختلفة عنا تماما

توماس: و ما علاقة هذا بما نبحت عنه؟
صقر: هل التعلم بخصوص الطائر المسمى بالبيغاء؟ الطائر
الذي يستطيع الكلام و تقليد الاصوات؟
توماس: تغير مفاجئ اخر للمواضيع لكن اجل اعرفه
صقر: الكلام صفة الإنسان و يستطيع هذا الكائن الذي ليس
انسانا ان يقلدها، الجن يملكون القدرة على التشكل و الانتقال
بسرعة و الكثير غيرها، لذا فغير المستبعد ان تتمتع كائنات من
عالمهم ليست منهم بل مجرد بهائم او شيء مختلف يتسم
بصفات من صفاتهم كالتشكل و الكلام و اختراق الحاجز بين
العالمين كما يستطيع البيغاء الكلام لكن دون اكتساب للوعي و
الادراك

توماس: الفكرة وحدها مرعبة
صقر: اظننا سنجد ظالتنا عند هذه الفكرة
توماس: و اين هي هذه الفكرة؟
يدخل الاثنان منطقة شاسعة من الغابة خالية من الاشجار و
مليئة بالحطام كأنها قرية مهجور او تعرضت لنهب فهدمت
البيوت و احرقت و لم يبقى منها الى الرفات
صقر مشيرا لبئر وسط الركاب: في ذلك البئر هناك، سنجدها
توماس:؟!
صقر متسائلا : هل لديك عملة نقدية؟

توماس متفحفا جيوب معطفه الاسود الانيق: لا، لاشيء

صقر بتفاجئ: اظنني لم اخطط لهذا

توماس: ...

صقر: هل نحن فقيران لهذه الدرجة؟ كيف كنا نعيش طوال هذه
المدة؟ الم نحتاج المال؟

توماس: كنا نصطاد اما الامور المتعلقة بالمال فكنت اتكلف بها
و المحفظة مخزنة مع جيرى

صقر: تفحص جسدك مرة اخرى ان كانت هناك اي عملة
عالقة

توماس: لا، لا يوجد

صقر: ...

في هذه الاثناء كان الثلاثة نير فوشي و جيرى يتوجهون الى
سوق الحلوى بجانب حدود الغابة التي يفترض ان توماس و
صقر قد ذهبا اليها، استمرو بالمشي بهدوء الى ان علق فوشي
قائلا:

كيف يعقل انهما بعيدان عنا بمسافة شاسعة و الغابة امام اعيننا؟
جيرى: الغابة شاسعة جدا و هما على الجانب الاخر منها، ما
تراه الان ليس سوى امتداد لها

فوشي : امتداد ...

نير : على كل ما قصة سوق الحلوى هذا الا يبدو مكان لطيف؟
كيف نعقل ان نجد فيه شخص يؤدي مهمة كتلك؟

جيري: سبق و ان زرت هذا سوق انا و توم في مهمة و لهذا
انا اقود الطريق لهنالك، اسمه سوق الحلوى لأن ظنك لن يخيب
عند دخوله، ستجد شخص يبيع ما تريد، فدائما يوجد ما تريد
في سوق الحلوى، الحلوى كناية على ما يسعدك، حلواك التي
تسعدك و تبحث عنها موجودة في هذا السوق
نير: ...

فوشي : ما هذا؟

جيري: ماذا تقصد؟

نير: ارى ما يشير اليه، هناك على حافة الغابة، ما ذلك
المخلوق؟

جيري: معكما حق ما ذاك الشيء؟

نير: اظنني اعرف ما ذاك الشيء

فوشي: هل البشر يصلون لهذا الطول ؟

نير: بالطبع لا، هذا مخلوق من عالم الجن، درسته في دليل
الظلال، انه احد دواب لا اكثر، انه قادر على التشكل كما
الجن، لن استغرب وجود مخلوق كهذا في غابة مرعبة كهذه

لكن وجوده هناك بارزا في وضوح النهار امر مريب، لابد ان
هناك شيء غير طبيعي
فوشي: ما هذا المخلوق؟
نير: اسمه ابو خيشة، اتريان ما يشبه الكيس على ظهره
جيري: ...

نير: ذلك ليس كيسا منفصلا بل جزءا من جسده، سمي بأبو
خيشة نسبة للكيس، هذا الكيان معروف بجرأته على ترصد
الاطفال من الانس، يخطفهم و يضعهم في ذلك الكيس، الكيس
جزء منه، الكيس هو معدته، يتم التهامهم بمجرد وضعهم في
الكيس...

جيري: الم تقل لتو انه يستهدف اطفال الانس بكثرة؟
نير: اجل

جيري: الا يبدو لك و كأنه، يحدق فينا، فيك بالضبط ...

لم نحتاج العملة من الاساس؟
يفترض بنا ان نرميها في البئر، و عندها يحصل الامر
الامر؟ و لماذا بالضبط عملة؟ اهو شيء مميز هكذا و غامض

لا بل العلمة لتبيان انك تريد حدوث الامر، هذه الكينونات لا سلطان لها علينا، لن تمسك ان لم تمسها، و لن تتواصل معك ان لم تناديهما، و العملة هي العلامة لمن يريد هذا بشكل محدد. ان كان هذا كل ما في الامر فيمكننا تعويض العملة بأي شيء معدني، كهذه القطعة مثلا

شفرة من الحديد؟

انها صلبة، سألقياها و لنرى ما سيحدث

توماس...

دعنا ننتظر فحسب سيد صقر

صقر: هل تراني امنعك؟ لقد رميتها بالفعل و لم يحدث شيء

توماس...

توماس: اذن ما مصدر هذا الصوت ...

انه انا

توماس : و من انت؟

صقر: هل تحدثه؟

توماس: نعم الا تسمعه

صقر: لا يسمعه سوى من ناداه، يبدو انك عالق معه

توماس: ماذا افعل الان؟

حل الاحجية

صقر: إسئله عن الخريطة، أيستطيع فك شفرتها

توماس: ...

الصوت القادم من البئر: استطيع فكها، لكن حل الاحجية اولا
توماس لصقر: يستطيع ذلك، لكنه يقول انه علي حل الاحجية
صقر: كما توقعت، اسئله ما الاحجية
توماس: ما ال..

الصوت من البئر مقاطعا: كان قبل كل شيء و سيكون بعد فناء
كل شيء، عن من اتحدث
توماس بارتباك: ما.. ماذا

الصوت ساخرا: ياله من زمن، ليتني ارى النظرة على وجوه
البشر قبل الكارثة بعد ان اخبرهم ان الزمن الذي حذرتهم منه
قد اتى بالفعل، لكنهم تحولو للأسف الى هياكل عظمية
توماس بتجهم: ما الذي تقوله؟ من تكون؟

صقر: هدى من روعك، ماذا قال؟

توماس: يقول كلاما غير مفهوم

صقر: ما الاحجية التي اعطاك اياها؟

توماس: قال كان ..

الصوت مقاطعا: ان اخبرته فسأغيرها، لأن هذا يعد غشاً
توماس: يقول اني لا استطيع اخبارك بها

صقر : اهي صعبة لهذه الدرجة حتى لا تستطيع حلها؟

توماس: ...

صقر: يبدو اننا عالقان مرة اخرى

تغير في الأجواء، هواء خانق، مليء برائحة التبغ العفن والروائح الغريبة التي اختلطت مع رائحت الغبار المنبعثة من المنازل المهجورة، السوق كانت مثل قلب مظلم ينبض في صمت ، حيث لا أحد يتحدث بصوت عالٍ، فقط همسات خفية وتبادل نظرات حذرة بين الغرباء.

الطريق ضيق ومزدحم بالأكشاك التي تبدو كأنها جزء من الزمان والمكان الضائع، النوافذ المغلقة والأبواب الموصدة لا تكاد تُظهر إلا ثغرات صغيرة، من خلالها يلمع بريق المعدن والأسلحة المخفية في الظلال، كانت هناك أكوام من البضائع المشبوهة، أكياس تحمل علامات غير قانونية، وأجهزة مجهولة الاستخدام، الرجال والنساء، الذين يبدوون كظل أشخاص عاديين، يتنقلون في صمت محاطين بالغموض، يتبادلون الأموال والسلع في صفقة غريبة لا يتجرأ أحد على التحدث عنها بصوت مرتفع.

يحاول نير ان يعاكس التيار فيسأل احد المارة: هل تعرف اين هو كشك هازارد؟

عم صمت التام و اخترق ثلاثتهم النظرات المرية من كل
المارة فاستمرو بتقدم عشوائيا قصد تشتيت الانتباه
صوت همس ينادي: يا احمر الشعر، هل تبحث عن التاجر
المجنون حقا؟

التفت نير ناحيته الى انه قاطعه بعنف قائلا: لا تنظر الي، لا
تنظر الي

هز نير رأسه بما معناه نعم

الصوت: تقدمو عبر ذلك الزقاق و استديرو الى اليسار،
ستعرف المحل حين تراه، و اياك و ان تسأل احد عن اي شيء
مجددا

اختفى بعدها الصوت مثل ما ظهر

جيري: هل علينا الوثوق به؟

نير: لا خيار امامنا

فوشي: ...

وجد الثلاثة المحل و دخلوه ليجدوا رجلا عجوزا اشقراً شعره
متساقط و خرف يجلس في واجهة المحل بوجه مليئ بتجاعيد.

نطق العجوز قبل ان يتكلم اي منهم :

ثلاث اطفال بألوان شعر مختلفة، هل اختلط عليكم المكان
بالحفلات التنكرية ام ماذا؟

نير: جنناك من اجل غرض معين ايها التاجر هازارد
التاجر هازارد: مناداتي باسمي هكذا، يالها من قلة تهذيب
نير بهيجان: ماذا تر..

جيري مانعا نير من الجموح: اعتذر ايها السيد المحترم، نريد
منك معروفا لو ادنت لنا

التاجر هازارد: معروف؟ انا لا أقدم شيئا بالمجان ايها الطفل
جيري: اذا قدمه لنا كخدمة و نحن سندفع

التاجر هازارد: حتى الاطفال باتو قادرين على استغلال قوة
المال هذه الايام، في ايامي لم يحظى اغلبنا بفترة حياة تطول
لسماح له باكتشاف مفهوم المال، ففدت ابني في الحرب قبل ان
يصبح بعمر اي منكم، كانت الحرب هي كل ما نعرف، و
الواجب تجاه الوطن...

فوشي: ...

التاجر هازارد: اه كم كان من المؤلم ان تعيش شيء تعلم انه
سيحصل و تعجز عن تغييره، كل ما تستطيع فعله هو الانتظار،
اخبرت والدي اني سأنظم للقوات العسكرية بعد التخرج من
الثانوية و عندها سأتي و سألكمه في وجهه فقد كان يضربني و
يضرب امي يوميا، لقد كان يتحكم بي و يحدد مصيري،
اخبرته انه لن يستطيع فعل ذلك للأبد، اخبرته اني سأنتقم يوما

ما، و قد ايقن بذلك، الى ان الامر لم يزدده الى وحشية، لكنه حصل في نهاية.

اخبرت زملائي اننا لن نلتقي مجددا بعد انتهاء الفصل، و ذلك ما حصل و عجزت عن منعه، لم ارى احد منهم بعد الثانوية. اخبرت زملائي الجنود ان الموت اتٍ و بالموت تختفي من الوجود كأنك لم تكن، و ذلك ما حصل مع الكثير الى انا و صديق وحيد لي، ليس لأننا احببنا بعضنا، بل لأن البقية ماتو و بقينا لبعضنا البعض لكن ضياع ابني و خسارته لابنته كانا النقطة التي انهدت علاقتنا فغرق كل منا في احزانه وحيدا، لكن اين هو و اين هم الان؟ انا لا اتذكر حتى اسمائهم، فلا احد يتذكر اسماء الازهار التي تم دهسها.

اذكر انه كان لدي ابن و زوجة، من يدري اينهما الان فقد فارقت الحرب بيننا ربما يكرهني ابني الان اكثر من ما كنت اكره ابي، لكن كل ذلك لا يهم لان ما اخبرت به نفسي سيحصل ايضا، سأموت و امحي من الكون و لن يتذكر احد اني كنت موجودا او كنت هنا من قبل، و لن استطيع منع ذلك من الحدوث...

نير : لم يحكي لنا عن حياته الشخصية؟

جيري: اصبر فحسب

نير منفعلا: نملك خريطة و نريد منك فك شفرتها، ارسلنا فريند اليك ايها العجوز

التاجر هازارد: خريطة؟ اتعلمان مدى خطورة ما نتحدثان عنه، فريند ذلك الطائش الذي بعته السيف الملعون، ظننت ان لعنة السيف ستقتله لكنها لم تفعل

نير: هل يمكنك تلبية ما نحتاج اليه ايها العجوز بدل اخبارنا بأشياء لم نسألك عنها؟ لم تتوقع اننا مهتمين بماضيك البائس او اي عشوائيات من ما تقوله بسبب الخرف؟ هل انت قادر على مساعدتنا اساسا؟

التاجر هازارد: على سيرة الشعر الاحمر، اعتقد ان تلميذ الظل الاسود يملك شعرا احمر، تعلمون ان الظل الاسود و ظلاله مطلوبين من طرف مملكة فيرنسيا و هذا يجعلهم ملاحقين من سائر الدول المتحالفة مع المملكة جيري بذهول: مطلوبين؟

نير هامسا لجيري: هذا يفسر نظرات المتسوقين لنا قبل قليل التاجر هازارد: اجل و لسبب مجهول، لكن بذكرك لموضوع الخريطة فان الامر الان اكثر وضوحا نير: ...

التاجر هازارد: ما اسمائكم ايها الاطفال؟ مهلا سأعرف بنفسي

نظر بعدها التاجر هازارد الى اعين نير مباشر ليقول اسمك نير، نيرانك مستعرة يا نير انت كالبركان الخامد و خطيئتكَ الغضب.

جيري، انت من هذه الارض لأن اسمك من هذه الفصيلة من الاسماء، جيري، جون، توم، داينيال، انها اسماء الارض الاولى، اسماء ارض اوراثيا قبل الكارثة و قبل ان تسمى باوراثيا، كانت تلك الاسماء الشائعة ان ذاك.

انت اجوف يا جيري، انت تحمل فراغ كبير، انت خال من اي هدف، لكن قريباً سيزداد الفراغ بداخلك لدرجة ستدفعك لسعي وراء الملاء.

نير بغضب عارم: تقرأ الطالع و تحكي الحكايات، انت تفعل كل شيء ما عدا التجارة، انت مجرد مخبول، لنرحل عن هنا التاجر هازارد ناظراً لأعين فوشي: مهلاً ما يزال لدي واحد، انت من انت؟

التمس صوت التاجر ارتجاف طفيف و نزعة هلع ليتراجع بعدها في خوف و اعين اتسعت لأخرها بينما يستمر في القول انت، انت، من تكون ...

بدأ صوته في الارتفاع لصبح اقرب لصراخ مما جعل الثلاثة يهربون من المحل الى خارج سوق بأقصى سرعة...

عند مغيب الشمس سبق ان وقف الثلاثة عند اطراف الغابة يبحثون بأنظارهم عن توماس الذي يفترض ان يلقاهم هناك ما عدا فوشي الذي بقي يتأمل منظر غروب قرص الشمس في السماء الى ان انتبه لمجموعة من عشرة فرسان يلبسون نفس الملابس الخاصة بحراس مملكة فيرنسيا و يتوجهون نحوهم بالخيول بسرعة فائقة.

فوشي بهلع: حراس الموز، انهم حراس الموز جيري: حراس ماذا؟

نير: تبا انهم يتوجهون نحونا، لا بد ان العجوز السافل قد ابلغ عنا

جيري: لكن لم قد يفعل شيء كهذا؟

نير ممسكا بيديهما معا: لا يهم لنهرب نحو الغابة، لن يجرؤو على اللحاق بنا

جيري مستمرا في الركض: مستحيل هذا اخر ما يجب ان نفكر في فعله، سيحل الليل قريبا

نير: اذا ابقى مكانك و اسمح لهم بالقبض عليك، ان كنت تظن ان اي احد منا سيوقف الرحلة كي يعود من اجلك فإنك تحتاج لمراجعة نفسك، هيا اسرع فلا خيار امامنا غير هذا

راقب الحراس بعد ان اوقفو خيولهم من بعيدا الثلاثة و هم يدخلون الغابة الملعونة الاشد خطرا و رعبا تحت جناح الليل...

توماس : ماذا الان؟

صقر : لن تستطيع المغادرة قبل ان تخل الاحجية، بما انك
علقت هنا فسأجرب خطة بديلة

توماس: كم خطة لديك؟

صقر: هذه اخرهم، حال تخليص نفسك و اذهب لمقابلتهم عند
اطراف الغابة كي لا نقع في متاعب نحن في غنى عنها

توماس : علم

يتقدم صقر بخطوات هادئة يدهس اوراق الخريف الجافة
جاعلا اياها تصدر صوص الكسر المعتاد في جو مريب مرفق
برائحة الفطريات و لحاء الاشجار، و بينما صقر يتقدم يتشكل
له من العدم في منظر غريب شيطان قزم صغير احمر الجلد
نحيف الجسد ذو بنية اشبه بالقرد بأجنحة صغيرة، لكن و قبل ان
يكمل تشكله كان صقر قد شق جسده نصفين و اكمل خطواته
بشكل ثابت ناحية شجرة عملاقة ذات مدخل كمدخل الكهف
بهدوء و ثقة، و ما ان حك اقدمه لداخل حتى اتاه صوت
مزمجر يقول بعد ان برز في ظلام عدة عيون صفراء وهاجة:
خطيبتك الغرور ايتها الظل الاسود، لم نتوقع عودتك حيا
يرد صقر: و متى كان لكم حق التوقع اساسا

يرد الصوت المتحشرج: لنا الحق في ما عرفت غايتك و تقرير
قضائها او لا

صقر: ستقضونها ان قدمت لكم ما تشاؤون
و هل ستقدم لنا ما نشاء؟

صقر: اجل

اذن فنحن نقبل

صقر: لتوضيح فقط، نحن نتحدث هنا عن تفسير الخريطة
اليس كذلك؟

انصرف يا ابن ادم حتى تؤتينا بنصف ما نشاء
سأعود لاحقا ادا، اردت التأكد فقط ما ان كنت سأجد ظالتي ام
لا ...

اذا سنسرد قصتك للجن و المسافرين من الانس ريت ما تعود،
نقصها للأشجار و لمخلوقات الغابة، قصة رحال خرج بحثا
عن الحقيقة...

صقر في عدم اكتراث: غريبو الاطوار...

الظل الاسود

صحراء على مد البصر و كتبان رملية ذهبية تلتلت اسفل اشعة الشمس الذهبية الحارقة، هناك وطئت حوافر الابل لإحدى قوافل الصحراء، قاد القافلة رجل ملثم الوجه مكتحل العينين مهيب المنظر، شعره اسود طويل يربطه بقماشة سوداء، و يغطي سائر جسده الصلب بملابس قتال مهيبة مزخرفة بالفضة، علق على عنقه عقد من اسنان بشرية، و يسير بنظرات حادة من فوق حصانه الاسود قائدا للقافلة نحو مدينة وسط صحراء الشاسعة.

اجتمع اهل المدينة عند الابواب، و اطلت النساء من النوافد و احتشد الناس تاركين فجاً من بينهم دخلت منه القافلة الى المدينة بينما يتقدمها القائد الملثم، هناك لاحظ الناس ان كل من سار مع القافلة ملثمون الى ان ذلك لم يمنع اهل المدينة نساءهم و اطفالهم و حتى اشياخهم، جميعهم يحتفلون بالقافلة التي ترددت عليها كلمات الثناء و البركة.

و خلال سيرهم نادى منادٍ من بينهم على منبر بينما ترددت بين الحشود الكلمات التالية:

انه الشاعر انه الشاعر

سيتلو الابيات التي تحكي القصة ..

سينبأنا باخبار الجدوة و ما قامو به من انجازات..
قالت احدى النساء الحسنوات شديدة الجمال ذات خصلة شعر
زرقاء وسط سواد شعرها المنسدل:
كل ما يهمني من بين ذلك هو سماع الحكى عن ما قام به
البطل عقاب من بطولات هذه المرة ايضا
قالت امرأة عجوز مصححة للفتاة: تقصدين الظل الاسود عقاب
الفتاة ذات الخصلة الزرقاء: اجل اجل ايا يكن انظر الى وسامته
ويحك استحي يا امرأة، انه متزوج و لديه طفلان
ليس متزوجا الا بواحدة، يحق له في اربع زوجات
و ان يكن اين عفتك لتتحرشي به جهرا هكذا، ان اعدتها
فسأنبئ الجنود لقطع رأسك افهمتي
نشب شجار بين العجوز و الفتاة ذات الخصلة الزرقاء بينما
كان يحدق القائد عقاب بنظرات حادة بأعينه المكتحلة في
الحشود كأنما يبحث عن فرد معين، بينما وضع المنادي يديه
على جانبي فمه ثم صاح من على منبره باعلى صوت مرردا
الابيات التالية :

تأثرون من زمن ثورة. رامحون من ارض طول
النهار

مقبلون من كل حذب الجزيرة نشتهي فور دماء

راحلون من زمن مدين، بغداد، و العراااق
نحن فرسان الظلال، نرفع من وسط الرمال
علم اوحى الخصوم بالخراب، و جعل في اذهانهم النار

فصاحت الجماهير بصيحاتها و قال قائل منهم ان نبئنا بما
شرفنا عقاب، انبئنا بإنجازات الظل الاسود...
اشتدت نظرات قائد القافلة حدة بينما اكمل المنادي الابيات
بصوت اعلى قائلا :

مشعلا من رماد الجثث عبد الثالث ، حربا من لهيب الانتصار
مشعل الحرقه اضحى قاتلا عبد الانحراف ...
راكبا هول منية نافحا لخصومه رعب الانشقاق ...
يملى لأعوانه دنياهم زينا، بصوت اختراق القلوب ...
مديقا اياهم طعم نصل القرمز مفندي للقتل عقيدة ...
في زمن غريب ما لنا له من تأويل ...
لم يغض طرف عن انثى لم تعف و لم تكن للاه شكور ...
فستل سيفه كليث هصوب ...
رأسها فداء حلال و لا عزت للكفور...
لن يشب بقيد ذل ضمرا الف صميم ...
يرتجي القتل شهيدا، باسم ثغر جميل ...

ثم صاح مناديا ان اهتفو باسم من حشر سيفه في حناجر
خصومنا ...

فصاح الناس معا بصوت واحد :
عقاب... عقاب... عقاب...

نار مخيم تنير ظلمة الصحراء، خيام القافلة منصوبة في
الرمال، رائحة الشواء و طعام الذيد تطوف في الجو، ضحكات
و اصوات سعيدة تصدر عن افراد القافلة الذين تخلو عن لثامهم
و تبادلوا الاحاديث و الانشطة مع بعضهم البعض.
بعيدا عنهم جلس عقاب امام شعلة نار و حيدة انست وحدثه بينما
يرسم على رمال الصحراء الدافئة من شمس الصباح بعود
خشب، كف يد تحط على كتف عقاب ليقول :

هل لتلك الدرجة ابدو بازرا بينهم حتى تختارني؟
يرد صاحب الصوت بعد ان جلس الى جانبه : انظر الى نفسك
منزويا عن الجميع مصاحبا شعلة النار هذه، بطبع انت بارز،
و حتى لو لم تكن كذلك، كنت لاعرفك من بين الخراف بلثامك
هذا الذي لا تتخلى عنه ابدا

يكتفي عقاب بتأمل تلك النار و هي تتراقص مصدرةً لصوت
فرقة اثر تأكل الخشب من حين لآخر
ما المميز في هذه النار يا عقاب

عقاب محافظا على كامل تركيزه بكلتا عينيه :
سمعت عن قوم في زمن ما قبل الكارثة عبدو هذه نار، لا بل و
حرصو على اضرام نار ضخمة و اصرو على تزويدها
بالخشب لكيلا تنطفئ ابداء، نار دائمة الاحراق
يرد : الانسان بطبيعته يبحث عن شيء ليعبده، تلك الفطرة
السليمة فان لم يجد الارشاد السليم حرفته الشياطين
عقاب : عل تعلم ما الذي كان يطعمونه لتلك النار في المناسبات
و الاعياد و عند الدعاء و الرغبة لتحقيق الطلبات و تقرب منها
عموما من اجل الا ينال منهم سخطها فتحرقهم؟
بقي صامتا منتظرا الاجابة : ...

عقاب معيدا نظره الى شعلة اللهب : بشر احياء ...، و كثيرا ما
استعملو الاطفال كقربان، لقد كانوا يستطيعون رؤية البشر و هم
يحترقون احياء، استطاعو رؤية جلدهم ينسلخ و يدوب و
يحرق و تبرز طبقة السفلى للجلد، تلك الطبقة اللحمية الحمراء،
كانو يستطيعون سماع فوار دم و صوت تبخر القطرات
القرمزية بفعل الحرارة الحارقة، كل هذا وسط تلك الصرخات
المعذبة المحتضرة، يرونها و هي تتحول ببطء لرماد اسود
يتبدد مع الرياح...

احسد اولئك الحمقى انهم استطاعو الاستمتاع بهكذا عروض
بشكل مجاني دون ان يعانون في الحصول عليها.

يالک من وغد يا عقاب، انت اب ايضاً، الا تساورك اي رحمة
تجاه صغيرك، ماذا لو كان قربان يوماً ما لطقس غريب كهذا
عقاب: كأنك تساورك ما يدعى بالرحمة ايها الساحر الوغد، لو
كان العتاب هنا على الشر لكنت انت مولانا

الساحر : انت تظخم من حجمي كثيراً يا عقاب، صحيح اني
قمت بكثير من الاخطاء في الماضي، لكني لا زلت هنا فقط
لان لا رجعت في عالم السحر كما تعلم، لو ان لي توبتا لما
ترددت، كما اني لا املك ابناء كما هو الحال معك و الى لا
كنت صرت ضعيفاً للغاية

عقاب باعين تكاد تتفجر رعباً: انا لا احب احداً، لانهم مهما
كان الحب حلوا الى انه سيء بنفس القدر، الحب كسيف بيد
شخص غير متقن لستعمال سيف، قد يشعرك بالامان، لكنك لا
تجيد استعماله، لذا قد تحشره في اي لحظة في قلبك بالخطء
كوننا نحب اشخاص يجعلنا ذلك مربوطين بسلاسل تحركنا
كدمى، خصوصاً حين نحبهم اكثر من ذواتنا، فإننا نفقد المفهوم
السامي للحرية، و نصبح عبيد بطريقة غير مباشرة، مهما
احببنا الامر، مهما احببنا ان نفدي احبائنا بدمائنا و ارواحنا،
مهما اقنعنا انفسنا اننا عبيد باختيارنا، فاننا لا نعجز عن تراجع،
لذلك فان الحب مجرد فخ ظخم، انه مجرد وهم، انه مجرد
مزحة سمجة من الحياة من حيثيات عبثية الكون، ارفض ان

يتم تسيري، ارفض ان اخسر النزال لحماية شخص اخر قد
اعاقني فقط لانني احبه، انا لا احب احد، انا احب نفسي و لا
اخشى حتى عليها من المكروه لذا فذلك يجعلني الكيان الاقوى،
لاشيء لتربطني به، لا شيء لتلوي به ذراعي، لانه لا يوجد
غيري، انا و انا، انه فقط انا، مالذي. قد يحصل بحق الجحيم،
انه انا فحسب.

الساحر : لديك موقف تجاه مشاعر الرثفة بحق ايها الشيطان،
لو كنت شيطان حقا لكان مسعى حياتي ان اجعلك تخدمني،
بعض الشياطين التي تخدمني لا تملك عدم الرحمة الذي بقلبك
عقاب : اذن عليك بحرق مجموعة الجاريات تلك التي تسميها
شياطينا

الساحر : ماذا عن الناس الذين يهتفون لك و باسمك دائما و
يتخشعون مع الابيات التي تحكي عن بطولاتك، ايسهل عليك
تمزيقهم ايضا

عقاب: اتذكر البيت الاخير من الابيات التي ردها الشاعر
عني؟

الساحر : يرتجي القتل شهيدا، باسم ثغر جميل ...

عقاب : الجزء الاخير منه

الساحر : باسم الثغر

عقاب : لم اكن ابتسم لاني احقق انجازا ما او اني ارتجي
القتل، بل اني استمتع بالنشوة التي تغمرني حين ارى جسد
الانسي الهش يفصل بضربة من سيفي، تتفجر اعني جنونا عند
رؤية السائل الاحمر يتطاير من العدم بعد ان كان محفوظا
داخل تلك الأجزاء، يرونني بطلا لاني اقتل من سموها زانية و
لم تأخذني بها رافة رغم انها انثى، لكني افعل ذلك لاني انتشي
بالاعتداء على انتى لا حول لها و لا قوة، يرونني بطلا حين
امنعهم من الهجوم و انطلق و حدي لسبو و الغزو في المعارك
و ذلك ليس لاني اخاف عليهم و اريد حمايتهم بال لاني لا اود
ان يشاركوني فريستي ...، الحمقى جاهلون، او همهم انك تتبع
هواهم و سيتبعون خطاك لاقصى الجحيم

الساحر : حسنا بدأت اشعر ان اقدار زمن تلعب بيننا

عقاب : ماذا هل صرت رهف الحس

الساحر : بل بدأت اكبر في سن يا عقاب، انت لا تؤمن بمسار
هذه الطائفة صحيح، لكنك تعتز بكونك من العرب، رغم انك
تستغلهم لاهدافك الخاصة الى انه كان بإمكانك الحصول على
دم بطرق اخرى لكنك اخترت الصحراء و ان تشبع نهمك لدم
من دماء من عارضو اجدادك او من يؤمن هوؤلاء بان نسلهم
فاسد...

عقاب يحدق بتأمل في اللهب : ...

الساحر : انا نفس الشيء يا عقاب، كان للعرب تاريخ في
السحر القديم، انضمامي لهؤلاء كان يشكل لي المؤوى
لتطوير قدراتي و استعمال اقصى الطلاس بحرية دون ان
يطاردني قانون هذه الارض المعارض، سحر اجدادي العرب
و طلاسهم الفتاكة تستحق الدراسة بعد فترة الخمول التي
تعرضت فيها لضياح في عصر السلام لذي باختصار ما القاني
هنا و جمعني بك كان مصالحنا الشخصية التي قادتنا لصداقة
غريبة

عقاب: لا تأمن شري ايها الساحر، قد تكون تؤدي دور صديق
لكن لن اتردد في فصل رأسك عن جسدك

الساحر : لكن انا كبرت في سن يا عقاب، اما انت فلا تزال
شابا، لن تظل تلحق شهوتك لدماء طوال حياتك، يوما ما ستمل
من كل شي لذا ها انا انبئك بذلك بما انك لا تزال في فترة
شبابك و لك القدرة على تغيير المسارات

عقاب: كررت كلمت انك كبرت في سن كثيرا، ما الذي تلمح
له؟

الساحر : ما اقصده اني قد اموت في اي لحظة..
عقاب مقاطعا : اتود مني ان انهي معاناتك؟ سامنحك ميتتا دون
الم

الساحر : ليس هذا ما قصدته، الساحر باقتراب اجله يورث
سحره للوعاء المناسب، و الذي يكون الشخص الذي يفرغ فيه
الساحر جميع علوم السحر التي تعلمها طوال فترة حياته، و
اريدك ان تساعدني في ذلك يا عقاب

عقاب ملتقطا سيفا كان على جانبه الايمن ثم سحب جزءا منه
من غمده متأملا نصله القرمزي البراق تحت وهج الهيب
الحارق قائلا : نفذت و عدك لي بان قمنا معا بتنفيذ طقوس
الاستعانة الشيطانية و التي قدمنا فيها عدد هائلا من القرابين
البشرية الحية....، قمت بتفعيل ما سميته الهالة بجسدي و
كذلك عيني اليمنى، حفظت طلسم اللهب، طلسم النار، ذلك
الطلسم المرعب الذي يحرق كل شيء و يحوله لرماد اسود،
رعب نار الجحيم الابدى...

لكن هذا لا يجعل مني ساحرا او مهتما حتى بسحر، انا لن
اكون تلميذك ايها العجوز، لدي ما يكفيني من علمك كما اني لا
ادين لك بشيء فقد ساعدتك مرات عدة في احضار القرابين
الحية و الميتة التي تطلبها و توفير المكونات النادرة خلال
سفرنا دون ان ننسا المواجهات التي اخوضها كل مرة عند
تحضيرك للشيطان اعنى و اشد من قدراتك...

نحن متساويان بالفعل

الساحر واضعا يده على جبينه : لم لكن اقصدك ايها الاحمق،
من قد يرغب بتلميذ مثلك اساسا
عقاب : اذا ماذا ؟

الساحر : كنت اقصد صقر

عقاب : صقر؟ اتقصد ابني؟

الساحر : اجل ابنك، بما اني لم اذهب رفقت القافلة في اخر
مرة بسبب المرض فقد احتككت به و بدى جادا في تعلم،
اختبرته فوجدت حفزه سريعا لطلاسم، كما انه يملك هالة
متفجرة و يملك قابلية تفعيل كلتا عيناه و ليس مثلك واحدة فقط،
انه شخص مثالي، كانه خلق لهذه الوظيفة

عقاب في عدم اكتراث : الا ينتظر منه قائد الفيلق ان يكون
الوريث لمنصب ظل الاسود من بعدي؟ سمعت ان الجارية
انجبت طفل اخر في غيابي لما لا تنتظر نموه و تعلمه، لن
يختلف بالفطرة عن اخيه

الساحر بجدية : عقاب، انجبت جاريتك هذا الصباح،... لقد فقد
الطفل و المولدة و كل من كان في تلك الغرفة ما عدا الام التي
وجدت ميتتا بدماء سوداء كالقطران.

عقاب : و مالذي على هذا ان يعنيه؟

الساحر مشيرا باصبعه لسيف عقاب: قد تكون احدى تبعات
سيف الجحيم هذا الذي اصريت على تنفيذ طقوس التضحيات
للحصول عليه، اخبرتك انه مصدر للكوارث
عقاب : اهدء ايها العجوز، ما الذي قد حصل، لم يمس اي منا،
هم غير قادرين على مس اي منا، نحن لا نملك ما ينتقمون منا
لاجله افهمت

الساحر : ان كنت لا تكثرث لجاريتك او ابنك فإني اهتم
بحياتي، بدأت احس باقتراب الخطر بعد هذه الحادثة، لذلك
علي الاسراع بنقل العلم

عقاب : افعل ما تشاء لا يهمني الامر فقط تحمل مسؤوليتك إن
إتهمك القائد بإفساد عقل الصبي او التلاعب به، عندها ستكون
منصت الاعدام من ستعلو بموتك و ليس احدا اخر

الساحر : سأخذ صقر الى الصحراء و سنكون معا في رحلة
طويلة بعيدا عن هذا المكان، سنأخذ استراحة من كوننا من
العرب، و في طريق سأعلمه اكبر قدر من المعلومات
عقاب : اهو موافق على ذلك؟

الساحر : اجل، سنشد الرحال غدا ليلة اكتمال القمر كي اقرء
طلسما يحجبنا عن اعين الفيلق، رجاء قابل صقر غدا كي لا
يحمل اي منكما ايت ندم، انه شاب رائع و موهوب، راقبه
اثناء تدريب الرماية غدا و لاحظ اسلوبه في الاطلاق، انه لا

يغمظ عين بل يضع القوس نصب عينيه و لا يغلق ايا منهما،
انه حقا تجسيد لمقولة، هذا الشبل من ذلك الاسد...

هبط البدر و لم يطلع، بل طلعت شمس الحقيقة معلنتا عن يوم
جديد حار، طفل طويل الشعر يمسك القوس بيده اليسرى و
طرف السهم باصبعي يده اليمنى و يفتح عينيه معا دون ان
يغمض ايا منهما لتحديد الهدف بدقة، تظهر لمعة حمراء على
عيني الطفل في اخر لحظة قبل ان يطلق السهم، ثم يفتح لينطلق
بسرعة فائقة مخترقا الهدف، لم يصبه في مركزه بدقة لكن
اسهم اخترق الهدف بسرعه

صاح احدهم : اخبرتك مرارا ان تغلق احداى عينيك و تركز
على مركز الهدف بدل الاطلاق بعشوائية هكذا
يتراجع صقر في عدم اكتراث منتظرا من يليه في الصف
لتصويب على الهدف التالي، ينادي احدهم صقر من جديد
بصوت حازم و جاد

انت، تعال الى هنا

ثم يكمل : هل تعلم من انا؟

صقر : عقاب

عقاب ماذا؟ ما علاقتي بك؟

صقر : والدي، حسب ما اظن

عقاب : اتملك اما؟

صقر : امي جارية و قد ماتت منذ زمن اجعله

عقاب : كم عمرك الان؟

صقر : عشر سنوات

عقاب : الست فخورا بكوني شخص مثلي والدك؟ الست

مصدرا للفخر في رأيك؟

صقر : لا اهتم

عقاب : هل عليك ان تشبهني في برودة المشاعر لهذه الدرجة

بحق الجحيم؟ الا تملك ايا مبادئ العرب نظرا للبيئة التي

ترعرعت فيها؟

صقر متهكما: عرب؟! لا تتصرف كأنك لا تعي شيء، انا اعلم

و انت تعلم بان جماعة المرتزقة هاؤلاء لا يحملون من تاريخ

العرب و مجده الى الوهم، قد تكون المدينة هناك لا تزال

تتشبث ببعض التقاليد حفاظا على التاريخ المجيد لأسلافهم، لكن

جماعة المرتزقة هؤلاء لا يدافعون عن اي هدف في الحياة و

لا مغزى منهم عدا ان يكسبو مصالحهم و يشكرو ترفيها لشعب

و منجم من ذهب لقيادة هذه الدولة من مستعمراتهم تحت شعار

الغزوات لنشر الدين، هل تصدق بحق انه كان لهذه الامة ما

يسمى الدين الاسمى الذي كان مسعاه توحيد العالم

عقاب : ما الذي فعلته بك هذه البيئة بحق رمال الصحراء؟ هل متأكد ان عمرك 10 سنوات

صقر : هذه البيئة ستجعل مني شخصا اسوء منك ان امضيت فيها وقت اطول، لا شيء هنا ذا معنا او هدف غير المصالح الشخصية و خصوصا الفيلق اللعين الذي استعمل الدين و تاريخ اسلافه حجة للغنائم و الثراء

عقاب : هل تلومني على ضياع الدين؟ ام ان ذلك لا يبيح لي ان اكون مثلهم اسعى لمصلحتي

صقر : لا يهمني ما تفعله و لا الومك على شيء، لكن الدين لم يضع، الناس ضيعو انفسهم، الكتاب المقدس لا يزال موجودا و الايات فيه تقول (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون)،

الكتاب المقدس لن يضيع او يحرف مهما طال زمن، لكن ان عجز الزمن عن تحريفه فهو لم يعجز عن تحريف القراء، و اكبر دليل انه بعد الكارثة العظيمة بدل ان يسعى الناس نحو التقدم من جديد اختار النمو ببطئ و الاحتشاد فدويلات بعد ان تسابق الغير الاكفاء الى مناصب السلطة و استمر الخمول جيلا بعد جيل حتى باتو يشككون في وجود اراض اخرى و تركو الشعوب و الاجيال الجديدة في جهل بطمس التاريخ لا بل و حرقه و اخفائه في بعض الحالات لمصالحهم الخاصة

عقاب : ...

صقر : انظر اليينا، نحن مثال على ذلك، احتفظو بقليل من اثار
مجد اسلافنا في زمن بعيد عن زمن الكارثة و خلقو وهم
الانجاز و باتو مستمرين في اللحاق بذلك الوهم،
لكن لو تراجعنا للخلف ستجد ان شعبنا يعود للماضي بدل ان
يواكب المستقبل، العرب لم يكون هكذا، كانو قريبين منه قبل
زمن بعيد جدا عن زمن الكارثة، اما كيف عاشت البشرية قبل
الكارثة فقد حرمو ذلك مدعين انهم عاشو فترة خمول و ان
تلك الفترة كان سوداوية في تاريخنا، اي من هذا صحيح؟ نحن
لا نعم

عقاب : منهم هؤلاء الذين تذكرو بانهم فعلو هذا و ذاك، من
بضبط تقصد

صقر : و هذا مسعاي، سارحل الليلة للبحث عنه و الاجابة
على الاف من الاسئلة الوجودية، في من نحن و لم نحن و ما
الذي يحصل و ما الذي حصل و ما الذي سيحصل؟ اريد
معرفت الاحداث بمنطقية و مبررات و تفسيرات منظمة بدل
المتاهة التي يغرق في عقلي الان، اريد ايجاد لحقيقة وراء
مسمى الدين و كم انواعه و ايهم الصحيح و البحث في دين
العرب المسمى بالاسمى لكني لا اعرف عنه شيئا رغم اني
ترعرت مع من يعتبرونه اساس عقيدتهم، اريد قراءة كتابنا
المقدس و الحصول على الاجابات الشافية

عقاب : ستحصل على ذلك حين تنهي القصة

صقر : اي قصة؟

عقاب : قصتك، كل منا بطل قصته و يبدو ان هدفك اشق من

هدف قصتي، ساكون مسرورا لسماع الاحداث التي ستفودك

لتحقيق هذا الهدف يوما ما، لكن الى ذلك الحين علي ان

اعرف الان من اين حصلت على المعلومات و العلم الذي

ذكرته الان و عمرك لم يتجاوز الـ 10 سنوات، اهو ملقن لك

من عند الساحر؟

صقر بذهول : اتعرف بامر الساحر؟

عقاب : صديقي القديم و الوحيد يتخلى عني من اجل ابني،

يبدو ان ابني شخص يستحق بالفعل، ستكون خسارة لي بالفعل

لكن لم اكن سانتبه لوجودك اساسا لو بقيت لذا لا مانع لذي

صقر : لذي رغبات لن تتحقق الا بالخروج من هنا، ليس علم

ساحر ما اطمع فيه فحسب بل ان ارتحل و اجوب العالم، ان

ارى الدنيا و الاراضي و ادرك مفهوم الحياة، اريد الادراك،

اريد العلم و حقيقة الدين اريد الحقيقة

عقاب : تجعلني لهفتك اشعر ببعض الحنين للماضي

صقر : سأصنع لنفسي اسما، و احقق انجازات ايضا لكن لن

يكون الامر بصفة سيئة كما فعلت انت

عقاب بنظرة حادة تجاه ابنه: و ما ادراك اني شخص سيء،
من اين لك بعلم لا ينتفع به

صقر : اخي اخبرني..

عقاب : اخ؟! حسب علمي فالاخ الوحيد لك مات عند ولادته
صباح امس

صقر : كنت رفقة الجارية التي انجبته خلال ولادته، انه لم
يمت، هو لا يزال حيا، هو من قتل الجارية، هو ليس طبيعيا،
هو من تكلم بما جعلني اعقد العزم على رحلتي هذه و استغلال
الوقت بحكمة

وضع عقاب يده على راس صقر ثم قال : امتازك انه لم تصبك
ضربت شمس، او ان ذلك الساحر اللعين جعلك تقرأ طلسم
افقد عقلك من كثرة المعلومات يا بني

اتسعت عينا صقر ذهشة و تراجع للخلف قليلا

عقاب : ما بك؟

صقر : هذه اول مرة

عقاب : اول مرة تهلوس فيها بان الرضع يتكلمون؟ ما كان
عليك حضور ولادة و انت بهذا السن فذلك قد سبب لك بعض

الصددمات

صقر : لا بل كانت اول مرة تناديني فيها بابني

عقاب : لم اقل ذلك

صقر : بل قلت يا بني

عقاب : اذا ستكون اخر مرة، يبدو انك في طريق الجنون
بالفعل و باتباعك ذلك الساحر المكتئب فانك تزيد الطين بلة
صقر : ان لست مجنوناً، اخي لم يعدي اخي و كان في حالة
غير طبيعية بسبب افعالك الشنيعة، ذلك ما جعله ينطق من
الاساس

عقاب قائماً من مكانه بعد ان علق سيفه على جانبه الايسر :
عن ماذا تتحدث ايها الوغد، ارحل من امامي
صقر متشبتاً برأيه : لقد اخبرني عن ما فعلته لتحصل على
ذلك السيف القرمزي ايها الوغد

توقف عقاب بصدمة ثم قال بصوت حاد حازم بهدوء و برود
ما قبل العاصفة : ما الذي فعلته؟

صقر بتردد : انا اعرف، اعرف عن حادثة ليلة البدر القرمزي
عقاب باعين اتسعت الى اخرها بينما لا يزال معطياً بظهره
لصقر : ان كنت تعتبرني سيء بسبب ما فعلته ان ذاك، فلم لا
تزال تود ان تكون تلميذاً لساحر، هو ايضا كان رفيقاً لي في
الجريمة

صقر : لانه لم يفعل شيء سوا ان ادى الاستدعاء و قراءة
الطلاسم بينما قمت انت بتقديم القرابين و تنفيذ الطقوس، انك و
حش كاسر لا يعرف معنى الرأفة..

لم يكمل صقر كلامه لانه كان قد تلقى ركلة فائقة السرعة
لمعدته قدفته بعيدا كاسرا سياج خشبي كان قد ارتطم به
عقاب ملتفا باعين تتفجر جنونا : الان تأكدت ان ابن البغية ذاك
هو من زودك بكل تلك المعلومات بدل قصة الرضيع المختلفة،
ذالك الارعن اصيب بالخرف و يجب قطع لسانه قبل ان يبعث
بمصائب اخرى، ترى اهذا العلم الذي اراد نقله، ماض اسود
من المحرمات.

ثم حمل سيفه و نظر نظرة رعب مميتة لصقر بينما قال : من
المؤسف ان اشبع نهمي لدماء بابني الوحيد و حامل سلالتي،
لكن لا بأس فانت تظل بشر ايضا اليس كذلك.
كانت تلك اخر جملة قالها قبل ان سحب سيف القرمزي من
غمده و وجهه نحو صقر في نية خالصة للقتل...

نور البدر يكسر بنوره الابيض الوهاج عتمة الليل الحالك، نسيم
هواء عليل يبدد حرارة الصحراء بالنهار، و اقدام تخطو في
الرمال باتجاه الجنوب، صقر ينطق متسائلا :
الى اين نحن متوجهان ايها الساحر؟
الساحر : اسمي عاكف، نادني به من الان فصاعدا
صقر : الى اين نحن متوجهان يا عاكف؟

عاكف: نعم رحالة الان، لا نملك وجهة محددة
صقر : ما وجهتنا الحالية؟
عاكف : نحو الجنوب
صقر : متى ستبدء في نقل علومك الي؟
عاكف : خلال رحلتنا، لم انت مستعجل؟
صقر : لدي اهداف اسعى لها بعد ان اصبح ساحرا
عاكف : لا تقلق، سأحرص على ان تتلقى كل العلم في اقل
فترة ممكنة ...

بقي توماس وحيدا و عالقا مع البئر بينما رحل صقر لذي
فسرعان ما استغل الصوت الفرصة و قال متلعبا:
هل هذا ما تريد؟

توماس: !؟

الصوت: انت لا تريد ان تكون هنا حقا اليس كذلك؟ تريد ان
تحصل على انتقامك من الاميرة بوني بعد ان حصلت اخيرا
على طرف الخيط الذي لطالما كنت تبحث عنه
توماس بذهول و تجهم: من تكون يا هذا؟
الصوت: ...

توماس: هل انت من الجن ام احد دوابهم؟
صدرة زمجرة غاضبة من البئر: ...

توماس: ماذا اتود عضي، الكلاب وحدها من تزمجر قبل
الهجوم، انت بالفعل مجرد دابة في نهاية
الصوت بغضب مفاجئ: اجب عن الاحجية
توماس: اجب انت عن سؤالي، من تكون؟
الصوت: خلق من خلق الله

توماس: و هل خلقتني اختك؟ كلنا خلق الله، لكن من تكون
اكتفى الصوت بالزمجرة اتبعها قائلا:
ان لم تملك اجابة فسأحصل على المقابل
توماس: المقابل؟

الصوت: الاجابة على الاحجية تعني حصولك على الجواب و
الفشل يعني ان افعل بك ما اشاء
توماس: ...

الصوت: م...مهلا، ماذا تفعل؟ توقف
توماس بعد ان سعد الى حافة البئر، سأحصل على الاجابات
التي اريدها بنفسني
الصوت صارخا : لا لا تفعل لا لا

قفز توماس وسط عويل صوت البئر بنما طقطع اصابعه
مشعلا لهبا ازرق احاط به من كل جانبا و هو ينزل ليطلق
الكيان المجهول صرخة مدوية هزت اوراق الاشجار.
كشف نور نيران توماس الزرقاء بعضا من جسد الكيان
صاحب الصوت الذي بدا كجسد الانسان العاري بجلد محترق،
تراجعه الكيان بعيد في البئر بينما استمر صوته قائلا لتوماس
الواقف على قدميه بينما يعزز تحكمه بنيران الزرقاء :
ستندم، ستندم، سأجعلك تتذكر، سأجعلك تشعر بالالم، سألتبس
عقلك و روحك ...

بعدها اندفع الكيان بسرعة خاطفة تجاه عين توماس اليسرى
التي حملت وشم الصقر اسفلها جاعلا اياه يسبح في بحر من
الذكريات...

بحر من الذكريات

ظلام لا يعكره سوى نور البدر الذي يدخل متسللا عبر
القضبان الحديدية كاشفا عن مكان معتم بارد و رطب، مليء
بأصوات الانين و البكاء البعيدة عن بعضها البعض.
عميقا في ذلك المكان و خلف قضبان حديدية لأحدى الزنازن
عانقة فتاة ركبتها و حطة برأسها عليهما باكية بشعرها
المنكوش الذي ميزته خصلة طويلة منه بلون ازرق لامع كأنها
مصبوغة عن قصد، و بوجه تجلت عليه معالم كل شعور سيء
في هذا العالم من سوء و تعب و ترهل و ارهاق.
لكن يمكنك الابصار ان خلف تلك المعالم التي خلقتها معانات
الزمن يوجد جمال مخفي، جمال مختبئ تحت كل ذلك الالم،
جمال لم يجد للعالم طريقاً.
تنتفض الفتاة رعبا و فزعا فور سماعها لصوت غريب فترفع
رأسها لتجد ان القضبان الحديدية تحترق و تدوب بنار زرقاء
مشتعلة بها في منظر مهول شديد الرعب نهضت بسببه الفتاة
من مكانها كاشفة عن بطنها المنفوخ.
ظلة الفتاة تراقب دوبان القضبان الحديدية بنار الزرقاء اشتعلت
من العدم لفترة بينما تضع كف يدها على بطنها مطمئنة
مولودها الذي لم يولد بأنها لن تفارقه.

اكتمل الدوبان و بقيت الفتاة تراقب بهاجس الفراغ المفتوح امامها و الذي استطاعت ان تخرج منه بكل سلاسة لكن هاجسها تم تعويضه من القضبان الحديدية الى البشر الحراس الذين انتشرو في المكان، لكن هناك تعرضت لصدمة الثانية بعد ان وجدة فور خروجها من زنزانة كل الحراس محشورة وجوههم في بركٍ من الدماء بعد ان دبحو من الوريد للوريد. استمرت الفتاة بالركض هاربةً دون وجهة محددة الى ان رأت نور البدر منبعثا من باب ما فاندفعت خارجه معانقةً نسيم الحرية، و ما ان استوعبو انها بالخارج اخيرا حتى بدأت بالركض حافية القدمين دون اكرات للوجهة او اي شيء اخر حتى وجدت نفسها وسط غابة مرعبة مظلمة لا ينير سبيلها خلالها سوى نور البدر.

تتوقف الفتاة عن الركض بينما تتنفس بسرعة و تتحسس المنطقة بين ساقيها لتستشعر بللا فيقاطعها صوت من بين الاشجار قبل ان تصاب بنوبة هلع:

لا تخافي انتي في بر الامان

الفتاة: ...

يكشف رجل في الاربعينات من عمره عن نفسه بلحية كثيفة و ملابس فضفاضة يحمل فانوسا لإنارتها.

يقول مبادرا:

لن نطيل الكلام عن من اكون و من تكونين و لماذا انت هنا،
اوتيت خيارن بينما كنت مجرد عبدة لا حق لها في الاختيار، و
خيارك سيكون من بين اثنين

الفتاة متألمة بينما تشد على بطنها: المخاض انه المخاض
الرجل: الاول هو ان تعيشي معي معززةً مكرمة و ان تضعي
مولودك ليعيش بأمان لكن شرط فقدانك لحريرتك؟
الفتاة: ما الذي تقوله فلتساعدني او اغرب عن وجهي ايها ال..
الرجل مقاطعا بينما يكشف عن مسدس كان اسفل بنطاله: او
الخيار الثاني و هو الموت؟
الفتاة: ...

في منزل عادي، يخرج طفل من الحمام ملفوفا في فوطة
متوجها ناحية المطبخ حيث امرأة حسناء ذات شعر طويل
ناعم و منسدل شديد السواد تخللته خصلة زرقاء داكنة ببروز،
مبتسمة ذات رائحة زكية اشبه بأزهار الاقحوان، وضعت
اطباق الفطور فوق الطاولة التي جلس عليها الطفل مبتهجا و
هو يقول، شكرا امي
الام بحنان: انهي طعامك بسرعة يا صغيري من اجل ارتداء
ملابسك فقد يأتي جدك في ايت لحظة
الطفل: حاضر

انهى الطفل طعامه فحرصت المرأة بعد ذلك على ان يرتدي
ملابسه الانيقة و جلسا بعدها معا يتبادلان اطراف الحديث
الطفل باسمها بينما يحط برأسه في حضن امه التي داعبت
بدورها خصلات شعره السوداء:

اتمنى حقا لو انك تستطيعين الذهاب معنا يا امي
الام: اذهب عوضاً عني، فلتجعلني اكتشف العالم بعينيك، عد
دائماً و احكي لي عن ما رأيت ففي سعادتك سعادة لي
الطفل بحب: سأدعو الالهة مجدد بأن تشفيك من مرضك، يوماً
ما ستستجيب لدعائي، و عندها سيمكننا فعل كل شيء معا
الام: يوماً ما عزيزي، يوماً ما

الطفل: احب شكر الالهة، انا سعيد بحياتي حقا، اعيش في
مكان جميل مع أناس لطيفين و مع اكثر شخص يبقي حياتي
سعيدة

الام باسمة: من؟

الطفل: انها انت

الام بخجل: و انا ايضا احبك يا توم، انت كل ما املك في هذه
الدنيا و كل ما اعيش لأجله

توماس: و انت ايضا كل ما املك، اعدك اني سأجد علاج
لمرضك يوماً و سأجعلك تعودين للأرض التي اتيت منها اعدك

الأم بحسرة: لا تضع مجهودك في تفكير في اشياء كهذه،
مرضي لا علاج له، و سأظل محبوسة بسببه بين جدران هذا
البيت ما حيت، لكن انت، لا تكن مثلي، ارحل، العالم جميل
جدا ارتحل من مكان لمكان، زر ارض اوراثيا و ابحت عن
الارض التي جنّت منها و زرها و تمتع بجمالها و جمال العيش
فيها ايضا.

توماس: ...

عنا كنت صغيرة لاطالما كنت اريد ان اكون رحالة اجوب
العالم، لكن لأنني فتاة منعت من ذلك، لكن انت لا، تستطيع فعل
ذلك، او افعل ما تشاء انعم بحريتك خارج هذا العالم و لا
تجعلني كالقيد لك

توماس: احبك امي، اقدر ما تفعلين حقا، قد ترينني صغيرا لا
ادرك شيئا، لكنني اعي ما تفعلينه لأجلي، و ذلك ما يجعلني
ارفض التخلي عنك ما دمت حيا

اكتفت الام بتمرير اصابعها بين شعيرات توماس شديدة السواد
توماس: حين خرجت البارحة مع جدي للعبادة قابلت بعض
المسافرين الذين اظن انهم من الارض التي اتيت منها
الام: و ما الذي جعلك تظن ذلك؟

توماس: حين سألتهم عن السيد عقاب اخبروني انهم يعرفونه و
يحفظون ابياته، و بأنهم فخورون بأنهم من نفس العرق و
الارض، انهم يعتزون به كبطل حقا

الام: لم اعتقد انه قد يولد لك اهتمام لهذه الدرجة بالشعر و ما
الى ذلك، انا لم اكن مهتمة به بشدة، لكنه في وطني ان ذاك
كان يعامل معاملة الأبطال و كانت ابياته تتردد في كل مكان
كبطل حرب لذا علقت بعضها في رأسي و هي ما تلوثها عليك
سابقاً، يبدو انها اعجبتك حقا

توماس: الشعر مذهلا حقا، انه فن، يجعل الكلمات تحمل معنا
يلامس القلوب، انها كالسحر، سحر الكلمات
الام: اتعلم، اظن انه كان لعقاب ابن ان ذاك عمره حوالي الـ 8
سنوات، لا اذكر انه كان مهتما بوالده او بالشعر او اي شيء
من هذا القبيل، كل ما كان يهتم به و يتحدث عنه هو رغبته في
القوة، كان يرفض صدقات و يعمل في ميادين تتطلب مجهودا
رغم صغر سنه، لكنه لم يكثرث بنسبه او بالقاب والده، لكن
انظر اليك، انت حقا مهتم بالبطل عقاب و ابياته

توماس: هل تظنين انني يمكن ان القاه في يوم ما؟

الام: هل تقصد ابن عقاب؟

توماس: لا، بل البطل عقاب، هل تعتقدين ان يمكن في يوم ما
ان اشد لجام حصاني جنبا الى جنب معه بينما يعلمني الاشعار

الام: ...

تأثرون من زمن ثورة. رامحون من ارض طول
النهارر

مقبلون من كل حدب الجزيرة نشتهي فور دماء
راحلون من زمن مدين، بغداد، و العراااق
نحن فرسان الظلال، نرفع من وسط الرمال
علم اوحى الخصوم باخراب، و جعل في اذهاهم النار

الام: ...

توماس: اما هذه فتنة الابيات التي لم تذكرها، اخبرني بها
المسافرون

مشعلا من رماد الجثث عبد الثالث ، حربا من لهيب الانتصار
مشعل الحرقه اضحى قاتلا عبد الانحراف ...
راكبا هول منية نافحا لخصومه رعب الانشقاق ...
يملى لأعوانه عيون دنياهم زينا، بصوت اختراق القلوب ..
صوت الباب يفتح و يليه صوت رجل عجوز يدخل قائلا:
توماس هيا اسرع اين انت؟

الام: توماس نحن في قرية يمر منها الكثير من المسافرين،
رغم اننا ننتمي لمملكة فيرنسيا و ذلك ما يجعلنا اغنياء و
نعيش بسعادة رغم اننا في مجرد قرية ريفية الا انه يجدر بك
اخذ الحيطه و الحذر، صحيح ان اغلب سكان هنا هم اغنياء
عجائز ملو صخب المدن و اتو هنا ليعيشو بقية حياتهم في بذخ
و هناء الا انه يجدر بك الحذر من المسافرين ذوي الطباع
المختلفة عن ما تعهده من سكان، قد تكون نيتهم اذائك
توماس: ...

الام: و الان هيا ستتأخر على جدك
قام توماس بتقبيل وجنتي امه قبل ان يذهب ليمسك بيد جده
الذي امره بالانتظار عند الباب ريتما يناقش شيءا ما مع والدته
الجد: ضيف اليوم مهم جدا، انه من مباعيث الاميرة و عمك
سيحدد ان كانت الامور ستستمر على ما يرام ام لا، لذا كوني
شديدة الحرص

الام: بعد كل هذه الفترة الا يزالون يتوافدو
الجد: الاميرة جادة في عملها، فلا تعيش هذه الاراضي كلها في
سعادة و غنى و امان من فراغ
يقاطع المحادثة دخول توماس ليقدم لأمه زهرة اقحوان كان قد
قطفها من الخارج و قدمها لها مرفقا اياها بعبارة احبك، خديها
كيتظل رائحتها فائحة منك، ثم عاد للانتظار خارجا

الجد: لقد كبر الصبي، بات يحسن التصرف، كم مر من الزمن؟ اكثر من 14 سنة، لقد رببتي فيها ابنا صالحا الام بحزن مداعبةً خصلتها الزرقاء التي تخللت شعرها: ارجوك، ان حصل لي اي فشيء فلتعتني به
الجد: توماس حفيدي الان، لن اجد افضل منه ليرث علمي الام: لا يهم كيف تستغله ما دمت تسمح له بالعيش بسعادة

يتمشى الجد ممسكا بيد توماس صاعدا في ممر جبلي و يسلم على الكثير من الناس الذي يمرون بمحاذاتهم كأن كل من عاش في تلك القرية يعرفه، و من حين لأخر يربث احدهم على رأس توماس مداعبا خصلات شعره السوداء.

التف توماس برأسه قبل ان يختفي منزلهم عن مرأى عينيه ليلمح احدهم يدخل لمنزلهم فنبه جده في حركت لا ارادية ليرد الجد ببرود:

انه احد اصدقاء والدتك يا بني، تعلم ان امك لا تستطيع مغادرة المنزل يا بني لذا فأصدقائها يترددون عليها كثيرا من اجل الاطمئنان على صحتها

توماس بصوت مسموع في نفسه : امي ليست من هذه الارض فكيف يعقل ان يتردد عليها هاذا الكم من الناس كل يوم بأشكال

مختلفة بينما المسافرون من ارض امي لم يستطيعو التعرف عليها...

في معبد في اعلى احدى التلال اجتمع اهل القرية من اغنياء مختلطين بالمسافرين من مختلف بقاع المملكة جنبا إلى جنب متكئين على ركبهم خلف جد توماس الذي جعل توماس يجلس بجواره و اللذان ايضا كان امامهم اربعة تماثيل ضخمة مختلفة الاشكال بينما الجد يضم يديه ببعض و يقرأ بعض الترانيم بصوت عال لك بلغة غير مفهومة.

فور ان انتهت انشطتهم المقدسة بدأ الناس بالخروج من المعبد بينما يأتي بعضهم ليسلم على جد توماس و طلب البركة منه قبل ان يخرج، و في ظل ذلك دار الحوار التالي بين توماس و الجد:

هل صليت للاله الجديد يا بني؟

توماس: جدي، في البداية كان الالهان اتنان، ثم ازدادوا واحدا اخر، و الان واحد اخر، كم عددهم يا جدي
الجد ببعض الارتباك تجاه السؤال المفاجئ:

الالهة كثيرة يا بني، لن يستوعب عقلك هذا بسبب عمرك لكن فلتلتزم بعباداتك تجاهها و ستفهم مع الوقت
توماس: ...

الجد: هل تعلم اله ماذا ذاك؟

توماس: اتقصد الاله الجديد؟

الجد: اجل، انه اله الصحة يا بني، ربما ان دعوته بصدق فقد يشفي والدتك

توماس بحماس: حقا!؟

يعود كل من الجد و توماس معا و باقترابهما من البيت يترك توماس يد جده و يجري مسرعا تجاه حزن امه الى انه و بفتحه الباب يتجمد صدمةً بإجاده لحزن امه محجوزا لشخص اخر ففتسع عيناه و يخطف لونه و يقف عاجزا عن ابداء اي ردة فعل.

لاحظ الجد ذلك المنظر غير الطبيعي فزاد في تسارع خطواته ليلمح فور ان اقترب من الباب رجلا ببدلة رسمية يخرج من باب المنزل ثم يبادل الجد نظرة مفادها عدم الرضى و يرحل عابسا.

يسقط توماس مغشيا عليه من هول منظر ما راه فيسارع جده الى حمله لداخل،...

توماس! صغيري لما ترفض الرد، توماس، توماس مهما قالت الام الى انه يضل صامتا دون اجابة بأعين مترهلة لا يحرك ساكنا الا من حين لآخر بينما اكتفت والدته بعناقه و البكاء على حاله.

بعد فترة من البكاء غفن جفنها فنامت في حزن ابنها الذي ما ان تأكد من انها قد نامت حتى قام بشكل طبيعي و غادر المنزل.

فوق العشب و على احدى التلال التي نقلت منظرا يسر القلوب للبدر المكتمل الذي انار جناح الليل في تلك الليلة بينما النجوم الساطعة في سماء لا تزيد كسائها الى جمالا.

هناك جلس توماس يفكر وحيدا، لطالما كان ذكاء هذا الطفل الذي يفوق سنه محط اعجاب لدى الكثيرين، فاستعان تلك الليلة بكل قدراته العقلية لتحليل الكثير من الاحداث التي بدت له مريبة و مزعجة، احداث لم يكن يحصل على اجوبة شافية لها او حتى تبريرات منطقية.

كل ما يملكه هذا الفتى في دنياه هو امه، انه لا يستطيع كرها حتى لو حاول، هو لم يفكر بذلك حتى، هو يحبها حبا جما لدرجة تعمي الابصار، ليس مجرد حب اطفال، بل حبا بالغا يقدسه و يجيد تعبير عليه.

لم يكن يفارق هذا الصغير شيء عن حزن امه الى الليل فلن تفارق ذاكرته اللحظات التي يستيقظ فيها على انين امه ليلا بسبب المرض الذي يمنعها من مغادرة المنزل حتى فضل ان يستيقظ و يعود لنوم بنفسه فلم تعد هناك حاجة للإزعاج و التسائل.

في كل ليلة انين، و في كل صباح كدمات زرقاء تشوه جسد
امه الجميل الممشوق الذي اصبح يهزل يوما بعد يوم بسبب
ضعف، و رغم كل ذلك تعنتي به و تهتم بشؤونه مقدمةً له
الحنان و الحب اللذان لم يفتقر اليهما يوما، كل ذلك جعل
روحها تسكن قلبه فلا سعادة له الى بسعادتها و لا طعم لدنيا
الى بحبها.

في تلك الاثناء و في ظل غياب توماس دخل الجد البيت و ايقظ
الام ليدور بينهما الحوار التالي:

الام بهلع: اين توماس؟

الجد: انه امن، لكن نحن لسنا كذلك بعد الان، ما الذي حصل
الام: لقد رفض

الجد: ما الذي تقصدينه بذلك؟

الام: لم يعد يقبل بذلك بعد الان
الجد: ...

الام: انا لا اتحدث عن المبعوث السافل...

الجد: اذن عليك الانجاب

الام: ماذا؟

الجد: لم يعد لك الكثير لتعيشيه، هذا واضح فلم تعد هناك روح
لتغدي عليها

الام: ما تطلبه مستحيل، مس...

الجد مقاطعا: لا يهم هذا الان، فل نجد حلا لمشكلة المبعوث
اللعين و لنرى ما سيحصل فيما بعد
الام: ارسل اليه احدهم، هذا ليست اول مرة تفعل فيها ذلك، لم
قد تعتبرها مشكلة عويصة لهذه الدرجة
الجد بتعجب: لقد تحولتي لقاسية القلب حقا، من المؤسف
خسارتك فقد كنت لأقبل بنقل علمي لك فأنتي اقرب وعاء لي،
لكن لا بأس فلا يزال ابنك موجودا...
الام باندفاع: ابتعد عن اب...
يقاطع حوار الاثنان بصوت اشبه بصوت مئات من الخيول
تهرول حاملةً معها صرخات لا تنذر بالخير...

تمدد توماس الصغير على العشب في راحة لا مثيل لها، نظر
بعينه لنور البدر فتلا الابيات التالية معبرا عن ما في يجول
فيه قلبه من الحب و الالم بالابيات التالية التي كانت اول ما
ابدعه:

ذات البياض جاءت حين الدنيا مني سلبتُ
كل احساس حتى ابتسامتي كالشمس انقشعتُ

يا ذات خصلت زرقاء وسط السواد كبدر انار شيطانَ لعوبٍ

كان حزنك مفر و مبيتا ومكانا للهروب

سبحان من خلق جمالك عاليا في الجبال
الظرة في بياض لونك تدواي الرجال
فوق عينك حاجب مقوس و شفاه حمراء تهني البال
اعطيتني حبا و اعطيتك عشقا و عليك اتكنت كل الامال

يعود صبي حاملا كلماته طمعا في قلب امه فلا يلمح الى
النيران وقد اشتعلت في القرية كلها في غمضت عين فتحول
المشي لركض ليكون اول ما يمر به هو المعبد الذي يزوره مع
جده يوميا ليجد النيران تلتهمه فيندفع عبرها بشجاعة دون تردد
فيحترق قليلا لكنه يتجاهل ذلك ليدرك بعد قليل ما يحيط به.
كانت جثثاً ملقات في كل حدب و صوب، بعضها جثة اشخاص
يعرفهم من اهل القرية و معارف جده الذين يسلمون عليه و
بعضهم لا تتجلى على جثثهم انهم من اهل القرية بل عليهم
ملابس عسكرية صفراء اللون تتسم بالفخامة صفراء، لكن
العامل المشترك بين الجثة كان الموت بوحشية و برك الدماء
التي اختنق فيها بعض من كانوا لا يزالون على قيد الحياة دون
الحاجة الى وصف الاشلاء المعوية المتناثرة لدرجة تصعب

تميزها لكن توماس تجاهل كل ذلك و انطلق مندفعاً من اجل
من كانت صورتها نصب عينيه ليل نهار، الى انه حين بلغ
مركز المعبد توقف من هول ما رآه.
كان ما يراه هو شاب ابيض البشرة بشرة بلامح حازمة جادة، اسود
الشعر كثيف ناعم و منسدل تحت رداءه الاسود، يقبض بكف
يده اليسرى رقبة جد توماس رافعا اياه في الهواء بينما يركل
الهواء منتفضاً اثر الاختناق، في حين كان يمد الشاب ذو الرداء
الاسود يمينه تجاه مقبض سيف في شماله بنية تخليص الجد من
العذاب.

عندها و بشكل لا ارادي صرخ توماس تجاهه بان يتوقف
توماس: ...

الشاب ملتفتاً ناحيته بهدوء: هل انت توماس؟
توماس بتردد: افلته، افلتت جدي ايها المغتال
الشاب تاركا الجد من بين اصابعه ليسقط ارضا بحثاً عن
النفس، ثم يهم بركله بعيداً حتى يفقد الوعي ثم يقول:
لم اكن انوي قتله، لا زال عليه ان يوضح لك بعض الاشياء
توماس: ...

هل تعلم من استدعاني الى هنا يا توماس؟ انها والدتك
توماس: امي؟!!

هل تعلم ان والدتك لم تكن مصابة بأي مرض و ان هذا العجوز كان يأسرها عن عمد، و هو ليس جدك من الاساس توماس: ما الذي تقوله؟ ما

وفر كلماتك ايها الصغير، لن تحتاح لقول شيء بعد الان الجد مستعيدا و عيه: ابتعد عنه ما الذي تفعله به انه مجرد طفل لن يستوعب كلامك

ثم قال الجد موجهها كلامه لتوماس: اهرب توماس اهرب من هنا، هيا فلتهرب...

قطع حديث الجد بلكمة اسقطة جزءا ليس باليسير من اسنانه وسط بركة من الدماء، ثم قال موجهها كلامه لتوماس لا انصحك بالهرب الا بعد ان انهي كلامي، حتى ان لم تستوعب ما قلت، فانه سيظل عالقا في ذاكرتك و ستستطيع تفسيره و استيعابه حين يحين وقت ذلك توماس: ...

لتفسير الوضع بطريقة سلسلة فسأخبرك اولا كيف عرفت، كنت جالسا اتأمل نجوم السماء في راحة بال بالقرب من احد الجبال هنا قبل ان يعكر صفو هدوء ليلتي امرأة هزيلة حسنة المظهر ذات خصلة غليظة زرقاء بارزة توماس: ...

و كان ما قالته كالتالي، امك ليست من هذه الارض بل من
ارض اخرى و قد تم اسرها و استعبادها من طرف هذا الرجل
الذي يدعي كونه جدك، كان الاتفاق الذي دار بينهما ان تسلم
نفسها له طواعية شرط ان يضمن سلامتك و ان تعيش معها
حياة طبيعية، اما الحقيقة فإن هذا الرجل ساحر، حرر والدتك
من قبضة اشخاص اخرين فقط من اجل ان تكون في قبضته
لأنه اتفق مع شيطان على ان يسلمها له، كناية على اسم ذلك
الشيطان هي الشعلة الزرقاء، نقل ذلك الشيطان لأمك و
استحوذ عليها بطريقة ما، لكن حدث شيء في فترة اسرها منعه
من الاستمتاع بجسدها فهذا الشيطان كان من النوع
الاستحواذي الذي يتغدى على روح الجسد و يشبع شهواته
الشاذة به.

كان السبب هو حمل والدتك بك، عجز الشيطان عن انتهاز
جسدها خلال فترة حملها بك لذا استغل هذا الوغد اللعين
الفرصة و اقام اتفاق معه بأن يحل تلك المشكلة، و الحل
المفترض كان قتلك
توماس: ...

الجد: بكلمات تخرج من ثغره بتناقل: ل.. لم اقتله ...

لم تقتله لأنك وجدت امه في الشهر الاخير و قد جاءها
المخاض لذا قمت بعملية الانجاب و استغلال حياة الطفل
لصالحك كي تكون امه رهينة لك، هذا اسوء من القتل.
توماس: امي ...

ما يدفعك و كان يدفع اهل القرية لعبادته في هذه الاماكن ليست
الهة او ايا كان ما يسميه، ليست اكثر من مجرد شياطين حقيرة
يعقد معها صفقات لمصالحها الشخصية فيظل اهل القرية اكثر
بدفعهم لعبادتها من ما يؤدي مصالحهم هم ايضا.
لهذا تجد الالهة تتناقص حيناً و تزداد حيناً، فحين ينتهي الاتفاق
يتوقف عن الامر بعباداه بحجج ما، لكن الوحيد الذي لم يتغير
مند البداية كان الشيطان الاكبر الذي لم يتوقف احد عن عبادته
يوماً، الصنم الاول الذي كان قبل كل شيء، ثم قال مشيراً
بأصبعه لجسد توماس:

ذلك الصنم يرمز لأول شيطان كان معه على اتفاق و لا زال
الى الان و هو نفس الشيطان الذي ينتهز والدتك.
سقط توماس على ركبتيه اللتان لم تقويا على حمله بعد ذلك
بمحجرين ذرفا دمعا حين اكمل ذو رداء الاسود قائلاً:
لا ادري ان كنت ستفهم هذا ام لا لكن الشيطان الذي استحوذ
والدتك غير غيور لذا فيمكن لأي كان مشاركته فيها انساً كان
او جنأ، و هذا الذي يدعي انه جدك اجاد استغلال ذلك بأن

منحها لكل من استطاع من الشياطين العليا لانتهاك جسدها دون قتلها، لذا فمن كنت تعبدهم يا توماس هم ليسو الهة ستشفي امك بل شياطينا تعتدي عليها و تدمر جسدها كل ليلة مقابل حاجات هذا الساحر الملعون الذي ليس الى موهم لك و لأغلب اهل القرية الى القليل منهم.

بدء توماس بصراخ بشكل هستيري بينما صرخ الجد بما تبقى من قواه تجاه صقر ان ابتعد عنه يكفي ما فعلت به بعدم اكتراث: لن يكون بقدر سوء ما فعلت انت به، ثم صفع توماس معيدا ايه لوعيه و اكمل قائلاً:

لم يبقي على حياتك الى لأن الشيطان الازرق ينتقل عبر ذرية، لكن فقط ان كانوا اناث، انه مجرد شيطان عاشق، لكن انتقاله عبر الذرية ليس بشكل اختياري انه بسبب عهد مفروض عليه اجباريا، لكن انتقاله لك كشاب سيمنحك قوة تحكم به دون ان يضر جسدك او ينتهكه فشياطين العاشقة تعشق اناث الانس فقط، هذا كل ما في الامر، ضمان سلامتكم هو لغرض الاستغلال فقط...

توماس بأعين دامعة متسعة لأخرها و لون وجهه مخطوف لأخره: مم ..امي ... هل عانت كل ذلك من اجلي؟ هل انا سبب معانات امي؟ ...

امك لم تفعل هذا الى عن اختيار و اقتناع و حب جم اكنته لك،
الشيء الوحيد لها في هذه الدنيا،

توماس: كيف التفتك امي؟ امي لا تخرج من المنزل، امي
مريضة، انت كاذب

اخبرتك ان امك لم تكن مريضة يا توماس، اخبرتك بهذا توا،
انت في وضع لا يسمح لك بتحمل كل هذه المعلومات دفعة
واحدة، امك كان يحبسها هذا الوغد لان الشخص الذي كان
يأسرها سابقا هو مملكة فيرنسيا لذا فكل من كان يلاحظها من
الناس كان يعرض جدك عليهم جسدها لضمان الصمت
واستمرار شئمه.

لم تكن امك من قابلت بل قرينها الذي سخرته لي بطلمس كانت
قد تعلمته من جدك الساحر عن طريق الملاحظة، لكن نفدته
بشكل خاطئ مما ادى لوفاتها

توماس: امي، لم تمت امي

امك الان ميتة، ثم اكمل مداعبا خصلات شعر توماس السوداء
ممسكا بخصلة كانت اطول من البقية ثم قال:

لا اعتقد انك كنت تملك اي خصلة زرقاء كثيفة كهذه في
شعرك، انها كالتى امتلكت امك، و هذا دليل كاف ان امك ماتت
و قد انتقل اليك الشيطان بالوراثة الان

اثر الصدمة لم يحرك توماس ساكنا بل ركض في اتجاه منزله حيث كانت والدته بأقصى سرعة كانت، و حين ذهابه بقي ذو الرداء الاسود وحيداً رفقة الجد فمد سيفه اسفل دقنه حيث النصل الحاد من السيف اسفل دقنه و الجانب المسطح يلامس رقبته، ثم اقترب بفمه الى ان لامست شفاهه اذنه ثم قال: كنت اود ان اسئله ما ان كان يريد قتلك بنفسه لكني لا استطيع منع نفسي.

اتسعت اعين العجوز فور سماع تلك الجملة و زاد اتساعها بعد ان رفع سيفه شديد الحدة ليقسم وجهه نصفين بشكل طولي فسقط الوجه الحامل للعينين و الشفاه والسان و نصف مخ للأمام بينما سقط للخلف الجسد ذو النصف الخلفي من الرأس الذي تجلت اجزائه الداخلية كالنصف الثاني من المخ و الاوردة وسط نافورة من الدماء.

في تلك الاثناء بلغ توماس المنزل ليجد امه منسدلة على فراش الموت باردة الجسد شاحبة الوجه مغادرة روحها لجسدها الذي لم تفارق محياه الابتسامة المشرقة و حسن الجمال خلف ستار الموت برائحة ليست كرائحة الجثة بل كرائحة الاقحوان. عانق توماس تلك الجثة لفترة من الزمن بدموع لم تتوقف عن نزول حتى لاحظ وجود رسالة قرأ فحواها كالتالي:

اسفة، رغبة اني اعلم انك ذكي لتدرك ان كل ما فعلته كان فوق قدرتي و انه كله ايضا كان من اجلك، لكني لا ازال اسفة من اجل اي شيء ازعجك و لم ادري بوجوده، لطالما احببت حبك المتبادل و ادراكك لما اقوم به لأجلك و تقديره فزادني فيك حبا فوق حب.

الخصلة الزرقاء تلائم وجهك رغم ان كل ما يمكنني فعله و انا اكتب هذه الرسالة هو تخيلها عليك، لا تعنز بها، اسبغ شعرك بلون ازرق او اخفها برداء ما فإنها لن تزول بتقطيعها و لا يجب ان يراك السحرة او يكشفوك كي لا يستغلونك طمعا في الشيطان و خدماته كما فعلو معي، الشخص الذي ارسلت قريني اليه طلبا للمساعدة كان عقاب، من اجلك، ارحل معه و عش حياتك سعيدا و اجعلني ارى العالم بعينيك فإن روعي لن تفارقك ابد الدهر.

امطار تهطل دون سابق انذار على تلك القرية لتبلل التربة و تغسل دونب شر مسها بطشا في تلك اليلة فانجرفت انهار الدماء عبر الاراض و الحقول و الوديان، بمياه باردة على تلك الاجساد المطعونة و المقسومة و الممزقة تمزيقا و التي فارقتها ارواحها قبل لحظات مخففة الامهم.

وسط ساحة الجتث وقف ذو الرداء الاسود وسط الامطار رافعا
وجهه متأملا الغيوم الملبدة قبل ان يقاطع خلوته بنفسه صوت
توم الواقف بشعر مبلل ازرق داكن بأعين حادة يقول:
هل انت عقاب؟

لا

توماس ببعض الصدمة: ما..

مقاطعا: كل ما فعلته امك ان قرأت الطلسم بشكل عشوائي لأنها
لا تملك اي خبرت في امور السحر، صحيح انها استهدفت
عقاب لكنها لا تعلم انه قد مات منذ زمن
توماس: هل السيد عقاب قد مات؟

اجل، قتلته قبل بضع سنوات، ما علاقتكما به على كل حال، لا
اذكر انه كان يملك اي معارف

توماس بحزم: و كيف انتها الامر بقاتله موجودا هنا؟
توجه الامر الي بالوراثة

توماس باستغراب: الوراثة؟

اجل، انا الابن و القاتل صقر ابن عقاب

توماس: ...

صقر: علي الرحيل الان، هل تستطيع تدبر امرك؟

توماس: لم ساعدتني؟

صقر زافرا: الاسئلة في هذا العالم اكثر من الأجوبة فلا تساهم
في الفائض و تهمل التعويض في النقص
توماس: ...

صقر: سأذهب اذا..

توماس مقاطعا: هل انت رحال؟

صقر: يمكنك قول ذلك

توماس: اذا خدني معك

صقر: ...

لا بأس لكن يمكنني التخلي عنك في اي لحظة فأنا شخص

مزاجي للغاية، هذا شرطي الوحيد، اتقبل به

توماس: اقبل

صقر: لا تقل اني لم احذرك ...

بعيدا في الافق راقب توماس مختلسا النظر لصقر الذي وقف
وسط ارض خالية من المعوقات و الصق كفي يده ببعضهما ثم
اشتعل بؤبؤ عينيه بلون احمر بينما يتلو كلمات غير مفهومة
ليبدء بجواره تجلي ما يشبه الهالة القرمزية اللون التي تكاثرت
حتى يبدو لك انها تتكاثف لتشكل ما يشبه الجسد الذي يكسو
جسد صقر بدوره.

استمر الامر في منظر مرعب كأنه هيكل شيطان ظهر من
العدم الى العدم فتلتف الهالة القرمزية حول جسد صقر و فوق
رأسهم في مساحة بضع خطوات منه مشكلة جذع الجسد و
قفصه الصدري، ثم تنبثق الاكتاف و تتشكل ذراع عظيمة
بمخالبة تقذف الرعب في قلوب نظارين، و اخيرا الرأس
الشيطاني ذو القرون مكملا النصف العلوي العملاق من
الجسد، شفاف مكون من هالة قرمزية مرعبة كان صقر وسطه
من حيث بدأ كل شيء و يتحكم في كل شيء فكل ما حرك
ذراعه تحركت ذراع ذلك الوحش الكاسر و كل ما قاب بحركة
من وسط الوحش الكاسر قلدها كأنه قلبه النابض لكن لم تخفى
معالم التعب و الارهاق في التحكم حتى على صقر الذي بدا انه
يجاهد في كل حركة يقوم بها كأنه غير معتاد على ذلك.
و في رمشة عين يسقط صقر من التعب و يتبدد الكيان
المتشكل، حينها يندفع توماس دون تفكير تجاهه لمساعدته على
النهوض.

صقر و هو ينظر لتوماس بسخرية: اتظن حقا اني سقطت تعباً؟
توماس مترجعا للخلف بسرعة خاطفة كأنه قد ادرك ما حصل،
لقد انهى صقر ما كان يفعله بتلك الطريقة فقط لإختبار ردة
فعله، و انه قد علم بالفعل انه كان يراقبه من بعيد

صقر: لازالت عاطفتك تحركك يا توماس، رغم مرور كل هذه السنوات الى انك لازلت تعجج عن التحكم بمشاعرك، انت قناص، اليس هذا ما كنت تتدرب عليه طوال هذه السنين، اذا لم تعجز عن اخفاء وجودك، لن تكون قناصا ان لم تكن جافا و بارد المشاعر لتندمج مع البيئة المحيطة بك

توماس: اعتذر سيد صقر، اعدك ان ابدل ما بوسعي صقر باسما بتهكم: انظر الى نفسك، كبرت حقا منذ اخر لقاء، و رغم انني لا اكبرك عمرا الى ببضع سنوات الى انك مصر على مناداتي السيد صقر

توماس: معك حق، انهم يلقبونك الظل الاسود الان، هذا ما يجدر بي ان اناديك به

صقر: لم كنت تراقبني، تعلم انك لست الشخص المناسب لاستخدام السحر كأسلوب قتال توماس: ...

صقر: انصحك بان تكتفي بطلمس النار الذي علمتك اياه فرغم كونه طلسم عاديا الا ان قدرتك و لهيبك الازرق يعززانه لدرجة تجعلك متفوقا علي قوة، فقط تحكم بقوتك و اضبط نفسك، و ذلك سيحصل ان استمررت في رمي السهام بدقة و المحافظة على هدوءك خلالها، هذا ما ساعدني لأكون ما انا عليه

توماس: سيد صقر، اود ان افاتحك في موضوع
صقر: يمكنك الرحيل وقتما شئت يا توماس، لست مضطرا
لاستشارتي

توماس بذهول: لكن كيف..

صقر مقاطعا: من الملاحظ ان هدفك بات يشغل تفكيرك
مؤخرا، الامر كان مسألة وقت لا اكثر،

توماس بتردد: لكن لا داعي ان يكون هذا وداعا

صقر: بالطبع، يمكننا ان نلتقي في اي وقت شئت، وعودتك
مرحب بها ايضا في اي وقت

توماس: سأأخذ وجودك بشيء سأحرص ان يصلك رفقة اخبار
انجازاتي التي سأحققها، اعدك
صقر: ...

توماس: هل تستطيع عناقك قبل ان ارحل؟

صقر: ارحل يا توماس قبل ان اغرس سيفي بالخطئ في مكان
لن ترغب ان يغرس فيه سيف

توماس كاتما لضحكة خفيفة باغثته: الى اللقاء اذا يا معلمي
صقر: ...

الشعلة الزرقاء

تتسارع انفاس الصبية الثلاثة الذين يركضون عبر اشجار الغابة ليلا ليقول نير للأخرين بينما لا يزال يركض:
لا يجب ان نتوقف عن الركض ابداء، فحسب ما لدي من معلومات فإن كل من يدخل هذه الغابة يلقي مخلوقات لا يجب على بشر ان يلقاها، ان هذا المكان كأنه وكر اجتمعت فيه مبتعدة عن الانسان، لذا نحن في عقر دارها
لم يكمل نير تلك الكلمات قبل ان يتشكل لهم من العدم في منظر مهول شيطان قزم صغير احمر الجلد نحيف الجسد ذو بنية اشبه بالقرود و وجه كالانسان البالغ بأعين صفراء متسعة و جناحان صغيران يطيران بجسده الصغير النحيل بحجد القرد تقريبا ملاحقا اياهم بينما لا يزالون يركضون رغم رأيتهم له ليقول ملاحقا اياهم :
ابتعدو من هنا ايها الانس الحقرء فلا سلطان لكم في هذه الارض
نير: لا نريد ادية، لا نريد...

الشيطان مقاطعا: انتم من ستتأدون ان لم ترحلو من هنا، لا يحق لإنس دخول الغابة قبل نهاية العام، سيدي الامير هناهم سيسلخ جلودكم عن لحومها ثم يمزقكم تمزيقا، اخرجو...
نير: نهاية ماذا؟ لا سلطان لكم مهما قلت على عالم الانس، لن يقوى اي منك عن فعل شيء

الشيطان: اذن اخبر الذي خلفكم بنفس الشيء
التف الجميع ليصعقو بالكيان السابق الذي كان يتربص بهم عند حواف الغابة و المسمى ابو خيشة يركض بطوله الذي يناهز المترين ممسكا بعضوه الذي يشبه الكيس بيساره ملتصقا بظهره و عيونه البارزة تزيد محياه رعبا
نير محاولا توحيد الفريق: لا تتوقفو عن الركض، لا تهلعو، لا تفرقو ...

فوشي بلهات: لا استطيع... ان اتحمل
جيري: انه ضعيف و لن يقوى على الركض اكثر، يجب ان نجد حلا

يتشكل بجانب جيري شيطان اخر بنفس هيئة الشيطان الاول
يال جرأتكم لتتشكلو هكذا امامنا بكل اريحية، الم يعد هناك حرق يمنعكم

ينطق الشيطان بصوت حاد و مزعج:

لن تهربو لأي مكان، سنخبره بمكانكم، سيسقط اولكم ثم يليه
الآخر و بعدها اخ...

لم يكمل الشيطان ذاك جملته الى و قد تفجر لأشلاء بعد ان
اطلق جيرى رصاصة من سلاحه الشدقن ذي طلقتين مفجرا
اياه لأشلاء متبعثرة.

حاول الشيطان الاول الغاء تشكله لكن خفة جيرى الذي اطلق
الرصاصة الثانية بعثرته فتناثر دماؤه الحارة على اوجههم
بينما لا يزالون يركض هربا من ابي خيشة الذي يلاحقهم.
فوشي متعرقا بينما يشد على صدره محاولا مواصلة الركض:
سأسقط ان لم ...

نير صارخا في جيرى الذي كان يعيد تعبئة السلاح: لم فعلت
ذالك ايها الوغد؟ ادرك ما فعلت؟

جيرى: انهيت امرهم بينما هما لا يزالان متشككين فلا يمكن
قتل شيطان الى حين تشكله و كذالك كي لا يصبحا مشكلة
جديدة لنا

نير مشاجرا: ايها السافل، نحن الان اديناهم فهما لم يأديانا و
طلبا منا الرحيل بطريقة سلمية، الان هم لهم الحق في عقابنا
كيف يشاؤون

جيرى بانفعال: الم تقل ان لا سلطان لهم علينا قبل قليل

نير: اللعنة عليك ما الذي تعرفه عن هذا العالم فلماذا تتصرف
من تلقاء نفسك

جيري: لأنني لست تلميذ صقر الذي يملك علما لا ينتفع به، ما
الذي افادتنا به المعلومات، نحتاج قدرات و طلاس الان...
سقط فوشي ارضا منها ذاك الشجار بينما الوحش الكاسر ابي
خيشة يتقدم بسرعة هائلة نحوهم، اكمل جيري ركضه في اتجاه
اخر دون اكرات بينما سحب نير فوشي بصعوبة محاولا
الابتعاد الا ان سرعة ابي خيشة في الركض قد ادركتهم فالتف
نير و حرك اصابعه و كفي يديه في نمط معين مشكلا رموزا
متتالية مقلدا صقر، ثم ابيضت عيناه و هو يتلو جملا غير
مفهومة لغتها فيأخذ شهيقا كبيرا بينما يصل اليهما ابي خيشة، و
ما ان كاد يضع يده عليهما حتى رد نير الشهيق زفيرا جاعلا
اياهم سحابة نار حمراء عظيمة يتحكم فيها من خلال زفره
السريع للهواء و يحرك اتجاهها بتحريك رأسه حتى اذا به
يحرق ابا خيشة و الاشجار و جزءا ليس بالصغير من المساحة
المحيطة بهم...

على الجانب الاخر ركض جيري بين الاشجار وصولا الى
كهف اندفع ناحيته بشدة الى انه قبل ان يصل اليه اهتزت
جدرانه و اهتزت معها الارض و التلال، صاحب ذلك انفجار

مدوي لأحدا مخارج الكهف الذي وهج بنور تبعته نار زرقاء
عظيمةً انبثقت من كل مكان حتى انها سببت بعض الحروق
لجيري الذي تمرغ في الارض متقلبا من شدة الم الحروق،
ليخرج بعده من نفس الكهف توماس بمعطفه الاسود الانيق و
شعره الازرق الداكن محاطا بهالة زرقاء وهاججة.

سقط نير جاثيا على ركبتيه بجانب فوشي المستلقي ارضا
يتنفس بتسارع بحثا عن الاكسجين، يمسك نير برقبته و قلبه
متألما بسبب عدم اعتياد جسده على الطلاسم، و قبل ان تمضي
بعض ثوان يبدأ في سماع هزات في الارض فيرفع رأسه ليجد
الاشجار الشاهقة تسقط في مسار واحد الواحدة تلوى الاخرى
كأنها تفسح المجال لمرور احدهم.

و بقرب المسافة بينهم و بين طريق الاشجار تبدأ الاشجار
بذبول كأنها زهر، فيملأها السوس و العفن و تتأكل مسودة و
البعض الاخر يحترق ليشكل في الاخير بوهج من نار السموم
يمد يده الطويلة في رعب و يحرك مخالبه بفخامة قائلا بصوت
يعلوه الكبر و النرجسية:

من القدر كيف انه بكل جبروتنا و عظمتنا ان نتشكل بهذه
الصور التي تضعف من اصلنا الاف المرات فقط من أجل

قتلكم او التواصل معكم، و رغم هذا تظل فرصكم معدومة
تجاهنا، الستم مجرد حشرات ضعيفة لا قيمة لها ...

نير: و كأن لك قيمة، من تكون؟

انا الشيطان العلوي هناهم ابن ال...، ليس بالضرورة ابن من،
اسمي و لقائي كفيلان بمنحك شرف لن تحصل عليه لو عشت
ابد الدهر ايها الحثالة القدر هش الجسد

نير: ...

جلس الشيطان هناهم القرفصاء بجانب نير ثم اكمل قائلاً:

ليست المشكلة في الضعف، لا بأس حقا ان يكون المرء

ضعيفا، المشكلة في كون المرء يحسب نفسه قويا، ليس الى

جسد مصنوعا من تراب، ارايت؟ لا فرق بينك و بين تراب

هذه الغابة الذي يملئ جسدك المتعرق، على الاقل تراب هذه

الغابة تنبت منه الاشجار اما انتم فما الذي انتجتموه غير الفتنة

فيينا و فيكم يا بني ادم

نير برعب شديد اثر استشعاره جزء من حضور ذلك الكيان و

هالته المهولة فور استرجاعه لعافيته:

انا لا اعرف عن ما تتحدث

هناهم مكملا: ليس بالضرورة ان تعرف، لكن ليس من

الواضح قدر سوء من يعتلي على اسياده الاشد بطشا فقط لأنه

ظن نفسه ذا قيمة او قوة، ثم امسك شعر نير الاحمر بعنف و
اكمل بغضب:

انتم لستم ذوي قيمة مقارنة بنا، ليس لأننا لم نكن جزءا منكم
لآلاف السنين اننا مجرد خيال او وهم، ليس لأننا مقيدون عن
مسكم بسوء اننا لا نستطيع فلو اوتينا الاختيار لأبدناكم عن
كبرة ابيكم و رغم كل ما سلمتم منا من امان تجبرتم في
الارض كأنكم ملاكها و اقوى من فيها، الموت لكل من تجرأ
على الظن و العذاب لمن تحدى...

نير صارخا بألم: عن ماذا تتحدث و ما الذي تقوله، اتركني في
حال سبيلي ايها ال..

هناهم مقاطعا: الاتفاق واضح لا يدخل انس لهذه الغابة الى عند
نهاية العام، بغرض تجديد العهد مع اله ارض اوراثا، اما انت
تجرات على دخول نطاقي و قتلت شياطيني، شياطيني التي
امرتم بالخروج من هنا كي لا نطبق عليكم حكم المقتحم لكنكم
قتلتموهم بالمقابل فما جزاء الظالمين؟

نير: لا ارض للشياطين او الجن على ارض الانس، لن تغير
الواقع مهما ...

لم يكمل كلامه لأن هناهم قد ضغط على رقبتة قائلا:
دعنا نرى لمن السلطان هنا ايها الرجس الذي مسنا...

ظل نير يركل الهواء مختنقا بين مخالب هناهم قبل ان يسقط
ارضا بعد صوت طلق ناري لم يعلم مصدره فقد انشغل بتنفس
بتسارع محاولا استعادة وعيه الذي ما ان عاد حتى ابصر
جيري حاملا لسلاحه بينما توماس و هناهم قد تقابلا وجها
لوجه تتصارع هلاتهما محاولتا فرض حضور صاحبها فهناهم
بهالته المنيرة بنور ساطع و توماس بهالاته الزرقاء المحاطة
بلهب ازرق

هناهم موجهها كلامه لتوماس: من تكون انت؟

توماس: و هل يهم العلم رجلا ميتا؟

هناهم: انت مخطئ في امرين، اولهما اني شيطان و لست

رجلا، و ثانيهما اعتقادك انك ند لي

توماس مطلقا اصابعه لتشع ناره الزرقاء المعروفة و يقول:

لندع اذا الدقائق القادمة تأكد هذا

هناهم بشمئزاز: لهذا العنكم ايها البشر، تعلمون من الاقوى،

تعلمون نتيجة و تعلمون من احق بالغرور و السيادة لكنكم

تستمرون بتحدينا و اخلاف عهدكم معنا بينما نستمر نحن

بتمزيقكم الواحد تلو الاخر

توماس: ...

هناهم: لقد قتلتم شياطيني التي لم تمسكم بسوء، لقد دخلتم
منطقتنا و اعتديتم على ارضنا لذا فقد حق العقاب عليكم ايها
الانجاس، تقبلو مصيركم بهدوء فحسب
توماس: لا مكان لجن او شيطان على ارض الانس و من ادعى
ذلك فهو احق بالعقاب
هناهم مكملًا: ايا يكن، فلتعلم انك لست الاول الذي يموت على
يدي و لن تكون الاخير، كما انك لست اول من يموت على
يدي شيطان و لن تكون الاخير ابدًا، لكن ان اكون انا الشيطان
الذي ينهيك فهذا شرف بحد ذاته
توماس:

هناهم: من الجيد ان يسمح للمرء باختيار طريقة موته
في تلك اللحظة تكاثفة الهالة الزرقاء حول توماس لأقصاها
فشكلت متكاثفة ببعضها حوله جسدا محيطاب توماس و فوق
رأسه في مساحة بضع خطوات منه مشكلة جذع الجسد و
قفصه الصدري، ثم تنبثق الاكتاف و تتشكل ذراع عظيمة
بمخالب تقذف الرعب في قلوب نظارين، و اخيرا الرأس
الشيطاني ذو القرون مكملًا النصف العلوي العملاق من الجسد
الشفاف المكون من هالة زرقاء داكنة ملتهبة مرعبة، كان توم
في وسط ذلك الجسد الشيطاني الازرق و يتحكم في كل شيء

فكل ما حرك ذراعه تحركت ذراع ذلك الوحش الكاسر و كل ما قام بحركة من وسط الوحش الكاسر قلدها كأنه قلبه النابض. رفع توماس ذراعه فرتفعت معها ذراع الوحش فتشكل فيها من لهب ازرق ما يشبه القوس العملاق و بذراع الاخرى ما يشبه السهم الذي قذفه على هناهم مسببا انفجارا مهولا احرق مكان اصابته عن بكرة ابيه فتحول موقع الضربة لرماد متصحر في حين ان هناهم ارتفع لسماء مغطيا قرص القمر بجناحين ضخمين مقارنة بجسمه كانا قد برزا من العدم مما دفع توماس للقذف بسهم اخر لسماء انار بلهيبه ظلمة الليل حتى خيل لهم انه النهار الى انه هذه المرة اصاب هناهم الذي قذف بعيدا باتجاه احد الجبال الذي اصطدم بها مفتتا جزء من الصخور في مكان الارتطام.

بعد بضع ثوان يبرق وهيج عظيم من مكان سقوطه فتحسبته بركان قد فار، و في طرفة عين تخر قوى توماس بعد ان دب الرعب في عروقه اثر استشعاره ذلك الحضور المهيب و قد ارتكز خلف ظهره دون سابق انذار فاقشعر بدنه، و قبل ان يبدي اي ردة فعل اتسعت عيناه بألم صاعق كح اثره دما قبل ان يحني رأسه مكتشفا لذراع تطل عليه بعد ان اخترقت جذع جسده من الاسفل، تحولت بعدها الرؤية لضبابية و فقدت الغابة الوانها و تلاشت الهالة المشكلة للوحش الضخم و انطفء معها

لهيب الشعلة الزرقاء الذي القي ارضا بينما نظر اليه هناهم
بازدراء.

سمعت ان الانس يملكون ما يسمى الطحال، رغبة دائما قتل
احدهم عن طريق تمزيقه، شكرا لأنك حققت حلمي، كان مجرد
رغبة جنونية لا معنى لها.

وقف جيرى في الخلف في تلك الاثناء مصدوما عاجزا عن
الحراك كأن شللا اصابه بينما قام نير بغضب الى انه عجز عن
القيام بأي شيء فظل يراقب هناهم الذي جلس القرفصاء بجانب
توماس الملقى في بركة من الدماء الحمراء الدبقة و امسك
شعره بيد و فتح بالاخري احدى عينيه التي تحول بؤبؤها للون
الازرق الداكن ثم قال هناهم:

يالاً بأسك ايها الوغد القدر

يرد صوت مجهول على هناهم صادر من توماس دون ان
يتحرك لسانه او يعود لوعيه :

لا تقتله ايها الامير، بقتله اندثر معه، فقد حرص على الا تكون
له ذرية

هناهم ساخرا: الان تلقبني بالامير، بعد ان بات لك حاجة عندي
ايها الكلب اللعين، من ظن اننا قد نلتقي مجددا في موقف مشابه
بعد كل هذه السنين

ارجوك، ساندثر من الوجود بسبب ذلك العهد اللعين

هناهم: اندثرت في اللحظة التي قبلت فيها بذلك العهد الذي
حذرتك من قبوله مئة مرة، تحمل مسؤوليتك و اقبل مصيرك يا
(ريحان)

مد هناهم ذراعه في نية لفصل رأس توماس عن جسده الا انه
و قبل ان يفعل ذلك القى نير بطلمس اللهب ذلك الذي استعمله
سابقا مقلدا صقر في اتجاه هناهم الذي تفاداه مسببا بذلك
حروق خطيرة لتوماس و التي سببت قيامه لوعيه من شدة الالم
و انتفاض جسده المجروح متخبطا بالارض مسببا سيلان كم
اكبر من الدماء

اتسعت عينا نير تأثرا ان ذاك من خطأ انه زاد عناء توماس و
و رعبا من منظر هناهم الذي اقترب بوجهه امام وجه نير في
رمشة عين حتى انه استشعر انفاسه الحارة و رائحة الكريهة
المنبعثة من جسده حتى ان نير ايقن بنهايته المحتممة ليزيل تلك
الفكرة تراجع هناهم باقصى سرعة للخلف مسببا بجناحيه تيارا
هوائيا ادى لخلع بعض الاشجار، حينها وقف بعيدا عن نير بعد
ان تجلت معالم الرعب على الكيان المرعب فزالة هالة سطوة
المحيطة به حين بدا خائفا كالقط بعد ان القى نظرة مباشرة
لعيون نير فقال متنفسا الصعداء:

ل ... لم اشعر بشيء كهذا؟

نير:....

قام في تلك اللحظة فوشي بعد ان كان فاقدًا للوعي ليقول هناهم صارخا بغضب اختلط ببعض الخوف و التوتر:
من تكونون بحق الجحيم؟

لم يلقى اجابة فتوجه لجسد توماس المحتضر و الملقى ارضا ممسكا اياه من خلفية رأسه في نية فصل رأسه عن جسده بينما حاول جيري مقاومة الشلل الذي اصابه الى انه ادرك ان ذلك عديم الجدوة فترددت عدت هلاوسه في عقله خانقة اياه مؤكدة عجزه عن انقاذ من يقربه وانه و توماس سيموت امام عينيه فانفض رعبا غير راغب في رأيت ذلك المنظر كأنه يمقته و انه تكرر لشيء سبق ان رآه.

في تلك الاثناء يمد هناهم ذراعه اتجاه راس توماس ليبصرها تطير بعد ثوان في الهواء بالعرض البطيء قبل ان تمس خصلات شعر توم الزرقاء و قبل ان يقوم بردة فعل تلقى ركلة سببت في اختلاط معالم وجهه لتزيدها تبعثرا و قبحا قبل ان يلقى اثرها بنيران فيمر امام عينيه ما شبهه بالخيال لظل اسود لمحاه قبل ان يخترق احدى الصخور الضخمة.

يقوم هناهم بذراعه المبتورة التي تقطر دما باحثا عن مصدر الضربة ليراه بعبائته السوداء التي رفرفة مبتلتا بدماء توماس الذي كان بين يديه، انه صقر ابن عقاب، و الظل الاسود.
يقول هناهم صارخا بغضب:

لقد غدرني، حتى لو كان متفوقا عن سابقه، لن يكون فارق
القوة بالحجم الكافي و لو اتحدى ضدي
بعيون حمراء ازال عقدة شعره و انحى العبائة عن مقبض
السيف الذي ما ان حطة يده عليه حتى اندفع هناهم بسرعة
البرق ليصل امام اعين صقر الحمراء المتوهجة في طرفة عين
في نية صريحة للقتل انقلبت عليه بعد ان سقط مصروعا يتقلب
في الارض متخبطا بينما كل ما ما يقوله هو :
لماذا؟.... لماذا؟... الالم

صقر متقدما بهدوء في اتجاهه: ان ترى شيطان مصابا
بالصرع بسبب انس بدل العكس لهو من عجب الدنيا، السبب
هو هذه العيون التي اسئت تقديرها، فليس كل مجهول لانفسنا
شيءاً خياليا لا معنى له.
لم يستوعب هناهم ايا من تلك الكلمات لانه تخبط ارضا كأنه
على وشك الانفجار و دخان يتصاعد من جسده مبتور الذراع.
حمل صقر جسد هناهم ثم حرك يده الاخرى في نمط و
باسلوب معين بينمى يقرء طلسم بأعينه التي انفجرت جنونا
فالتف حول كفه ما بدى انها صاعقة برق، توالت الصدمات
واحدة تلوى الاخرى و اهتزة الغابة و ما تبقى فيها من اشجار
بصوت الرعد الصادم بتخبطها، فأحكم صقر قبضته مجمعا
الصواعق المتشابكة ببعضها حول يده كأنه تيار لا نهاية له، ثم

اخترق بها الجذع العلوي من جسد هناهم بينما ينضر لعينيه
بشماتة و هو ينتفض بنظرات ابدت انه ادرك ما يحاول فعله، و
بمجرد ان اخترقت يده جسده اقترب صقر بجانب رأس هناهم
و همس بالتالي:

اردت ان اكتشف ان كان لشياطين طحال ...
لم ينتهي الامر هنا بل القى صقر على هناهم طلسم شل حركته
و جعله مستقيماً متصلباً كالعود، ثم غرس رأسه في الارض
بشكل طولي و اخرج سيفه من غمده و بدء يلوح به بسرعة
خاطفة مقطعا هناهم لقطع صغيرة بدءاً من اصابع الاقدام تقديماً
الى ركبتيه و صولاً لجذعه المخترق الذي انسكبة منه كمية
كبيرة من الاحشاء و الاعضاء وسط صرخات هزت الغابة
كاملة بينما صقر يستمر في التقطيع ملوحاً و الدماء غطة و
جهه ليقول:

ستندم على اليوم الذي قررت فيه التشكل بهذه الهيئة، اليوم
لتشعرن بالام، و لتدركن البشر علواً و مقاماً
جيري صارخاً بجانب توماس: توقف صقر، انتهى الامر،
ساعدنا على انقاده، لقد نرف الكثير من ال...
تجاهل صقر ذلك مكملًا تقطيع الجزء العلوي من هناهم محولاً
اياها لأقراص حتى توقفت الصرخات عن التردد و لم يبقى من
جسده سوى الرأس الذي دهسه صقر مفتتاً اياه.

بعدها قام لحمل توماس في صمت و طلب من البقية ان يتبعوه
جيري بتوتر: الى اين نذهب؟ لن يكفينا الوقت لأي شيء، عليك
اسعافه

صقر: انا لا اعرف كيف افعل ذلك، هناك قرية بالقرب من
هذه الغابة، تفاديتها قدر الامكان لكن الان لا مفر
جيري مصابا بنوبة غضب: ماذا تقصد بلا تعرف؟ تعلم انه لم
يعد له ما يكفي من الوقت للوصول لأي مكان، انت الظل
الاسود يا ...

صقر صارخا: لا يعني ذلك اني اله، لا اجيد شيء سوى القتال
و لا افقه من السحر الى الطلاسم القتالية، امر كهذا يستعصي
علي
جيري: ...

وسط الغرباء و نظرات الارتياح تقدم صقر و ظلالة حاملين
لجسد توماس الذي يقطر دما صائعا خطا احمر يزيد طوله كلما
زادت الخطوات باتجاه كوخ شخص وصفه احد اهل القرية بأنه
طبيب قد يساعد فطرق جيري بابه بتوتر بينما اكتفى صقر
بحمل توماس في حين سأل نير بإستغراب:
من ظن ان غابة مرعبة كهذه قد تشمل جوارها قرية ما

صقر بينما ينتظر فتح الباب: هذه الغابة لم تكن اكثر من غابة عادية في ما مضى، الا انه و بعد الكارثة خلت من البشر و اصبحت ملجأ لسحرة و اعمالهم، فمنهم من اتخذها وكرا و منهم من يدفن اعماله و يقيم عهوده فيها حتى باتت مكانا نجسا مليء بطاقة السلبية لتتخذه الشياطين مكانا لها، و ما زاد الطين بلا هو العقد الذي اقيم بمقابل استغلالها في نهاية العام مصدقا بملكيتهم.

فوشي: لم افهم اي من ما تقول يا...

قو طع الحوار بفتح الباب ليهمس في اذن صقر دون اي مقدمات:

لم اكن انوي فتح الباب لذا اسمع ما سأقوله بسرعة قبل ان اقفله مجددا

صقر: ...

انت الظل الاسود، و احمر الشعر هذا تلميذك، الجميع يعرف هذا و انتم مطلوبون لكنا المملكتين، لن يساعدكم احد هنا و

انت ادري بجهل هؤلاء الناس

صقر: اعلم بجهلهم و اطمع في علمك

قررت التعايش بعيدا عن المشاكل، لكن اعلم من لم يفعل، شخص يعيش بعيدا عن القرية بقليل، انه ابعد كوخ عن تجمع الاكواخ داخل القرية، يعتبر منفياً نوعاً ما، هناك يعيش رجل

رفض السير مع القطيع و جاهر بذلك، لذا لن يعاب ان
ساعدكم

ثم اغلق الباب في وجوههم

جيري: لن يكفينا الوقت، هل تقدرين مدا خطورة اصاب...

صقر مقاطعا: لا خيار

فوشي متأملا اهل القرية يسجدون و يمجدون اصنام و تماثيل
لأشكال شبه شيطانية و غريبة، بجانب التماثيل وقف اشخاص
مسلحون كأنهم يحمون التماثيل و يحرصون على سلامتها بينما
يقوم اهل القرية و العابدون بوضع القرابين من ذهب و فضة و
اموال بجانب اصنامهم

نير بأعين حادة: اسلحة!؟

فوشي: ...

صقر: لا يسمح سوى لمملكة فيرنسيا و بريتاريا باستعمال
الاسلحة النارية و فقط في الحروب، و لا تفعل مملكة غيرهما
ذلك الى باذنهما، فما دون ذلك فيعني شيء واحد
جيري بينما ينظر الى وجه توماس الذي بات يخلو من الحياة:
مافيا كراكين...

وصل الثلاثة لبيت الشخص المقصود ليُحطو بتوماس على فراشه منتظرين نتيجة الفحص، يطلب الرجل الانفراد من صقر بعد دقائق من الفحص ليقول له بعيدا عن اذان البقية:
لا ادري لم لازال يتنفس، يفترض ان يكون ميتا بالفعل، اقتلوه فحسب و انهو عذابه فموته محتوم، لا ينجو احد من ثقب في الجسم

تحرك ذهابا و ايابا جيري المتوتر و الاكثر رعبا و خوفا على توماس بينما استطاع فوشي ان يلمح صقر يهمس في اذن المعالج ليقول في تعجب:
عن ماذا يتهامسان؟

يأتي بعدها المعالج ناحيتهم ليقول لهم :
حالته صعبة، احتاج نوعا محددًا من الاعشاب لتسكين الالم، لقد نفذت من عندي لذلك احتاج منكم الذهاب و جلبها لي باقصى سرعة
جيري مندفعًا:

انا... انا سأفعل، اخبرني عن ما تحتاجه وسا..
صقر مقاطعا: نير و فوشي من سيذهبان لجلبها، ابقى انت مع توماس فخو بحاجتك الى جانبه
جيري: ...

المعالج: لم ارسلتهما هناك و لم تخبرهما الحقيقة؟
صقر: سأذهب ايضا، لذي عمل اقوم به
المعالج: الى اين تود الذهاب و ترك الطفلين وحيدين، تلك
القرية خطيرة على طفلين مثلهما، انا لم اترك ابناء الخناس
دون سبب، يحسبون الالهة تباركهم و ما هي الى شياطين
تتجسد من حين للأخر بينما اعضاء المافيا يأخذون القرابين و
يحصدون الغنائم التي تقدم للأصنام التي لا تغني عنهم من
جوع، دعوتهم سنينا حتى هددت بالقتل و خفت على حياتي فانا
لست رسولا او لي فائدة من ذلك، لكني اكره استحمار البشر
هكذا

صقر: انه اتفاق، لا بد ان هناك سحرة عتات بين اعضاء تلك
المافيا، فهذا اتفاق مع شياطين التي تعبد فالمال و الغنائم مقابل
اظلال كل هؤلاء الناس عن الفطرة السليمة
المعالج باستغراب: الفطرة السليمة! و ما تلك؟
توجه صقر الى داخل الكوخ حيث كان جيري يسند رأسه على
صدر توم الذي انخطف لونه عن محياه ليقول صقر في
مراعات:

امازلت تملك الخريطة؟

جيري: ...

اخذ صقر الخريطة ثم توجه عودة للغابة في خطوة هادئة بينما
سأله المعالج صارخا قبل ان يختفي:
الى اين انت ذاهب ؟
صقر قبل ان يختفي بين الاشجار:
لعقد اتفاق اخر...

في تلك الاثناء تجول نير و فوشي وسط غرابة تلك القرية و
اهلها ليصطدم فوشي وسط الزحام بامرأة ابهره منظرها حتى
انه حدق فيها لثوان بعض الاصطدام، امرأة شابة حسناء
بيضاء بشرتها كالبدر و ابيض شعرها الطويل المنسدل كبياض
الثلج و شفاه شديد الحمرة كلون الدم الذي يقطر من توماس
بينما فوشي سارح في جمال المرأة التي اقتربت منه وقبلت
وجنته قائلة:

اسفة ايها الصغير لم الاحظ وجودك، ثم اكملت طريقها دون
اكثرات

نير: انها تشبهك يا فوشي، شعرها ابيض مث...

فوشي مقاطعا: لا، انا و هي لسنا سيان ابدا

نير بتعجب: ما خطبك؟ اهنالك مشكلة ما؟

فوشي: رأيت شرا في عينيها

نير بتهكم: بما تهترطق، لقد كنت تعانق الاشجار قبل مدة و
انظر اليك الان ترى الشر في اعين الناس، حاول ان تجد محط
اهتمام تسعى اليه و الى فانك ستموت وسط دوامة من الفراغ
فوشي بتسائل: ما مسعاك ان يا نير؟
نير بصدمة: لماذا هذا السؤال فجأة؟
فوشي: ...
نير: الانتقام، هدفي الانتقام...

سحابة من الدخان يطلقها المعالج الواقف بجانب باب كوخه
الخشبي يتأمل البدر بينما يدخن سيجارته بهدوء، يقاطع صوت
فتح الباب فيدير رأسه منتظرا رؤية جيري الى انه يصعق
برؤية توماس عند الباب متكأ على جيري بينما يخطو و يتنفس
بصعوبة.

حاول المعالج اقناعه بكل ما اوتي من قوة بالبقاء في المنزل
الى ان توماس رد برد جعل المعالج يساعد جيري في حمله
للخارج و الذي كان:

انا ميت، دعني اختر مكان موتي لو سمحت
استند كل من جيري و توم جدار الكوخ و تأملا البدر و نجوم
في السماء معا ليقول توماس بتناقل:

و كأن دورة القمر الشهرة صنعت لتجعل البدر في يوم مماتي،
سأكون مسرورا ان كان البدر اخر ما اراه قبل مغادرة الدنيا
جيري محاولا كتم الدموع: ...

ادار توماس ناحية جيري ليقول: لا تسعى خلف ما كنت اسعى
اليه، لا تحاول تحقيق اي شيء من اجلي، جد لنفسك مسعى
كي لا ينتهي بك المطاف بقتل نفسك من الملل، عشنا كثيرا من
المغامرات معا، مررنا بوقت سعيد، لكنه انتهى بالنسبة لي...
جيري: ...

توماس: كن مهذبا مع المرأة، النساء زينة الحياة دنيا و في
روحهن سمو لأرواحنا، فمهما كنا نحن الرجال قسات القلب
فإننا نحتاج ان نحط برؤسنا في نهاية على حظن فتاة جميلة
تقلب خصلات شعورنا بحنان، الحب احد مزايا الحياة التي
تمنع البشر من القاء انفسهم من على جسر، يمكنك اكتشافه
ايضا ان اردت...

جيري: ...

توماس: اعتذر ان بدأت اقول كلاما عشوائيا لكني اود ان
اخبرك بكل ما في قلبي قبل ان ارحل
جيري: لا انت لا تزعجني، فقط اكمل فانا اسمع كل كلمة
تقولها باهتمام شديد

توماس: كانت امي امرأة، كانت امرأةً حنوناً طيبة، لم تكن
تستطيع رؤية الشمس لكنها كانت الشمس التي تنير حياتي،
بعدها كانت الاخرى التي كانت البدر الذي عكس نور الشمس
الشمس و القمر ليسا نفس الشيء، لكن لكلاهما نور، و انت يا
جيري كنت النور الذي انارني حين انطفئت كل الانوار...
توماس و هو يكح دما: يمكنك السفر و اكتشاف جمال دول
ارض اورثيا او اتباع السيد صقر لخارج هذه الارض او ان

...

انقطع كلام توماس و انفاسه بعد ان بدأ يكح دما كثيرا بينما
جيري يقول:

هذا يكفي يا توم، ارتح

توماس: لا اعتقد اني احتاج القلق عليك، انك بالفعل تستطيع
تدبر الامر بنفسك ...

صوت انثوي يقاطع الحديث: او ربما لا، ربما لا يستطيع
توماس و هو يشاهد امرأة حسناء ذات شعر ابيض تتقدم ناحيته
ليوجه جيري سلاح الشدقن الخاص به في اتجاهها مهددا:
ابتعدي ايها العاهرة، انت سبب كل شيء

ترد المرأة: لا تكن متسرعا ايها الفأر الصغير فلست انا من
احدثت تقبا في جسده، لذا لا تسمح بانفعالاتك بان توجه للمكان
الخاطئ

توماس بقم مطلي بدم: يالا حظي، العالم يكافئنا ببدر السماء و
بدر حيتي و نور ظلمتي في ان واحد قبل ان ارحل، لم يبقى الا
الشمس، هل يمكن ان ارا امي ايضا؟

المرأة: الشمس قادمة ايضا يا توم لم يبقى لشروق الى القليل
لتصعد شمس دنيا و تصعد روحك لمقابلة شمس حياتك
جيري مهددا بالضغط على الزناد: ما الذي تريدني منا في هذا
للوقت بضبط؟ ماذا تريدني؟

المرأة: اتيت لأحصل على ما اريده منذ زمن
توماس لجيري: انزل سلاحك

نقد جيري الامر بينما تقدمت المرأة و انحنت على ركبتيها ثم
تقدمة ناحية توم مقبلةً فمه الدامي بينما تتسلل اصابعها البيضاء
بين خصلات شعره الزرقاء تحت نور البدر ليقاطع تلك القطعة
درامية صوت طلاقة نارية...

يعود صقر المتقدم بهدوء من وسط الاشجار في نية ليطل على
القرية التي لم يجد مكانها سوى الرماد و الركام المحروق كأن
تنينا طار فوقها فأحرق من فيها بأصنام و عبيد كسخت من
السماء.

تقدم صقر ليرى بعض شعلات اللهب لا تزال مشتعلة، شعلات
زرقاء اللون مما اوحى له بفكرة عن ما حدث، و زاد الشك

يقينا بعد ان ظهر نير وسط الحريق و امسكه من يده اخدا اياه
لأحدى التلال حيث كانت الشمس تشرق مغيرة لون الافق حيث
كان جيري يبكي و يسند عليه رأس توم ذي خطين من الدم
السائلين من فمه بابتسامت علت محياه و عيناه المغمضتين،
بينما فوشي منزوي في زاوية اخرى ايضا فيتقدم صقر تجاه
توماس و يضع اصبعيه على رقبته ليجد انه قد فارق الحياة،
فيرفع صقر عينيه تجاه جيري الذي يقول باعين امتلئت
دوموعا:

ل...لم؟ رحلتنا لا تزال في البداية، لازلنا في اول الطريق و
فقدناه، اليس من المفترض ان نصل معا و نحقق احلامنا و
اهدافنا معا؟ لم تساقط احدنا في البداية هكذا، لم كان عليه
الموت هكذا فقط دون اي كلمات اخيرة ...
صقر مربتا على رأس جيري:

نحن لنسا في قصة خيالي كي نعصم عن الموت او ان تكون
هناك اكثر من فرصة للحياة، نحن لسنا شخصيات خيالية تنجو
من الموت في اللحظة الأخيرة او لها كثر من فرصة، انه
الواقع، و الموت جزء من الواقع، توماس كان يعلم هذا جيدا، و
انا متأكد انه كان متصالحا مع فكرة انه قد يموت في ايت لحظة
لكن انت، هل انت مستعد لتقبل هذا و المضي قدما؟

جيري بانفعال: لقد كان تلميذك و كنت اكثر من احترم و احب،
لم لا تذرف دمعة واحدة الان من اجله
صقر بحزم: منذ متى كانت الدموع علامتا لمقدار الحب،
توماس كان يعلم جيدا ما هو مقبل عليه، انطفئت الشعلة
الزرقاء و مات و البسمة على محياه كالبطل
ثم وقف متأملا قرص الشمس الذي اشرفت بنورها الذهبي و
قال:

لو توقفت البشرية عند ابسط الامور لما قدر لنا النجاة بعد
الكارثة، لكن هل هذا ما يهم؟ هل هذا حقا مغزى العالم؟
فليذهب للجحيم ان كان ذلك مغزاه فالمغزى اشد من ذلك
بكثير، وذلك ما سيثبت خلال هذه الرحلة، رحلة حين سنحكيها
ستكون اشبه بالخيال، لكن لا مانع ان نخبرهم انها قصة خيالي،
فالخيال يكون اكثر رعبا، حين يحكى بواقعية...

"لا احد يتذكر اسماء الازهار التي تم دسها"

مفهوم الموت مرعب تقبله، تقبل ان هذا الجسد
لم يعد شخص بل كتلتا من اللحم، هذا الجسد الذي
نضخ بالحياة و انتفض بالتصرفات و الافعال
سيحشر الان تحت تراب...

اما اليوم طلع بدر دنيا و هبط بدر حياتي صامتا متهمكا

ان رأيتها قمرا و رأيتك نورها
فإني رأيتك شمسا و رأيتني كوكبا

نجوم سمائي وحيدة موحشة في عتمة اشتاقت لبدرها

اين سبيلي و قد خلا الفاران من قبلي و بات الجحر مقفرا

قالها جيري حبا في توم...
عند قبره حيث دفن...

و أرفق ذلك بقول :

لم اكن اجيد الشعر يوما، لكنك لطالما احببته، و احببت البدر و
الشمس و امك و صقر و كل ما كان لك فيه مصدر الهام...
و احببتي ايضا، و اردت زيارة ارض (عُقاب) و الاستماع
لشعر على اصوله، سأفعل ذلك من اجلك، اعدك ...

معركة الغزو الاعظم

تقدم رجل وسط عدد مهول من الرجال المسلحين ذوي منظر يمكن تصنيفه في خانة واحدة فأغلبهم امتلاك ندوباً على وجهه و لحية و شارب او شارب دون لحية او العكس، اغلبهم كانوا متجهمين ذوي بنيات صلبة و وجوه متجهمه تجلى عليها البؤس و الصلابة، بعضهم احتوى وجهه حروقا و البعض الاخر بدى كأن اجزاء من جلده منتزعة باليد و لم يخلو جسد اي منهم من الجروح كما لم تخطى ايد اي منهم من سلاح ناري رشاش او مسدس او غيرها.

تقدم وسط اولئك الرجال رجل اسطوف بجانبه لحمايته و فسح الطريق له وسط قصر اميرة مملكة فيرنسيا فتمشى امامها بخطوات هادئة و رأس مرفوع و لغة جسد تدل على الارحية و عدم الاكتراث، منظره الموحى بالخطر لا يدفع احد لتفكير بالمرور بالقرب منه فيخطو بسر وال جينز رجالي ممزق قليلا و بدلته الجلدية الكاشفة للأكتاف و المفتوحة من الوسط كاشفةً ايضا عن عضلات بطنه البارزة و صدره الممتلئ.

عينين خضراوين و شعر قصير، لكن اكثر ما كان يميزه و بشدة، هو الوشم الكبير على جسده لأخطبوط ضخم ذي ثمانية اذرع.

تقدم الرجل وصولا للاميرة فعندها توقف المرافقون له على بعد بضعة امتار منهما لكن الرجل استمر وصولا الى كرسي اشبه بالعرش المقابل لعرش اخر جلست عليه هي بدورها و على يمينها فريند الواقف بحزم مرتديا لباس الفرسان المميز بعلامة خاصة كالدبوس المعلق في مكان القلب، اما عن يسارها فوقف المساعد سيلفرمنت ببدلته الرسمية الانيقة. سارع الرجل بتقبيل يد الاميرة قبل الجلوس ثم قال غامزا اياها: اشتقت اليك يا عزيزتي ضغط فريند على مقبض سيفه بغيض مكظوم بينما قالت الاميرة:

لا تزال وقحا كما انت يا (كراكين)
كراكين: ماذا تنتظرين ان تكون صفات رجل وحدّ العوائل الثمانية معا؟

ثم اكمل ناظرا لأعين فريند:

اللطافة مثلا؟

بوني: سندخل في صلب الموضوع مباشرةً

كراكين: تحتاجين المزيد من اكياس الدم و اللحم و اكثر من اي وقت مضى لأنك على وشك شن اكبر حرب عرفتها مملكتك بوني: قد تكون وقحا لكنك ذكي ايضا
كراكين: لكن اليس لقاءنا هذا متأخراً بعض الشيء؟ الحرب بدأت بالفعل

بوني: و ايضا انا مضطرة للحاق بجيشي قبل الفجر، وصلني مبعوث ان نيكولا يشارك الجنود في الحرب بنفسه لذا فأني اميرة سأكون ان لم اشارك جنودي نفس المخاطرة
كراكين: ...

بوني: اعلم بالفعل انك كفي بتوفير ما اطلبه لذا تركت لقاءنا هذا كأخر شيء افعله قبل ان اشد الرحال اليهم لكن كان لا بد منه من اجل تحذيرك بخصوص امر مهم
كراكين بنظرة حادة: انا اسمعك

بوني: الظل الاسود يتجه الى نفس الوجة، انه يملك خريطة و اعجز عن منعه او التحرك ضده خصوصا في فترة حساسة كهذه

كراكين: هل تعتقدين حقا ان شخصا واحدا يمكنه عرقلتنا؟ حتى لو كان الظل الاسود؟

بوني: ليس وحده معه تلاميذه، يسمون بالظلال ايضا
كراكين بينما ينظف اسفل اظافره باستعمال خنجر:

حسب مصادري فإن شعلة الزرقاء قد مات اخيراً، خبر مؤسف
ان شيء كهذا حصل قبل ان افعله بنفسي، لكن لا يزال علينا
تصفية الظل الاسود بنفسه بما انه كان السبب في تلك الكارثة
التي اصابتنا و كادت ان تفتك بنا

بوني: الظل الاسود اشد قوة من الشعلة الزرقاء، لقد افنى جيشا
من الملتمين الذين هاجمو المملكة قبل اشهر
كراكين بنظرة ارتياب: لم تقاتلين رجلا حارب من اجلك
بوني: ...

كراكين مطمئناً: جيش الملتمين من بلاد السواد ليسو بشيء
جل، قد يبدو مصطلح انه اباد جيشا بالشيء المخيف لكن
الجيش الذي حاربه مجرد زمرة من العبيد الغير مدربين على
القتال او لهم خبرة في المعارك، يمكن لرجل واحد ذو مستوى
قتالي عال ان يحقق ذلك ان استعمل عقله بشكل استراتيجي
ثم اكمل مغادراً: لا شيء اشد من تلك الكارثة الزرقاء التي
احاطة بنا بلهيبها.

بوني: تفادو الاحتكاك به قدر الامكان، لست في وضع يسمح
لي بالتفكير في عدة احتمالات

كراكين من وراء ظهره: سأشرف على هذا الامر بنفسي و
اعدك ان اقدم لك رأس الظل الاسود كهدية بعد ان تفوزي في
حربك ايتها الاميرة الجميلة

همس سيلفرمنت في اذن الاميرة:
لو كان شخص اخر في مجلس غير هذا لفصلت رأسه عن
جسده حبا فيك ايتها الاميرة
و في نفس اللحظة همس احد الرجال في اذن كراكين بينما
يغادرون وسط صفوف الحراس الملكي:
سمعت ما قالت: عند الفجر ستكون المملكة خالية من من
يحكمها، سيكون منظر رجالنا الاشداء اكثر فخامة داخل ذلك
القصر الفخم بدلا من حرسها المخنثين الاشبه بحلوى الموز
كراكين: لا توقف العملية لكن استدعي اكبر قدر من الرجال
للحدود، انه وضع طارئ من فئة التصرف السريع، انتقي
الرجال المناسبين من العوائل المناسبة...

هل هذه هي الخريطة؟
هل هذا شكل ارض اوراثيا؟ و هذه حدود المملكتين فيرنسيا و
بريتاريا ؟
اهذه النقاط السوداء علامة عن الدول المتحالفة مع كل مملكة؟
نحن هنا الان، مكاننا في الخط الفاصل بين المملكتين و على
وشك دخول بريتاريا، اين وجهتنا التالية، ان كان الجدار
الجليدي حيث وجد فوشي هنا، اذا فنحن متوجهون لهذه الحافة

حيث السواد و تنقطع الدول و الممالك عن الوجود، انه، مكان الكارثة...

يحدد صقر وجهته التالية على الخريطة في وسط قرية صغيرة عند ضواحي احد الانهار حيث التف صقر و ظلالة حول طاولة خارجية في احدى الحانات مرتدين عبائات سوداء محاولين اخفاء وجودهم قدر الامكان، في تلك الطاولة و النسيم العليل يداعبهم بينما يتأملون منظر الاعشاب الخضراء الى ان قاطعتهم النادلة التي بدت عليها معالم الريف من لباسها و طريقة كلامها البدوية.

هل تريدون اكواب جعة بنية؟

صقر: لا نريد جعة، احضري لنا يخنة او اي طعام تقدمونه هنا النادلة الريفية في استغراب: يمكنني ان احضر لكم يخنة الدجاج، كم طبقا تريدون؟

صقر: خم...،

النادلة: عفوا!؟

صقر: اربعة من فضلك

جيري بحزن: ...

يزفر فوشي حزنا: بينما يحرك رأسه يمينا و شمالا متأملا الاشخاص بملاصم ذات النسق القديم البالي و الاشخاص ذوي الدورع و حاملي السيوف و الجو العام للمكان

نير: هل انت بخير يا فوشي؟ هل تشعر بالبرد؟
فوشي: انا معتاد على البرد لكن...، العالم هنا لا يشبه العالم
الذي ظننت انه موجود، في الواقع اعتقد ان العالم هنا بالنسبة
للعالم الذي هناك اشبه بعالم احدى قصص الخيال، لكنه واقعي
فقط يفتقد الحضارة المتقدمة

نير: و ما الذي يجعله يفتقر لأن يكون خياليا؟

فوشي: تتين ربما

صقر: ...

نير : ما تتين؟

فوشي: قرأت ذات مرة رواية خيالية وسط الثلوج، ما يفرق بين
عالمها و العالم الذي انا فيه هو التتين، انه مخلوق خيالي ينفث
النار

نير: مثير للإهتمام، لكن لا حاجة للخوف منه فصقر ينفث النار
ايضا

صقر بانزعاج: انا لا انفث النار، ذلك طلسم، الجن من يسبب
ذلك في الخفاء، يصعب شرح الية عمل الطلاسم و لا حاجة
لكما بها اساسا

نير: كنت امزح فحسب، اعلم كل ذلك مسبقا، لكن فوشي بات
يعلم الان

فوشي: ...

جيري مشاركا في الحوار: ما كان اسم تلك القصة يا فوشي؟
فوشي: اعتقد انها كانت، صراع من اجل العرش او لعبة الحكم
او شيء من هذا القبيل
قو طع الحوار بالنادلة و هي تقدم اطباق اليخنة للجميع، ثم قالت
لصقر بعد ان انتهت:

هل انت متأكد انك لا تريد شيئا اخر سيدي؟ لدينا جعة بنية
ممتازة

صقر بحزم قادفا تجاهها بعملة ذهبية: شكرا على خدماتك
جيري: انها فتاة ريفية، العملة تساوي لها الكثير
نير: كيف عرفت انها ريفية؟

جيري: تر عرعت في وسط مشابه...

قطع الحديث صوت ضحكات مهذبة لشخص جلس جوار صقر
في نفس الطاولة و قالت بعد اخذ رشفة من جعته:

اعذرو الفتاة ليست معتادة على اي رجل لا يشرب، و لا انا، او
اي احد هنا، اسمح لي بتعرف عليك يا من لا تشرب ان كنت
لا تمنع، هل انت من طائفة تعبدية تجاه شيء ام ماذا؟
صقر متفاديا الاشتباك: انا مقاتل، لذا لا اشرب

الرجل: معظم من هنا فرسان يشاركون في حرب الملك
نيكولا، رغم ان هذه القرية عند حدود مملكة بريتاريا الى انها

محط استراحة دائمة للجنود، الشرب يساعدهم على الراحة بعد
المعركة حسب ما يقولون
صقر: كنت مرتاح بالفعل دون شراب او غيره قبل بضع
لحظات

الرجل متفهما: لا تأخذني ان ازعجتك، انا مجرد رجل عجوز
وحيد يبحث عن رفقة، قد اكثر الكلام عن الشرب فهو كل ما
افهم فيه، لكني اكثر منه الان فقط لأنني متوتر
صقر: و ما الذي يوترك؟

الرجل هامسا في اذن صقر: رأيت في طريقي قبل القدوم هنا
الاف الجنود الزاحفة نحو المملكة، اعتقد انهم يطمعون في
حصار العاصمة، صحيح اننا في فترة حرب، لكن اظن ان ما
تنوي اميرة فيرنسيا فعله سيكون حدثا ضخما
صقر بأعين متسعة لأخرها: ...

الرجل: لا استغرب ردة فعلك هذه فمن ذا الذي يحب الحرب،
الامر مروع، نتضرر نفسيا و جسديا و نعيش في رعب
محتدم، نجوع في بكوننا و نفقر في جيوبنا و نمضي ايامنا
ركضا بحياتنا نحو الامن الغير موجود.

ثم قال ناظرا لفوشي نير و جيرى:
لن يفهم الاطفال ذلك فهم يرون الحرب كلعبة للمتعة و رمز
للقوة و الشجاعة لكني عشت حروبا كثيرة.

ام باكية تمسك يد ابنها الميت تحت الانقاض، شقيقان صغيرين يبحثان عن ابويهما وسط النيران، اب حزين متهالك يستمر في عناق جثة ابنته الرضيعة المتفحمة.

كل تلك المناظر و اسوء، في الحرب تكتشف اننا مجرد اكياس من الدم، يسهل تقطيعنا، و الموت قريب منا جدا لكننا لا نراه في الحرب نرى جسدا دون روح، فيها نرى احواضا حمراء، فيها نرى ما بداخلنا من امعاء و كبد و تكتشف اعضاء جديدة لم تكن تدري بامتلاكك لها، تعي فيها ان الانسان يستطيع البقاء حيا بعد خسارته ساق او قدما لكنه يموت من شدة الام و صراخ لدرجة عالية لدرجة انك ما كنت لتصدق انها خرجت من حنجرة بشر

فيها ترى اطباع الناس تتغير و تعاملهم معها، خسرت صديقا لي كان من احكم الناس، لم يمت بل جن جنونه حتى لو لم تبدو عليه، كنا معا جنديين في حرب سابقة في جيش مملكة

بريتاريا، اضاع ابنه في الحرب فخرسا المسكين جزءا من عقله فباتت معاشرته صعبة و لم القاها من حينها، اظن اسمه كان هازارد او شيء من هذا القبيل، يا لسخرية القدر فلم اعد اذكر حتى اسماء اصدقائي، لكن لا احد يذكر اسماء الازهار التي تم دهسها

جيري: ...

صقر: و ماذا عنك؟ ماذا خسرت؟

العجوز: خسرت ابنتي، عدت لأجد جثتها لا تزال تحت انقاض المنزل المحترق رغم مرور ايام على ذلك، ثم اكمل و دموع انهمرت فجأة من عينيه:
كانت مجرد فتاة في السابعة من العمر، احبت ارتداء ملابس الاميرات و كانت الفساتين تبدو جميلة جدا عليها، لكن في نهاية كانت نهايتها بسبب جيش الاميرة التي ارادت ان تكون مثلها...

نير: ...

صقر: اعتذر ان ذكرتك بماضي اليم

العجوز: لا عليك انا من ذكر سيرة الحرب اساسا، فقط ليعرف الناس انها شيء سيء، ليست شيء ا جيدا ابداء، لهذا اشرب، لم افق من سكرة الشرب منذ ذلك الحين، فقط كي لا افقد عقلي مثل ما حدث مع صديقي هازارد ...

قام نير من مكانه ساحبا جيري معه قائلا: هي لنتجول قليلا و نغير كآبة الجو

العجوز: يبدو ان ما سمعاه لا يروق لهما، على كل علي

الذهاب ايضا، اعتذر ان اتقلت عليك ايها المقاتل النبيل،

انصحك بجمعهم و التوجه لمركز العاصمة فهناك المكان امن

من الشر القادم ناحيتنا

صقر شاكرًا: بوركت ايها السيد، اتمنى ان ترقد ابنتك في فسيح
جنات نعيم

فوشي بعد ان بقي وحيدا مع صقر:

الا تستطيع اعادتها بقدراتك الخارقة تلك؟

صقر: تقصد السحر، انه لا يعيد الناس للحياة، كما اني لست
ساحرا متمكنا، لا املك سوى القليل من المعرفة التي خلطتها
بأساليب قتالية اخرى بتعلم على يد اكثر من شخص مشكل
اسلوبى هذا، انا لست الها، و ان قدر لي اعادة شخص للحياة
لكان توماس ذلك الشخص

فوشي متسائلا: و ما السحر؟ ما الهدف منه بالضبط؟

صقر: السحر ما هو الى باب كبير كتب عليه باحرف عريضة
كلمتان : الوهم و الخداع، و رغم ذلك يدخله الناس، قديما كان
الناس يلجئون له طمعا و انبهار به كونه مثل القوة الخارقة
التي تميزك عن المجتمع.

طلاس و تعاويد و استدعائات و شياطين، تلك بالفعل كالقوة
الخارقة، و هذا يأتينا بالجواب عن ماذا لو اكتسب الانسان قوة
خارقة، هل كان سيكون بطل طيبا؟ بالطبع لا، و السحرة على
ذلك ببرهان، كما ان من كانوا يطمعون في الارتقاء و المكانة
يحصلون على صفة تزيل الوهم بعد فوات الاوان، حتى ان
استعمل الساحر سحره لجني ثروة، فإنه يكتشف انه ينفق منها

ما هو اكبر للحصول على القرابين و البخور و اللوازم
لإرضاء اسياده من الشياطين، حتى نظافته لا يمكنه ان ينعم
بنعيمها لان الشياطين النجسة تفرض عليه ان يكون نجسا
مثلها، فلذلك تجد الناس تقدسه من بعيد اما حين يقتربون منه
فينفرون من كل حذب و صوب لان رائحته الكريهة تزعج
انوفهم.

لا يمكنه السفر براحته و الاستجمام لانه مقيد بروتين تجاه تلك
الامور، كما انه لن يعاشر النساء بنفس الذة، لذلك تجد اغلب
السحرة يفقد ضحيته الوعي قبل انتهاك عرضها، لانه ان
حصل على باغية فستلقي عليه بكلمة تقطع اوتار قلبه تاركة
ندبة دائمة امام مرور الزمن، و في الغالب ستكون الكلمة حول
رائحته الكريهة او عن رفضها لان تكون مع رجل مثله بنفس
الهيئة و لو بالمال، ذلك سيجرح كبريائه، هذا ان لم نفترض
انه القى عليها طلسمًا يفجر جسدها كي يستطيع النوم فقط،
الساحر لا يهنئ له بال، حتى نوم يصحي منه كي يمارس
تعاويده و طقوسه ليلا حيث تنشط الشياطين، و المزيد و
المزيد...

المختصر ان حياة الساحر جحيم، مهما بدت من بعيد كقدرة
خارقة، فحين تصل اليها تكتشف ان ذلك بدون معنى، اغلب
السحرة خدام لشياطينهم و ليس العكس، اما من يخدم ساحر في

متطلباته البسيطة عكس ما يطلبه اسياده، هم زمرة حقيرة من الشياطين سفلية لا اكثر، و لا تظلم الشياطين السحرة، ان اجبر انسي عن السحر فانما يحدث ذلك من انسي اخر، و جميعنا نعلم ان الانس على قدرة لمقارعة بعضهم بعض، اما القاء اللوم على احبار الشياطين فهذا وهم، الساحر هو من يرغب تعلم السحر، الساحر هو من يريد القوة الخارقة، الساحر هو من يلجء لشياطين طمعا و رغبة، ثم يصبح مجرد وسيط بينهم و بين المزيد من الانس الظالين الذين يلجئون لهم لحل اتفه المشاكل، الشياطين لا تفرض عليك توقيع العقد و لا سلطان لها عليك لتفعل ذلك، الشياطين لا تطلب منك ان تأتي لتعلمك السحر، بل على العكس هم اكثر من يوفي بالعهد و يحفظ العقود، هم اكثر من يحترم البنود، و في اغلب الحالات البشر هم من يخلفون بنود العقد مع اسيادهم فيصبح لهم الحق في الرد عليك بهجوم او بما ادنت لهم بفعله في العقد، و الذي يسميه البشر جهلا بالانتقام او اللعنة، انا لا ابرء الشياطين او انفي سوءها، لكننا لا نقل سوءا عنها، الشياطين لم تعد تحتاج العمل بجهد حتى لفتتنا، شرنا ينتقل منا اليها و ينمو بيننا، حققنا الاكتفاء الذاتي بالفعل و العجلة باتت تتحرك تلقائيا، في نهاية لا تدري اتحزن على ان عكس الشائع عن هيبة الساحر هو

الصحيح، ام تضحك على جهل الناس عن كون عكس الشائع هو الصحيح.

كما ان السحر ليس قوة خارقة تفوق المنطق كما هو شائع ايضا، السحر علم، تعلم ما هو العلم اليس كذلك؟
فوشي : رياضيات، كيمياء، احياء...

صقر: شيء من هذا القبيل، السحر علم، لم تكثرت له البشرية و لا حاجة لهم بالاكتراث به و الى فستحدث مصيبة، لكن هذا التجاهل سواء كان عمدا ام تقصيرا فإنه سمح لسحرة باستغلال الهفوة عن العلوم الاخرى النافعة التي تم تجاهلها ايضا كسحر لإيهام الناس انه نافع، لدرجة اختلاط العلم النافع بعلم السحر، و ايضا ترك ذلك صورة مقدسة في اذهان الناس عن السحر، السحر لا يخترق المنطق فلا شيء فوق المنطق، الناس فقط تجهل طريقة عمل الامور، فحين تدرس حركة الطائر و تفهم قدرته على الطيران فإنك تجد الامر مبررا، لكن لا زال الى يومنا هذا بعض الكهول الذين يعتقدون ان الطائر يطير لأنه كائن مقدس و هرطقات كهذه...

يميل الانسان لافتراء تأويلات تشفي فجوة الفضول بدل بدل مجهود لملء الفراغ بما يناسب..

في الماضي البعيد و في زمن كان فيه السحر في اوج العطاء و القوة، كان هناك سحرة اقوياء يستحقون لقب ساحر، او مالك

لخدام، اولئك سحرة خدمتهم الشياطين، و ليسو من خدم الشياطين و قدسها و عبدها و مجدها بأسمائها لغايات بسيطة، مثير لشفقة ان تجد جاهلا يعبد شيطان سفليا حقيرا من ارذال قومه و يمكن قتله بسكين خضروات فقط لانه حرك اشياء في غرفته دون ان يراه فظنه الاله، الجهل اسوء لعنة يمكن ان تحل على البشر ...

سوؤال : لكن بما انك تمارس السحر، الا يعني هذا انك ساحر ايضا؟

انا لست ساحر بمعنى الكلمة، انا املك بعضا من علوم السحر، في الزمن الماضي الذي اخبرتك فيه عن وجود سحرة خدمتهم الشياطين و لم يخدموها، كان السحرة اشداء لدرجة انهم كانوا يتقاتلون بينهم بسحرهم اشد و ابقى، كان هناك سحرة عظام اشداء اندثرت اسمائهم الا قليلا كدعجاء هجر، عانكة بنت عتاب بن ربيعة، و زرقاء اليمامة...
لم كلهم نساء؟

صقر: كان منهم ذكور لكن هذا ما يوجد في ذاكرتي الان، المهم ان في ذلك الزمن كان القتال بالسحر كما يروى في قصص الخيال، و الامر غير منفي حتى انه ذكر في القصص المقدسة و الاديان، و استعانو في ذلك الزمن بالسحرة في الحروب حتى، و كما ان بعض المقاتلين يتعلمون بعضا من

طلاسم السحر لتكون لهم الغلبة في اي نزال، لان الساحر لا يكون مهياً جسدياً او ذهنياً ليكون مقاتلاً ...

اما انا فمقاتل، انا الظل الاسود، تدربت من شخص لآخر و كنت وعاء ملاء اكثر من نبع، في نهاية كونت اسلوبي الذي يعد علم السحر جزء لا يتجزء منه، لاني تعلمت سحر لدرجة تجعلني افوق السحرة المبتدئين بشكل عام حتى لو لم يكن ذلك اختصاصي فمعلمي كان شخص ملء للغاية بهذا العالم، انه احد الاعمدة التي استند عليها، و احدي الركائز التي جعلت مني احدا اقوى و ابرز المقاتلين في هذه الارض يا فوشي.

فوشي : رائع، لكنك قلت ان لا مغزى من ان تكون ساحراً، و ان سحرة هم سحرة بجهلهم و وهمهم اليس كذلك؟

صقر: صحيح

فوشي : اذن ما المغزى الذي جعلك تكون ساحراً؟

صقر: انا مقاتل يا فوشي و لست ساحر بدرجة اولاً، السحر جزء مني و هو اداة استعملها لا اكثر

فوشي: اذن ما المغزى من ان تكون مقاتلاً

صقر: احتاج ان اكون مقاتلاً، ان اكون مقاتلاً ليس هدفي بل هو ادات مثل السحر كي احقق هدفي

فوشي: ...

صقر: انت تبحث في عقلك بصعوبة عن الكلمات المناسبة
لتشكيل جملة : و ما هو هدفك يا صقر؟

فوشي: اعاني مشاكل في هذه الناحية

صقر: لا عليك فانا سعيد بتطور الذي تحزره شيء فشيء،
سعيد برؤيتك تنمو فهناك فرق كبير في معرفتك بين الان و
بين اول مرة التقيتك، اتذكر حين كنت تعانق الاشجار في
الغابة؟

فوشي بخجل: اعتذر بهذا الشأن، لا زلت لا اقوم انبهاري بهذه
الاشياء حتى الان

صقر : لا تعتذر يا صغير، الجهل ليس عيبا حتى لو كان لعنة
بذالك السوء الذي وصفت، بل العيب هو ان نظل متشبتهين به و
ان لا نحاول اكتساب المعرفة، و اما انت فقد مررت بضروف
تبرر حالتك، يحق لك الاستمتاع بما تراه اول مرة، في نهاية
انت تذكرني بالنعم المحيطة حولنا و التي تبلدت مشاعرنا
عنها، انت لا تخطئ فوشي، عليك فقط ان تصل مرحلة تدرك
فيها انك لست كذالك

فوشي: انت طيب، شكرا

صقر بابتسامة رضى: اهلا بك فأنت تلميذي ايضا، و سأكون
سعيدا برؤيتك تكبر امام عيني كواحد من الظلال، فظلالهم
كابناء ي

فوشي : هذا هو المجاز

صقر: ماذا؟

فوشي: علمني نير و جيري هذا سابقا، انت الان تقول عنا ان
الظلال كأبنائك لكنك فقط تعني ذلك و هذا ليس حقيقيا، انت
لست ابانا

صقر متهكما : بطبع لست كذلك، جيد انك تطبق ما تحصل
عليه من معرفة

فوشي : لكن هذا يجعلني اتسائل، سبق طرحت هذا السؤال عدة
مرات على العمدة كاترين و كل من في المحطة لكنهم اصرو
تفادي الجواب، بما انك معلمي الان فستجيبتي عن خل اسئلتني
صحيح؟

صقر : اطرح سؤالك يا فوشي

فوشي: ذكرت الابناء، لسنا ابنائك الحقيقيين، لكن يوجد الابناء،
من اين يأتون، كيف يصنع الابن الذي يصبح ابا لإبن اخر
لاحقا

صقر: تعلم يا فوشي؟ لا تزال اهبلأ نوعا ما

فوشي : ...

صقر: لن احاول التهرب لكن ثق بي ان قلت انك لن تحتاج
لجواب كهذا الان، لن ينفعك كالعلم الذي لا ينتفع به، انس

الامر و لا تطرحه على احد اخر، خصوصا في التجمعات و امام النساء، ابدا ...

فوشي : الحب

صقر: ماذا؟

فوشي: حدثني عني الحب

صقر واضعا كف يده على وجهه: ما الذي جعلك تجعل

الحديث يأخذ مسارا كهذا بحق كل ما هو حي؟

فوشي ببرود و حزم: الحب هو الذي يجمع بين الناس، الحب

جعل جيري حزينا، انا لا افهم، ما الحب؟

صقر: الحب مفهوم سامي لكن يستحسن الا تحدثني عنه لأنني

املك رأيا متطرفا بهذا الخصوص، سأفسد عقلك يا فوشي، ليس

عليك ان تؤمن بكل ما اقول فقط لأنك لم تجد احكم مني، في

الواقع انا لست حكيما، انا فقط اذكاكم لأنني اكبركم ...

فوشي: كل ما كان الشخص كبيرا كل ما كان ذكيا؟

صقر: ليس حقا

فوشي: اليس هذا ما قلت؟

صقر: انت تأخذ الامور بشكل حرفي اكثر من اللازم

فوشي: هل افهم من كلامك ان الحب سيء؟

صقر: لا، لكن كوننا نحب اشخاص يجعلنا ذالك مربوطين

بسلاسل تحركنا كدمى، خصوصا حين نحبهم اكثر من ذواتنا،

فإننا نفقد المفهوم السامي للحرية، و نصبح عبيد بطريقة غير مباشرة، مهما احببنا الامر، مهما احببنا ان نفدي احبائنا بدمائنا و ارواحنا، مهما اقنعنا انفسنا اننا عبيد باختيارنا، فاننا لا نعجز عن تراجع، لذلك فان الحب مجرد فخ ظخم، انه مجرد وهم، انه مجرد مزحة سمجة من الحياة و احد حيثيات عبودية الكون، ارفض ان يتم تسيري، ارفض ان اخسر النزال لحماية شخص اخر قد اعاقني فقط لانني احبه، انا لا احب احد، انا احب نفسي و لا اخشى حتى عليها من المكروه لذا فذلك يجعلني الكيان الاقوى، لاشيء لتربطني به، لا شيء لتلوي به ذراعي، لانه لا يوجد غيري، انا و انا، انه فقط انا، مالذي. قد يحصل بحق الجحيم، انه انا فحسب...

فوشي بتعاطف: الم تشعر بالحب ابدا من قبل؟

صقر: انا لا احب احدا، لانه مهما كان الحب حلوا الى انه سيء بنفس القدر، الحب كسيف بيد شخص غير متقن لستعمال سيف، قد يشعرك بالامان، لكنك لا تجيد استعماله، لذا قد تحشره في اي لحظة في قلبك بالخطء.

قد يبدو هذا غريبا لكني تعلمت صقل مشاعري، امر كهذا ليس بالسهل على بشر عادي لذا انا اتفهمهم، لكن ما مررت به خلال حياتي يمرر شخصيتي.

ثم قام صقر بعدها: هي لنبحث عن الاخرين، علينا الرحي...

و قبل ان ينهي كلامه قوطع بصوت رصاصة سببت طنينا في
الاذان و ذعرا بين الناس...

في تلك الاثناء كان نير و جيرى يتجولان في القرية حتى طلب
احد عمال المطعم الذي تناولا فيه اليخنة المساعدة منهما في
حمل اكياس مجهولة المحتوى لقبو المحل الذي استطاعا دخوله
حاملين للأكياس عن طريق باب في المطبخ يقود الى غرفة
باردة تحت الارض مليئة بالثلوج.

استغرب الاثنان في ان واحد ليتقدم رجل كان في الغرفة مسبقا
اسمر البشرة كثيف اللحية و طويل الشعر يحمل ساطورا بمثل
حجمه و بضعف حجم نير او جيرى، ابدا لهما الرجل تحياته
وشكرهما على احضار اللحم

جيرى: اللحم؟!!

فتح الرجل الاكياس ليبدو ان ما في داخلها هو ذبيحة مسلوخة
لخروف و الكيس الاخر حوى شاه اخرى

صعد بعدها جيرى الدرج خروجا من ذلك المكان البارد و
ترك نير الذي رفض الصعود و ظل يحدث ذلك الرجل حامل
الساطور الضخم الذي اعجب به نير كسلاح
من تكون ايها الرجل؟

الرجل ضاحكا: انا الجزار، و يلقبونني رجل اللحم، انا
المسؤول عن اللحم في هذا المكان

نير: ايجتاج تقطيع اللحم ساطورا بهذا الحجم؟

الجزار: ارى انك منبهر به، تفضل خده و حاول تفحصه
و ما ان امسك نير بمقبض ذلك الساطور الاكبر منه حجما
حتى احس بثقل شديد لدرجة عجزه عن تحريكه حتى، حينها
ضحك الجزار و حما الساطور الثقيل بيد واحدة مبيينا قوته
العضلية

نير: انت قوي عكس ما يبدو عليك

الجزار: لذي واحد يناسب حجمك، هل انت مهتم بالحصول
عليه؟

نير بلهفة: اجل من فضلك

الجزار: اذا اتبعني...

تبعه نير متعمقا في تلك الغرفة ليرى المزيد من الاشياء معلقة
مسلوخة و محفوظة في درجة الحرارة الباردة، استمررا بتعمق
حتى وصلا الى باب اخر يقود لغرفة اخرى مخفية وسط القبو،
عندها قال الجزار:

انتظرنى هنا، فهذا المكان خاص

نير: اسرع رجاء، لست من نوع الذي يتحمل البرد

الجزار بنظرة مريبة: اعرف ذلك

دخل الجزار الغرفة تاركا بابها مفتوحا لكن لم يستطع نير ابصار اي من ما كان داخلها نظرا لأنها كانت مظلمة بشكل مريب حتى انه استغرب كيف ان الجزار استطاع شق كريقه داخلها.

بعد ثوانٍ بدأ الفضول و البرد ينهشان جسد نير و روحه فقرر دفع الباب اكثر قليلا، عنها شم رائحة كالرائحة المنبعثة من بقية الاشياء المسلوخة فظنها مخزنا اخر منفصل، لكن ما اثار رييته هو المنظر الذي تبدا له بعد ان سلط الضوء على احد الاشياء المسلوخة حين دفع الباب قليلا فاستطاع عندها ان يرى ان شاه ليست كباقي الاشياء، بل كانت بنيتها الجسدية مختلفة عن الشخل الذي تكون عليه الشاه عندما تسلخ لكنه لم يفكر كثيرا خصوصا ان المنظر غير واضح لدى قر كون المخزن مخصص لحيوانات اخرى غير الاكباش كالخنازير ليبقيها منفصلة و ان لا تختلط بالبقية.

مر بعض الوقت قبل ان يسمع صوت خطوات الجزار قادما ليخرج و بيده خنجر طويل اشبه بالسيف الصغير، ذو انحناء مميز من الامام كالذي تتميز به الخناجر عادةً، مصنوع من الفضة ذو زخارف مميزة على نصله الفضي اللامع موحيا بحدته.

انبهر نير به حين رآه و خصوصا حين حنله رغم حجمه الثقيل
بعض الشيء الى انه كان فخما و قويا شديد الصلابة مما دفعه
ليقول متسائلا:

يستحيل ان تعطيني شيئا كهذا مجانا، كم ثمنه؟

الجزار: اخبرني ما هدفك في الحياة يا صغير؟

نير: لا املك هدفاً، انا مجرد رحال الان

الجزار: اذا احتفظ به الى ان تجد هدف، بما انك رحال

فستحتاجه لدفاع عن نفسك

قالها و صعد خروجاً

نير ملاحقاً: مهلاً، لا يوجد شيء مجاني، لا يوجد احد تقابل لتو

و يعطيك شيء اقيماً كهذا، الحياة لا تسير هكذا الامر غير

واقعي

الجزار بجمود قبل ان يصل لنهاية الدرج: و ما الذي تعرف

عن الحياة، كم عشت فيها لتدرك ما هو واقعي و ما هو لا

نير: ...

الجزار: الخنجر فخم و يناسب جسدك و شعرك الاحمر الذان

يلئمان دموية الغرفة رفقة تلك الاشياء المعلقة، في الامر نوع

من الفن...

و بمجرد ان يفتح الباب صدر صوت رصاصة قوي سبب

طنينا في اذانهم بينما تنثره بعض رشاشات الدم على وجهيهما

ليتبع ذلك الحدث المفاجئ اصوات الصراخ و الهرب
باندفاع...

في تلك الاثناء و عندما صعد جيري للأعلى التقى بنادلة
المطعم الريفية عند مدخل القبو فشكرته على المساعدة متسائلة:
اين صديقك؟

جيري: انه مع الجزار في الاسفل
النادلة: دعني اقدم لك كأسا من العصير كشكر على معروف
اتخذ جيري طاولةً بينما كانت النادلة تصب له العصير حين
جاء زبون منزعج يحمل كبق اليخنة ليقول بلغة غير مهذبة:
اكره لحم الاكباش، الديكم لحم غيره؟
النادلة: لا اعتذر سيدي، لا نقدم اي لحوم غير لحوم الاكباش
الزبون: اللعنة، لم لا تقدمون لحم الخنزير
ثم اكمل مغادرا:

الجمعة البنية الجيد التي تقدمونها تشفع لكم
قدمت النادلة لجيري كوب العصير الذي احتساه ببطئ متأملا
داخل تلك الحانة التي ازدحمت بمختلف الاشخاص فمنهم من
يأكل و يوضع بصوت عالٍ و منهم من يشرب مرفقا ذلك
بضحكات عالية.

صراخ و سكر و اصوات عالية، ذلك كان المنظر في الداخل،
احتسى جيري عصيره بهدوء ليسمع حوار احد الاشخاص في
طاولة مجاورة

سمعت ان الشعلة الزرقاء قد مات
يرد على صاحب الصوت: اجل انا ايضا سمعت ذلك لكن يقال
انها مجرد اشاعات

ليست اشاعات، المصادر كانت مؤكدة و ما هي التمهلة قبل ان
يزيلو الملصقات التي تعرض المكافئة على رأسه، ترى من
المجنون الذي استطاع هزيمة ذلك الوحش
يرد: لا احد يقدر عليه سوى الظل الاسود، اعتقد ان خلاف
حدث بينهما فمزقه تمزيقاً

بسخرية: اتظن حقا ان الظل الاسود يستطيع هزيمة ذلك
الوحش، انه الشعلة الزرقاء، انه محرق الاف شخص و الذي
دخل حرب وجهها لوجه مع مافيا كراكين، ربما يكون مات على
يدي الوميض الساطع فقد سمعت انهما احتكا ببعضهما مؤخرًا
يرد: اتظن حقا ان الوميض الساطع قد يهزم الشعلة الزرقاء و
الظل الاسود لا، الم تسمع ما فعله بالجيش الذي حاصر
المملكة، لقد افناهم وحيداً، دائماً ما المعلم يبقى اقوى من التلميذ
و لم جعلته الاميرة مطلوباً اذا؟ من تظن انه قد يربح في
معركة، الشعلة الزرقاء ام الوميض الساطع، انه رهان...

ظل جيري يراقب بغيض السفلة و هم يتناولون الحديث في شخص ميت لا بل و اقرب الاشخاص اليه، لكنه احكم قبضته في غيظ محاولا التجاهل و ضبط نفسه في تلك الاثناء اكملو جدالهم قذفي محاولة تبيان كل فرد منهم عن ان من يدافع عنه هو الاقوى، ليقول احدهم ملامسا الوتر الحساس لجيري الذي بجانبهم:

الظل الاسود لا يقهر، الوميض الساطع بطل، اما الشعلة الزرقاء فليس سوى مخنث، اسمعتم ما قالته القطة البيضاء بمجرد ان سمع جيري ذلك الاسم حتى صارت الرؤية ضبابية بين عينيه فلم يعد قادرا على كبت نفسه اكمل قائلا: الجميع يعلم عن الاشاعات التي تقول بأنهما كانا في علاقة حميمية قبلا، في الواقع كانت هي المسيطر و هي من تتحكم به، كان كالكلب المطيع لها، يفعل ما تريد طمعا في جمالها بينما تسيره كالعبد ال...

لم يكمل الرجل حملته قبل ان ينفجر رأسه و تتناثر دماؤه و اشلاء من دماغه على اوجه اصدقائه المشاركين في المجادلة الذين لم يحركو ساكنين من اثر الصدمة عندما سقطت جثة زميلهم دون رأس كاشفتا عن من خلفه. جيري بأعين متسعة تتفجر جنونا بينما لا يزال يصوب بندقيه الشدقن بالاتجاه الذي كان فيه رأس ذلك الشخص...

في نفس تلك الحظة فتح باب المخزن فتطايرة بعض الدماء
على وجه الجزار الواقف خلف الباب ينظر لناس يتدافعون
خروجا من المطعم كالاكباش.

تبادل الجزار نظرات الجنون مع جيرى حينها استجمع الجزار
نفسا عميقا و شم رائحة الدماء فأغلق عينه و اعلقهما لتصبح
حمر اوتين كأنه متعاط للمخدرات فحمل ساكولره الضخم كأنه
اخف من الريشة و انزله على جيرى بسرعة خاطفة في نية
قتل واضحة ليخطئه و يحشر الساطور الضخم في الارض
مكسرا الارضية الخشبية

يشعر بعدها بألم صاعق فيلتف ليجد نير معلقا في كتفه العرضة
طاعناً اياه بذلك الخنجر الفضي فيمسكه الجزار بسرعة خاطفة
من وجهه ضاغطاً عليه في نية تهشيمه لكن عندها يخرج نير
الخنجر طمعا في طعنه مجددا فيلقي به على مجموعة من
الطاولات مكسرا اياها في حين اغمية على النادلة و تجمد
جيرى رعبا و عجز عن الحراك رغم امساكه بالسلاح و كل
ما كان يجب فعله هو الضغط على الزناد.

ظل جيرى يراقب ذلك الساطور ترتفع قبل ان تقسم جسده
نصفين بينما كل ما يدور في عقله هو تحرك تحرك تحرك
عجزت عن انقاد. جوي و جوفري و توماس و الان نفسك

فلتتحرك، لكن كل ما تحرك كان الساطور التي نزلت كسخط
من السماء...

سقط الساطور ارضا و معه ذراع الجزار التي لا زالت
متمسكة به بينما مكانها يفور دماً و صاحبها يقف جامد متوترة
بين الرغبة في المعارضة و الخوف اليقيني من الموت فاكتفى
بالنظر بأعينه المحمرة لصقر و هو يحرك سيفه مزيلا دماء
ذراع المقطوعة توا و يعيده لغمده.

ثم لا يقول سوى: الحقوني خروجاً، علينا الذهاب...
بعيدا في الافق لمح صقر و ظلاله الاف الجنود الزاحفة باتجاه
مملكة بريتاريا حاملين لراية مملكة فيرنسيا و بقيادة وجه
مألوف لصقر من ما دفعهم للأتجاه نحوهم بأقصى سرعة.
تقدم صقر باتجاه قائد ذلك الجيش الضخم، لم تختلف بنيته عن
جيشه ضخامة، كان مفتول العضلات صلبا مدججا بالحديد و
مدرع من كل نقطة في جسده.

يخلع خودته متلاعبا بخصلات شعره الطويلة الصفراء لتتضح
ندبة على وجهه فيتقدم نحو صقر بعد ان نزل من على حصانه
و يقول:

هل تعلم انك مطلوب للمملكة ايها الظل الاسود؟

صقر: الست انت من كان يقود الجيش الذي يفترض ان يحارب
الملثمين من تلك الدولة التي هاجمتكم في اليوم الذي اصبحت
فيه مطلوباً لديكم؟

بلا، انه انا، بارشيفال قائد الحرس الملكي، شرف لي انك
تذكرني

صقر: يصعب نسيان شخص بهذه الضخامة و الحجم، لكن
اتذكر ما حصل في ذلك اليوم، حين قمت وحدي بما كان عليك
و جيشك فعله؟
بارشيفال: ...

صقر: لا اظنك من من تغطي عضلاتهم عن تفكيرهم و الا لما
كنا نخوض هذه المحادثة الان، تعلم ما انا قادر على فعله، تعلم
اني اصلح لأكون حليف افضل من عدو و العداوة خسارة لكم
قبل ان تكون لي
بارشيفال: ...

صقر مكملًا: و على ذكر ذلك مالذي قد يجعل شخص ساعدكم
بمعروف كذاك يصبح مطلوباً هكذا، اليس الامر مريباً
بارشيفال: انت مطلوب بأمر من الاميرة، امر الاميرة لا يناقش
بل ...

صقر مقاطعا: الاميرة ليست اله، الاميرة انسان ينفعل و يخطئ
في لحظات الغضب، كما انها لن تكون ادرى بالامور
العسكرية بقدرك
بارشيفال: ...

صقر: قد تكون ذكية لكنها لن تكون كاملة في كل المجالات،
اليس من الافضل ان يسير المعركة اهلها؟
بارشيفال: ماذا تريد؟

صقر: انا مطلوب في مملكة بريتاريا بسبب مساعدتي لكم يا
من تطالبون برأسي الان، اود دخولها لسبب، سأشارككم في
المعركة من ما سيزيد فرصة انتصاركم، خلالها سأتسلل
لداخل...

بارشيفال: الا ترى اعدادنا، اتظن ان هذا الجيش تحرك لغزو
منطقة ما او تحرير اخرى او حتى لحصارها
ثم اكمل بحزم: حركت الاميرة هذا الجيش و المزيد سيلحقون
به لتدمير المملكة المعادية نهائيا، سنمحي بريتاريا من
الخريطة، اتظن ان لك مكانا وسط هذه الحرب
صقر: هل تظن اني كنت استشيرك في ما سبق؟ هذا الاتفاق
بأمر، الا ان اردت ان تمحي مملكة اخرى غير بريتاريا من
الخريطة

بارشيفال بتوتر: ان سمحني لك بالتسلل فإننا نود مقابل

صقر: اليس الابقاء على حياتكم افضل مقابل؟
بارشيفال: لنيكولا ملك بريتاريا ولي عهد، نريد رأسه او رأس
ابيه، لن يستطيع ان يخلف غيره نظرا لأنه كبير في السن،
سيسبب ذلك اضطرابا في المملكة من ما سيسهل مأموريتنا،
عندها اعدك بأنني سأترجى الاميرة و لو اضطررت لتقديم
رأسي من اجل ان تسقط عنك التهم
ثم تبادلا النظر بالاعين قائلا بحزم: وعدي وعد فارس نبيل
يقسم بشرفه

ثم رد صقر بهدوء: وعد الحر دين عليه
بارشيفال: تمت اذا؟

صقر: مهلا، هؤلاء الثلاثة ظلالى، مجرد اطفال صحيح؟
بارشيفال: لا شيء عليهم، المطلوبون هم انت و الشعلة الزرقاء
صقر: لا احد غيري مطلوب، و الاطفال امانة في رقبتك حتى
بر الامان ان كنت سأشارك في هذه الحرب و اتسلل بعيدا
عنهم فأبقي على حياتهم تحت حمايتك
بارشيفال: لهم مكان في قافلتى و تحت امان حاشيتى حتى
تنتهى الحرب، اينما رحلت و ارتحلت فسيكونون معي...

مرت ايام و الجيوش ترح بينما ينضم في كل مرة جيش اخر
لأحدى الدول فيزداد عددهم المهيب حتى لم يبق سوى نصف

يوم للوصول، في تلك الاثناء دار الحديث بين الظلال الثلاثة كالتالي:

نير: ما خطبك متوترا يا فوشي؟

فوشي: قرأت عن الحروب قبلا، كانت كجزء من قصص الخيال في الاغلب، لكن عالمي شهد حروبا حقيقية، الحروب كان مريعة لدرجة ان العالم اتفق على ايقافها و اقرار السلام جيري: يا ليت هذا يحصل لعالمنا، ما الذي فعلوه في عالمك حتى حصلو على السلام يا فوشي؟

فوشي: اعتقد انه كانت هناك منظمة تحفظ امن دول العالم وفق قانون معين او شيء من هذا القبيل، لم احتك ابدا بأي شيء سوى الثلوج ...

نير: نملك شيء كهذا لكني لا افهم كثيرا في هذه الامور، اعتقد انها منظمة تحرص على عدم استعمال الممالك الكبرى المخول لها استعمال السلاح عن استعماله ضد من لا يملكون كي لا تقع مجازر بشرية، لا اعتقد انها بالقوة الكافية لتفرض سلطتها على ممالك كهذه

جيري: على سيرة السلاح، الحرب القادمة ستكون بالاسلحة النارية من كلا الطرفين، فكلاهم يملكان السلاح، و هذا الجيش يزود يوميا بدفعات مختلفة، اعتقد ان نصف الجيش مزود بها

فوشي: حرب مختلطة بين الاسلحة النارية و السيوف و
الخيول، لم ارى حربا كهذه حتى في قصص الخيال التي
قرأتها، لكن من المأكد انها ستكون دموية للغاية
نير متأملا نصل خنجره الفضي الفخم: انت حقا خائف يا
فوشي، لم اظنك جباناً لتلك الدرجة

فوشي: بالطبع انا كذلك، الا تفكر ان باحتمالية اننا قد نموت،
كلنا حتى لو لم نقاتل، الا تذكر ان ذلك الرجل في القرية و ما
قاله عن الحرب، قد يسقط علينا سهم او نصاب بضربة سيف
بالخطى او نموت بشكل تافه في اي لحظة

جيري: عليك التصالح مع مفهوم الموت، كلنا فعلنا ذلك قبل ان
نجزم بالارتحال، هذا جزء من كوننا رحالة و مقاتلين
نير: هل تعتبر نفسك متصالحا مع فكرة الموت؟ هذا اذا فجرة
رأس احدهم لأنه ذكر ميتا بسوء؟
رفع جيري ناظريه بشر حازم تجاه نير ثم وقف و خرج قائلاً
قبل ان يغادر:

سأغير الجو قليلا قبل ان افجر رأسا اخرى
قام نير ملتقطا خنجره لكن فوشي قفز عليه محاولا منعهم من
الالحاق به

لم يستطع فوشي اعتراض نير كثيرا نظرا لفارق القوى بينهما
فخرج من الخيمة بحثا عن جيري لتصفية الحسابات بينهم، لذا
خرج فزشي بدوره بحثا عن صقر

في تلك الاثناء قادة الرياح جيري الى تجمع للجنود كالحانة
المصغرة بجانب خيمة ضخمة فدخلها و جلس على احدى
الطاولات المقابلة لنادل حيث يصب الشراب و يقدمه لناس
مباشرة

كان نظام هذه الحانة مختلفا عن سابقتها فلم تكن همجية بل
كانت اقرب لراقي و تحتوي زجاجات لخمور بأنواعها المختلفة
و اناس يشربون بلباقة و ضحكاتهم خافتة.

بعد فترة من التأمل احس جيري برعب شديد اقشعر له بدنه
فرفع رأسه ليجد نادلا انيق الباس وسيم و اشقر الشعر بعينين
زرقاوين ينظر له بابتسامة عريضة ثم يقول:
ما الخطب؟

جيري بتوتر: ا... انا لا اريد طلب شيء
النادل بصوت خافت يدخل القلب كالهمسات الحنون:
لم اكن اسأل عن طلبك، بل اسئلك عن خطبك فأنت تبدو
مهموما للغاية

جيري و هو يراقب تلك اللطافة الغير مفرطة لدرجة تجعلك
تظن انك التقيت احد اولائك الاشخاص الطيبين الذين تلقاهم
من حين لأخر في حياتك، لكنه لم يستطع تفسير الرعب و
الغموض الخافت تجاه ذلك الشخص كالشيطان المتلبس
جيري: ...

النادل: لا عليك، ليس عليك فتح قلبك لشخص مجهول، لذا
دعني اقدم لك نفسي، انا جونثان سررت بلقائك يا...؟
مد جيري يده مصافحا: جيري، اسمي جيري
جونثان بابتسامة بينما يداعب خصلات شعره الصفراء:
اسمك جميل يا جيري، رغم ان الاسماء ليست مهمة
جيري: ...

جونثان: انا من (شيكوسلوف)، احدى الدول في الجانب
الخاص بمملكة فيرنسيا، انا لست جندي لكني اخدم الجنود هنا
فحرفتي هي الطهو و تقديم المشروبات
جيري: انت طباخ اذا
جونثان: بالطبع، الطبخ فن، اتؤمن بالفن يا جيري؟
جيري: لست متأكد، لست اعرف اي شيء
جونثان: و لست مضطرا لذلك
جيري باهتمام: ...

جونثان: لم عليك الاهتمام؟ لم عليك الاهتمام او الاكتراث بأي شيء؟ في النهاية كلنا سنموت، كل شيء ذاهب نحو العدم لذى لما لا تفعل ما تريده انت؟

جيري باهتمام متزايد: انا لا اعرف ماذا اريد، انا اجوف، تماما كما قال التاجر هازارد، لا معنى لوجودي

جونثان: لا معنى لوجود اي شيء و ليس انت فقط، كل من على هذه الارض سيختفون بعد مئة سنة و لن يكون من يذكر اسمائهم او حتى المواقف المحرجة التي عذبو انفسهم في حياتهم لنسيانها، لا احد يتذكر اسماء الازهار التي تم دهسها جيري: اذا ما الذي تقترح علي فعله؟

قام جونثان بخلط مجموعة من المشروبات معا في نسق معين بينما يقول هذا احد الفنون في بلدي، الخلائط المناسبة بالكميات المناسبة لتصنع اللوحة المناسبة

قالها و هو يمد الكأس البارد المتلج لجيري قائلا: اشرب، و ستعرف ما الذي عليك فعله

اخذ جيري الكأس الباردة ذات المنظر الشهي لكنه لم يحتسها بل اخذ رشفة منها فحسب تغيرت اثرها ملامح وجهه للعبوس بشدة فضحك جونثان من ردة فعل و قال:
لا تحتسها، اشربها كلها دفعة واحدة

فعل جيرى ذلك ليأتى جونثان و يهمس فى اذنه، لا معنى للحياة فمن قبلنا ولدو و اكلو و مارسو الجنس و مرو بفترات سعادة و اكتئاب ثم ماتو، لا معنى لأهدافهم، لا معنى لأحلامهم، اتو من العدم، و ذهبو للعدم الى الفراغ الابدى حيث ستذهب انت و انا، لذا لما نزعج انفسنا بكل هذا، لنطلق عنان الجموح...

دوار شديد يراود جيرى بينما يسمع تلك الكلمات بينما جونثان يكمل قائلاً:

هل تعلم كيف علينا اخذ الحياة؟ ببساطة لأقصى الحدود، هذا ان قررت العيش فيها، من يزعجك ترفع المسدس ناحية رأسه ثم تطلق عليه، سيريحك ذلك و يخلصه بدوره من الالم جيرى فى حال من الدوال و شبه الاغماء:

الن تكون لديه عائلة، الن يحزنو ان كان له احباء و ابناء جونثان: عندها يمكنك تخليصهم من الالم كما فعلت معه جيرى محاولا الحفاظ على عقله: سينتهي بي المطاف اقتل العالم كله على هذا المنوال

جونثان مبتسما بخبث: و هذا المطلوب

جيرى: من تكون؟ لم تفعل هذا؟ و ما الذى تسعى اليه؟ جونثان متجاهلاً السؤال: ان كنت اجوفاً يا جيرى، فما رأيك ان املئ ذلك الفراغ، بوجود مسعى لن تضطر لأنهاء حياتك لم

تسعى و لمن تسعى و لم ستسعى؟ لم انت هنا حتى؟ من اجل
من؟ ما الذي فعله هنا يا جيري؟
جيري: معك حق انا، لا انتمي لهناء، هذه الحرب ليست
حربي...

امام قلعة ضخمة رفرقة رايات بريتاريا في الهواء و التفت
الاف الجنود حاملة راية مملكة فيرنسيا و على رأسهم القائد
بارشيفال بجانبه الظل الاسود.
اعطى بارشيفال الامر لجنوده:
لنبدئ الحصار، احفرو الخنادق، احفرو الخنا...
جاء الرد الصاعق من احد الجنود:
سيدي، لن نضطر لحفر اي شيء
التف بارشيفال ناحية القلعة حيث وجد ابوابها تفتح و الاف
الجنود تعدو نحوهم بأسلحتهم تحت قيادة شخص بدا عليه الكبر
لكن ليس لدرجة تخفي اثار القسوة و انه قائد حربي، بلباس فخم
و حاشية تحيط به حاملة راية مملكته قد قاد الجنود للحرب
المباشرة
بارشيفال: انه نيكولا، الملك، يقود جيشه لمعركة مباشرة
صقر من فوق جوادٍ امتطاه: اذا لنعكه ما يريد
بارشيفال: هل تجيد القيادة؟

صقر: قيادة الحصان او قيادة الناس؟

بارشيفال: ...

صقر: اجيد كلاهما

بارشيفال: اذا سأرغب برؤيتك تقود الجنود، هذا منظر فخم

حتى رجل مثلي يريد رؤيته قبل ان يموت

صقر: اذا دعني احقق امنيتك

بارشيفال هو يراقب صقر يتقدم باتجاه الجيش: ارسلت الاميرة

مبعوثا امس تأكد فيه طلب رأسك، ان رأيتك بعد هذا فلن يدور

حديث ودي كهذا ابداء، لذا يستحسن ان تهرب

صقر: كأنك و ثققت بنفسك اكثر من لازم

بارشيفال بعلو و كبرياء: لا تستهن بي فأنا الفارس الذي قتل

مئة رجل...

هرول صقر في اتجاه جيش العدو في هجوم مباشر و خلف

الاف من الجنود الذين اتبعوه حاملين لرايات مملكة فيرنسيا،

يشير صقر بيده لليمين مشيراً للجنود عن يمينه و نفس الشيء

عن شماله موحداً اياهم في نسق خاص بينما كان ما الملك

نيكولا يراق تقدمهم و جندي بحانبه يأمر الرمات بأن يلقمو

سهام، ثم يتبع ذلك يقوله:

اطلقو ...

مئات السهام تطير في السماء محلقة ثم تسقط باتجاههم مندفعة
كطير رأى فريسته فانهاالت على صقر و جيشه كالامطار ،
كعاصفة من السكاكين، كسخط منزل من السكاء اخترقت تلك
السهام رؤوس الجنود من وراء خوداتهم من شدة سرعتها و
بعضها اخترق اذرع الجنود فمنهم من اسقط سيفه و منهم سقط
من على حصانه فدهسته حوافر الاحصنة الاخرى حتى الموت
في بركة من الدماء .

تساقطت اعداد هينة منهم كذباب قبل الوصول الا ان الاغلب
حمو انفسهم بدروعهم فلم تغني سهام العدو عنه شيئا فاعطى
نيكولا الامر لينطلقو بدورهم باتجاههم ردا للهجوم حاملين
رماحهم و سيوفهم.

اهتزت الارض بصوت الحوفر كانها تنن الما و تقلصت
المسافة بين الجيشين و تطاير الشرر من اعين صقر مبادلا
لنيكولا نظرات الموت و الوعيد فالتحم الجيشان و بدأ التخبط
في معركة الغزو الاعظم.

كان المشهد مرعبا كما يراه الميت عند سكرته فإن رأيتهم من
بعيد رأيت الالاف يهتزون كأنهم موتى احياء اما من الداخل
فكان المنظر اشد رعبا فوسط الغبار المتاصد من التخبط و
الاصدام المستمر بالارض الذي يعمي الرؤي تجد الجنود
يقاتلون بعضهم بعضا في منظر شديد الدموية.

احد جنود فيرنسيا يتقدم على جواده حاملا سيفه في اتجاه جندي يرتدي زي جنود بريتاريا فيرفع سيفه للخلف في نية قسمه نصفين الا انه يحشر السيف بالخطئ في جندي اخر خلفه فيعلق السيف في ظهره من ما يتيه فرصة لجندي بريتاري بان يحشر سيفه في بطن ذلك الجندي الذي فقد سيفه في ظهر احدهم، فيطعنه حتى تبدء احشائه بالخروج و تسقط ارضا لتدهسها اقدام الجنود و الخيول و هو لا يزال حيا يراقب احشائه تدهس و يتقيئ دما بينما يراقب الجندي الذي طعنه يسقط من على حصانه الذي تزحلق بأحشاء ذلك الرجل و كسر لكنه يكمل القتال فيخرج شخص بخفة من خلف حصان احدهم فيسارع جندي بريتاريا بقطع رأسه ليكتشف بعدها فورا من خلال الزي الذي يلبسه الجندي مقطوع الرأس انه جندي بريتاريا ايضا و قد قتله بالخطأ فلا يكاد يسب نفسه حتى يصاب بالخطأ في عينه بسيف احدهم كان قد لوح بنية قتل احد اخر و اثر زوال بصره يدخل فيه حصان لم يستطع مناورته. يتلوى ارضا بينما الجنود تدهسه فيستطيع سماع قفصه الصدري يهشهم بعد ان اخترقه حافر حصان فيتمنى الموت و يلقاه بعد ان يسقط عليه درع احد قد قسم نصفين فينهى ثقل الدرع حياته

في جانب اخر من المعركة كان صقر يتفادا القتال و يتقدم بعد ان سقط على وجهه مهشما جمجمته تاركا اياها تفور دما. وسط الجنود الذين يذبون بعضهم بعض فتى من سقط من على حصانه يقطع ساق حصان جندي اخر فيسقط الحصان و تدق رقبة الجندي الذي كان فوقه لكن ما يهنئ باله حتى يصطدم بحصان شخص اخر عجز عن التحكم فيه لأن احده حشر سيفا في عينه عن قصد.

في تلك الاثناء كان بارشيفال و بجانبه ظلال صقر يراقب بنصف الجيش الذي تبقى له من بعيد صقر و هو يقود نصف الجنود في قتال احتدم بشدة فيقول مساعد بارشيفال له: سيدي، يفوقنهم عددا، هل اجعل ما تبقى من الجنود يستعدون للقتال

بارشيفال باسماء: لا، نحن نفوز سيدي، ان اعدادهم تطغى عليهم، و الظل الاسود قد اختفى اثره منذ بدأ القتال

بارشيفال: و لهذا قلت اننا انتصرنا انه ساحر، لا بد انه استخدم احدى طلاسمه للهرب حين اختفى عن اعيننا او انه مات بالفعل

نير بغضب: احي صقر لا يهرب، انه ليس جباناً مثلكم كي
يظل في الصفوف الخلفية، لا بد انه اخترق جيشهم بالفعل و
هو يستهدف قتل نيكولا

الجندي: لكني لا ارى احد يستهدف نيكولا بل على العكس يذبح
جنودنا بحرية هناك، هذا منظر واضح حتى لمن اعتمه خطيئة
الغضب

بارشيفال منهي الحديث: اخبر الرماة ان يلتمو السهام
فعل الجندي ما طلب منه،
لتمو... صوبو... اطلقو

بادر جيش فيرنيسيا منزلاً مطراً من السهام سقطت على جنود
المعركة كموت محتم فأغلب من كان يحمل درعا في السابق
فقدته وسط القتال قتلت هذه السهام اكثر من سابقاتها الى انها لم
تسلم من الخسائر فقد كانت ارض المعركة مختلطة لذي قتلت
تلك السهام ارواحاً من كلا الطرفين.

تخرق السهام الرؤوس و الرقاب فتراها تفور دماً و اجزاء من
الادمغة متناثرة و البعض يحدث مصدوماً من اكتشافه اول مرة
لما يوجد داخل الانسان من اعضاء سمع عنها لتنتقلها الحياة
لمشهد يراها فيه بوضوح تام خصوصاً ان كانت اعضاءه
الشخصية.

فوشي من بعيد مراقب ما يحصل هناك برعب و اعين اتسعت
لآخرها خوفا:

انها الحرب، انها ما كنت احذركم بشأنه، انه هلاك كالكارثة
التي انزلت على البشرية
نير: ...

بارشيفال: لا بأس ايها الصغير، سينسيك منظر غزو هؤلاء
الهمج في كل دموية رأيتها فالغنائم تأخذك في سعادة تمحي كل
ما سبق من ذكرتك، كما انك ستحصل على فتاة جيدة حين
نحرق منازل الحقراء، اسبق ان ضاج...

ينادي مناد: سيد بارشيفال
تلتف رقاب الجميع فيرون جنديا يقود ثلاثة جنود اخرين بعنف
و يلقي بهم على ركبهم امام حصان القائد بارشيفال المدرع و
يقول:

امسكناهم قبل ان يحاولو الهرب، كانوا يفرون من المعركة
سيدي

نزل بارشيفال من على، حصانه و سأل اولهم:
لم هربت؟

يرد بخوف: سيفي

بارشيفال: ...

نسيت سيفي يا سيدي، لم احضر سيفي معي

ترددت ضحكات عالية فين الصفوف بنما بدال بارشيفال
الجندي بنظرة تقزز مختلطة بغضب شديد ثم مد كف يده نحو
وجه الجندي ثم قال ضاغطا على رأسه:
هل هناك جندي يأتي الى الحرب بدون سلاحه ثم يكنل مستمرا
بالضغط بشدته حتى انه لم يعد قادرا على كتم صراخه:
لم لم تنسى سروالك او قطعنا من جسمك اذا
ثم ضغط بشدة حتى سال الدم من بين اطراف اصابعه بينما
فوشي ينظر برعب و خوف لينفجر بعدها رأس ذلك الجندي
بعد ان هشم بارشيفال جمجمته بيد واحدة لتتناثر دماغه و
اطراف من وجهه على وجه بارشيفال و بعض الجنود الذين
كان فوشي من بينهم شاحب الوجه باعين انقلبت بياضا.
لاحظ نير الملمح المتجلي على وجه فوشي ليبدأ بتحريك كي
يستعيد وعيه كأنه كان على وشك الاغماء، لاحظ نير اثر ذلك
برودة جسد فوشي الشديدة فاستغرب بشدة لكن قبل ان يبدي
ردة فعل كان بارشيفال قد بدأ بخوض المحادثة مع الجندي
التالي الذي حاول الهرب قائلاً:
ماذا عنك؟ لم هربت؟
الخوف، الخوف سيدي، لا اريدي ان اموت و انا هنا بغير
رغبة

بارشيفال: هل تعلم افضل طريقة لمواجهة مخاوفنا؟ هي ان نواجهها بكل بساطة...

نظر بارشيفال لأحد الجنود نظرة فهم معناها ليأتي بعد بضع دقائق اربعة جنود يتعاونون لحمل ساطور ضخمة ما ان رآه نير حتى استرجع ذكرى الجزار و الشجار داخل القرية انحنى الجندي الذي حاول الهرب على ركبتيه و رفع بارشيفال بيد واحدة الساطور الثقيل و الذي احتاج اربعة رجال لحمله ثم انزله بسرعة خاطفة على جسد الرجل المستسلم ليشطر لنصفين اثنين فتملى الدماء اوجه العديد من الواقفين و يصاب فوشي بنوبة هلع ينزل اثرها من فوق الحصان و يركض وسط الجنود بينما حاول نير ان يتبعه الا ان بارشيفال اوقفه امرا مهلا ايها الصغير، لنرى اولا ان كان لك دور اهم تأديه هنا بذلك الخنجر المعلق على خصرك نير بتوتر: ...

بارشيفال لأخر الهاربين: ماذا عنك انت؟

كان الرجل قد بلل سرواله بالفعل لكنه استجمع ما تبقى له من قوى ثم قال:

ه... هذه المعركة خاسرة، ضحيت بنصف الجيش للا شيء، الظل الاسود قد هرب بالفعل بنما كان علينا تقيم رأسه للأميرة حسب الاوامر و ...

بارشيفال مقاطعا: هل تعلم من اكون؟

بارشيفال قائد الحرس الملكي

بارشيفال: كم من زمن و انا كذلك؟

اكثر من ثلاثين عاما

بارشيفال: اذا من يملك اكبر خبرة في الحروب و لم يخسر اي

حرب من قبل لأن خبرته واسعة و قراراته حكيمة لانه ولد و

سط الحرب حين ولد فيها و فقد اباه الذي كان حندي في

حروب سابقة فيها ايضا؟

انه انت

بارشيفال: تماما

ثم قال موجهها نظره للجنود خدوه لزنزانه كي يحرق و يكون

عبرة لكل من شكك في ثقة قائده

ظل الجندي يرجو الموت السريع الى ان الجنود اخدوه بسرعة

خاطفة قبل ان يوٲى فرصة المقاومة

بعده سأل بارشيفال نير و هو يمسح يده و وجهه من الدماء

بمنشفة مبللة:

من اين لك بذلك الخجر؟

نير: بحزم و جدية، من اين لك بذلك الساطور؟

بارشيفال: تملك الجرأة بعد كل ما رأيتة؟ لا بأس اهوى
العنفوان لكن لا اعتقد انك الان في موقف ستحتمي فيه خلف
عبائة الظل الاسود

نير: ممسكا مقبض الخنجر: لا احتمي الى خلف نصلي و
نيراني

بارشيفال ملوفا بالساطور في الهواء: اهدء لن اؤديك، لو
اردت لكنت بالفعل ميتا

نير بعد ان غادر و دخل وسط الجنود: هناك ما هو اهم من
قطع رأسك الان

التفت نير يمينا و شمالا بحثا عن فوشي لكن كل ما استطاع
لمحه هو الجنود يلقون بأخر الهاربين في الزنزانة وسط
صرخاته المتمنية للموت السريع و الرحمة.

ابصر نير شخصا اخر في الزنزانة، وجه مألوف، كان نفس
الشخص الذي التقو به في القرية التي حصل فيها الشجار مع
الجزار، كان الشخص الذي بدى مرتعبا من الحرب و نصحهم
بالهروب، تقدم نير ناحيته ليجده في حال مزرية فقال له:

ما الذي اوصلك الى هنا بحق كل ما هو حي؟ انت الذي كنت
خائفا و تود الابتعاد بأقصى سرعة

رد الرجل: احيانا تحب الحياة ان تمازحنا، لكن مزاح الحياة
دائما ما يكون ثقيلًا يا بني

بادل نير الرجل و الهارب المجنون الذي يشاركه الزنزانة فقال
لكليهما اتمنى لو اني استطيع المساعدة بشيء
رد الرجل: اتعرف كيف سيقتلوننا؟

نير: حرقا

اذا تستطيع المساعدة

نير: ؟

اقتلني رجاء، لن يعلم احد، ستلصق التهمة بهذا السافل الباكي
الذي يشاركني الزنزانة

نير: ما خطبه بالمناسبة؟ كان يصرخ قبل قليل و الان هو نائم
لكمته حتى اغمي عليه، ازعجني بصراخه

نير: ...

من اين لك بذلك الخنجر يا ولد؟ ان ذلك المعدن باهض الثمن
بشدة، و لا اذكر سوى انك كنت رحالا فقيرا

نير: ...

إطعني به، سيكون الامر سلسا و لن اتعذب

اكتفى نير بالنظر لرجل بازدرء ثم قال:

جرب عض لسانك، سمعت بان تلك الطريقة تنحي حياة الفرد،
انه كالتدمير الذاتي...

حل الليل و انتهت المعركة لصالح بريتاريا و ظل نصف

الجيش ينتظر حلول الصباح في حين امتنع حيش بريتاريا

المنهك عن الهجوم حينها امر بارشيفال بحرق السجينين،
احرق السجين الاول و الذي كان الهارب فعلق على عمود و
اضرمت به النار فزاد الصراخ الذي بدأ به منذ خروجه من
الزنزانة فاستطاع الجميع رؤية جلده يذوب و ينسلخ عن جسمه
كاشفا عن البنية اللحمية للإنسان حتى تنقطع الصرخات، و قبل
ان يضرمو النار في الشخص الثاني تقدم اليه نير و قال:
كل ما كان عليك فعله هو قضم لسانك ايها الاحمق
لم يرد الرجل بل فتح فمه على مصرعيه ليبرز لفوشي انه فاقد
اللسان فبادله نظرات التجهم قبل ان يشتعل باللهب و تبدء
صرخاته بتردد داخل مخيم الجيش.

مر حينها بارشيفال من جانب نير ثم جلس القرفصاء ليتساوى
طولهما ثم قال:

لا يخاف ابن النار من النار، اليس كذلك؟
نير: ...

بارشيفال: اين صديقاك؟ لم ارى اين منهما طوال اليوم منذ
هروب ابيض الشعر

نير: و هل تهتم اساسا بهما؟

بارشيفال: اهتم بقدر اهتمامي بمصدر هذى الخنجر الفضي
الفخم

نير: لن يكون بقدر اتمامي بمصدر ذلك الساطور الذي حاربت
شخصا يملك واحدا مثله للحصول على الخنجر الذي اصبح
محط اهتمامك

بارشيفال: كنت لأخذ الساطور لو كنت مكانك

نير: ما كنت لاستطيع حمله

بارشيفال: بل ما كنت لتستطيع هزيمة صاحبه...

جندي يقاطع الحوار ب:

سيدي امر مستعجل

بارشيفال واقفا: ما الامر؟

في مؤخرة الجيش حصلت مذبحه، اكثر من عشرة الاف جندي
مات

بارشيفال بغضب شديد: ماذا حصل؟ هل تقاتل حنود الدول

المتخلفة فيما بينهم

لا سيدي، لا اثار لقتال، بل كل ما يوجد هو اشلاء و ليست

حتى جثثا، كأن وحشا هاجمهم و افترسهم جميعا

بارشيفال: الم يشهد احد ما حدث؟ لا يعقل ان لا شهود على ما

حصل فما تقوله غير معقول، اللعنة، لم يبق الكثير عن طلوع

الفجر و قدوم الاميرة

هناك شاهد يا سيدي، لكنه لا يذكر ما حصل

نير بتوتر : ...

بارشيفال: من هذا الشاهد؟
الجندي: انه احد ظلال الظل الاسود، فوشي...

في تلك الاثناء كان صقر يتجول وسط الظلام الدامس تحت ضوء المصابيح الصفراء الخافتة، شقَّ طريقه عبر أزقة المدينة التي تنبض بتناقضاتها. الشوارع الضيقة في بعض الأحياء متعرجة، تتراكم فيها القمامة عند الزوايا، وأضواء النيون الباهتة تومض فوق واجهات محال بائسة، حيث يبيع أصحابها السلع الرخيصة تحت نظرات متعبة لعمال عائدين من يوم طويل. الأرصفة هنا غير مستوية، والمباني القديمة ذات الجدران المتآكلة بالكاد تصمد في وجه الزمن. لكنه ما إن ينعطف نحو الشارع الرئيسي حتى تتبدل المشاهد أمامه، حيث تتصاعد الأبنية الأنيقة ذات الواجهات الزجاجية اللامعة، والمقاهي الفاخرة التي تعج بالزبائن المنمقين، يتبادلون الأحاديث على وقع موسيقى ناعمة تتسرب من الداخل. بين هذين العالمين، تمتد الأحياء المتوسطة، حيث البيوت المتراسة بنوافذها المضاعة توحى بحياة أكثر استقراراً، وأطفال يلعبون في ظل الأضواء الخافتة، بينما يقف رجال في زوايا الشوارع يتبادلون أطراف الحديث بصوت خافت. المدينة، بكل تفاوتها،

تبدو ككائن حي، تتنفس من خلال أحيائها، تتلوى بين غنى
وبؤس، كأنها مرآة تعكس قسوة نظام لا يرحم الضعفاء.
قال صقر محدثاً نفسه: هاذا هو العالم الطبيعي رغم سوءه،
طبقة فقيرة و برجوازية و اخرى متوسطة، لكن ما الذي فعلته
تلك الحقيرة لتجعل الجميع يعيش في الطبقة العليا؟ لا يهمني و
لا اريده ان يهمني كل ما احتاجه الان هو ما يسد جوعي فقد
انتهيت من معركة لتو

قو طع حديث النفس ذاك بصوت امرأة عجوز تقول:

لك في بتي نصيب يا ابن جلدتي

التف صقر ليجد امرأة نحيلة سمراء البشرة مكتخلة العين بادية
عليها معالم التقدم في السن تلبس جلباً اسود ناعم و تطل عليه
ان احدى المنازل المتهالكة و التي على وشك سقوط و تطلب
منه الصعود لمشاركتها الطعام

صعد صقر بابتسامة رضى قد شقت وجهه فدخل بيتها الخالي
من الاثاث وافترش الارضية العارية معها بينما حطة عليها
كسرة خبز اقتسماها و كوبي ماء و قالت:

اعذرنى، انا اعيش حرفياً في مثال اعيش معك بالخبز و الماء،
لكنى اعيش بهما وحيدة دون زوج يكمل المثال معي

صقر مبتسما ابتساما لم تفارق محياه: امثلتنا لا تزال تحيا في
ارض غريب، كيف حالك يا بنت العم و ما الذي قادك لأرض
غير ارضنا

العجوز: مهما كانت ارضنا جميلة الا انها لا تظمن لك شيء
فارتحلت الى هنا طمعا في الجنة فلم ازد في الجحيم الى عمقا
صقر: مند متى و انت هنا؟ و من اي بلاد انت؟

العجوز: منذ خمسة عشر عاما او اكثر، كنت رحالة من حضر
موت، ارتحلت في ارضنا سنينا لكن حين بلغت ابنتي الخمس
سنوات خاطرتي بروحينا للقدوم للماكن الذي سموه الغرباء
بالجنة، لكن تبين بعد ذلك انه كان جنة لأهله و جحيما

لضيوفه، فعلى الاقل ارضنا كانت لنا فيها في كل بقعة مأوى و
رمال الصحراء كلها لنا لنفترشها اما هنا فيطردونك كالبهيمة
ان افترشت الارض و كل بقعة محجوزة لمحل او تجارة، كل
شيء يسير بالمال و لا كرم لضيفٍ او غيره، على الاقل هناك
لم يكن يموت احد من الجوع، اما هنا فلا تحظى حتى بسلام او
خصوصية فقط لأنك تلبس لباسا طويلا و لا ترتدي السراوين
مثلهم، فقط لأنك اسم. البشرية يتم اختقارك و فقط لأنك تضع
كحل في عينيك تعتبر كالوحش الذي يخيف الاطفال، فقط لأنك
شحات تحاول الاحتفظ بهويتك التي طمست يتم محاربتك
باقصى انواع العنصرية

صقر: لا يسعى العرب و لا يتنازلون عن كرامتهم لكن لا يزال
فيك من شيم العروبة الكثير، اكرام الضيف و لقاء اخت وسط
ارض غريب لمدعات للفخر

العجوز: كانت الجنة التي يتحدثون عنها مملكة فيرنسيا التي
بات يحاول البشر الهجرة اليها من كل حذب و صوب، هذه
المملكة تعاني اضطراب شديدا خصوصا و انها الان في فترة
حرب، الشعب يطالب بنفس نظام الاميرة بوني، الانقلابات و
الثورات كثيرة هذه الايام، اعتقد ان موعد سقوط الحكم قريب،
اتمنى ان يلقي الكفار مهلكهم في اقرب وقت جميعا
صقر بانتباه و صوت مسموع في نفسه:

هل اضطراب المملكة وضعفها من داخل هو سبب رغبة بوني
بالهجوم هكذا و شن اكبر حرب عرفتها هذه الارض، انها
بالفعل على تدم على تصرف دون تخطيط، على هذا المنوال
فأن وفيت بو عدي و قتلت الحاكم او ابنه فإن المملكة ستسقط لا
محالة.

ثم قال للعجوز: اين ابنتك التي تحدثتي عنها ايتها السيدة، لابد
انها في العشرين من عمرها الان
العجوز: هذا ان كانت حية
صقر: ...

العجوز: حين كنت متوجهة الى هنا برفقتها وصلنا لنقطة حدوث الكارثة، هناك عجزنا عن المرور بسبب ان سحرا مرعبا احاط بالمكان فعدنا ادراجنا الا اننا التقينا في طريق العودة برجال بدى من الواضح انهم ليسو من ارضنا، كانوا ينقولون عددا ضخما من العبيد، اختطفوني انا وابنتي و عبروا بنا الى هذه الارض السوداء التي تدعي البياض، استكعت الهروب لكني فقدت اثر ابنتي للأبد، لم استكع مقاومتهم رغم اني احدث بعض الطلاسم الحركية، التي هي ترجمة لطلاسم المنطوقة كلغة الاشارة نظرا لأن بعض الطلاسم تحتوي احرفا يستحيل نطقها بلسان بشر لذا لا تؤدي الى عن كريق الكلاسم الحركية

اعلم فانا استعملها ايضا، رفقة بعض الطلاسم الهجومية التي احفظها كما ان هالتي و عيني مفعلة ايضا
العجوز: لاحظت ذلك، هالتك من النوع المتفجر، هذا ما اثار انتباهي فناديتك كن النافذة بعد ان عرفت هويتك ايها الظل الاسود، لكني لم اكن بمثل قوتك و كانوا يملكون اسلحة نارية صقر: اسلحة نارية؟ كيف كانت اشكال هؤلأء؟

العجوز: يحملون اوشام لمخلوق بحري لم ارى مثله في ارضنا لكنه يباع مع الاسماك هنا في الاسواق بشكل طبيعي، لم اكله

من قبل لأن ثمنه باهض لكني لاحظ ان له ثمانية اذرع عكس
اوشامهم فقد كان له فيها ذراع واحدة
صقر: هل احتوت اوشامهم تلك على ارقام؟
العجوز بذهول: اجل كيف عرفت؟
صقر: ما الارقام التي استطعتي ان تلمحيها؟
العجوز: انا امية يا بني، لا اقرء و لا اكتب كالذي بعث فينا
صقر: لا بأس

قام بعدها من مكانه ليبدء في تحريك يديه مشكلا طلاسما
حركية بينما انقلبت عيناه للخلف ثم قال قبل ان يختفي من بيتها
كما لو انه لم يكن:
شكرا لكرم ضيافة، اكرمت ضيفك يا بنت العرب

في وسط غرفة داخل قصر نيكولا اجتمع كبار رؤوس مملكة
بريتاريا في نقاش ودي خال من الرسمية بمن فيه الملك
نيكولاس برفقة ابنه و ولي عهده و بضعة وزراءه يدور بينهم
الحوار التالي:

الوزير الأول: عاتق المملكة عليك يا سيدي، سنتولى في احد
الايام منصب والدك و ان لم تنزل معه لأرض المعركة فلن
يتق الشعب بك ابدا

ولي العهد: المملكة في اضطراب، الامر ليس مسألة خوف او حرب، المملكة تموت من الداخل و الاعداء في الخارج، علينا الانقسام و التعاون للحفاظ على الامن العام
الوزير الثاني: اتفق مع ولي العهد سيدي، كلامه سليم تماما
الملك نيكولا: اسمعني يا (ارثر)، الشؤون الداخلية لشعب سيهتم بها الوزراء، اما انت فيجب ان تظهر معي جنبا الى جنب
لدفاع عن مملكتنا في الحرب العظيمة، ماذا سيقول الناس عن ملك رفض القتال لأجل شعبه
ارثر: انا لست ملكا

نيكولا: لكنك ستصبح كذلك، و ذلك ليس ببعيد، انظر الي و الى صحتي، كم تظن تبقى لي من الوقت في هذه الدنيا؟ هذا ان لم امت مطعوننا في هذه الحرب اللعينة، لكن و برغم من كل ذلك، لن اموت و اترك خلفي الفراغ، انت ابني الوحيد و الامل الاخير لسلالة و الشعب

ارثر: انا لا اثق في ان وزراءك قادرون على حماية انفسهم
فكيف بهم ضبط المملكة من الداخل

نيكولا بحزم: اتقول ان وزرائي خونة؟

ارثر: بل اقول انهم غير اكفاء، انا لا اثق بهم، انا لا اثق بان هناك مستقبلا لهذه الحرب، المملكة تنهار و مسألت السقوط ليست سوى مجرد وقت و ان لم يكن هذا بسبب وزراءك غير

الاكفاء الذين سمحت بضعفهم ان يسبب تأكل المملكة من
الداخل ما السبب اذا؟

نيكولا بوجه مصدوم: ...

الوزير الأول: سيدي هذه تعتبر خيانة

صوت رابع داخل الغرفة: لا، معه حق

تسلل الرعب لقلوب الجميع ليزيد فزعهم بعد بروز صقر من

العدم خلف الامير ارثر ممسكا اياه بعنف شديد و حط بنصل

سيفه الطويل على رقبته ثم قال:

انتم معتادون على المواقف الحرجة و التعامل معها لذا لن

تعانو في التعامل معي، انتما ايها الوزراء فليقف كل منكما في

زاوية مختلفة من الغرفة و استديرا لمقابلة الحائط و ان صدر

صوت او اشارة واحدة منكما فسيحصل ما لا يحمد عقباه.

نقد الوزير ان امره عندها قال امرا:

اجلس ايها الملك نيكولا، امامنا حديث طويل

نيكولا جالسا: انت الظل الاسود اليس كذلك؟ ظننتك مطلوبا

للحقيرة بوني ام ان ذلك كان مجرد تمويه؟

صقر بحزم ضاغطا على رقبة الامير حتى تجلى الاختناق

على ملامحه:

ان كنت تظن اني لن اقتل ابنك العزيز الوحيد و اجعل دماءه

شلالا في وجهك فأنت مخطئ، انا من يتكلم و انت لا، انا من

يطرح الاسئلة و انت لا، انا من يأمر و انت تنفذ، لا ملك

غيري في حظرتي افهمت

نيكولاس بحزم و جدية دبلوماسية:

خطيبتك الغرور يا بني، دعنى نتفاو...

لم يكمل الملك كلماته قبل ان يلوح صقر بسيفه بخفة نحو وجه

الملك مسبب ندبا طوليا على وجهه و فقئت عينه اثناء ذلك

فحط عليه بكف يده بينما الدماء تنزف بغزارة من بين اصابعه.

بدون صراخ و مقاومة شديدة للألم ضبط الملك نفسه كما يفعل

الملوك في مواقف كهذه

صقر معيد النصل بخفة نحو الامير في موقف لم يسمح له

بالتحرك مجددا:

اظن الرسالة واضحة

نيكولا: ...

صقر: انا لا اعمل لصالح اي منكم، و لا يهمني اي منكم و لا

تهمني خربكم اللعينة هذه، ابتعدو عني و احرقو بعضكم لم قد

اكثرث لصواب او من معه حق، لا يهمني سوى نفسي و

نجاتي و هدفي الذي يتطلب الوصول اليه بعض الاجابات التي

ستقدمها لي لو تكرمت.

نيكولا: ماذا تريد؟

صقر: لم تختكرون تقدم التكنولوجيا لسابق عهدها؟ لم
تحتكرون السلاح؟ لم تمنع الخرائط؟ لم لا توجد سلاسة في
التنقل بين الاراض الاخرى حتى بات مفهوم وحودها
كالخرافة؟ و المزيد من هذا القبيل
نيكولا: رجاء لا تقل لي ان كل هذا دافعه الفضول؟
صقر: بالطبع لا، لست بطل قصة خيالية من 300 صفحة بقية
محفوظة من اثار ما قبل الكارثة
نيكولا: و انا لست شجاعا لأرفض اسئلة ثمنها حياتي، فليذهب
الشعب و المملكة للجحيم، حياتي اثنى و فقدت عيني بالفعل
صقر: خيار حكيم
نيكولا: نحتكر السلاح لتبقى كفة القوة مائلة لنا دائما و ان لا
يتمرد طرف اخر، سيضمن هذا بقاء الحرب بيننا نحن الثنين
فقط، رغم هذا فلازلنا نواجه تهديد الكيان الدكتاتوري و دولة
مافيا الكراكن الا ان كل شيء يتم تنظيمه في معاهدات و
اتفاقات بين رؤساء الدول مرة كل نهاية السنة
صقر: لم اسمع عن مؤتمر يجمعكم من قبل
نيكولا: يحدث الامر بشكل سري نلتقي فيه جميعا حتى لو
كانت بيننا حرب و خلافات فإننا نتركها جانبا لنظر في امر
العالم، يحدث هذا في مكان محجوب عن انظار العالم، داخل
غابة ال(الغيهب)

صقر: هل بوني تشارك في ذلك؟ و هل له علاقة بسر ازدهار مملكتها و ال...

نيكولا: قد يكون لبوني دور في ازدهار مملكتها بذلك الشكل لكن الحريص على ذلك هو من يجمعنا بدون رضانا في ذلك المؤتمر داخل تلك الغابة، انه شيطان، شيطان عظيم قطعت له عهدا، انه معبود الجميع هناك

صقر: اخشى اني قتلت هناهم ذاك و حررتكم بالخطي، لا تقل ان ذلك الشيء هو المسؤول عن ما يحصل في العالم نيكولا: لا ادري عن ماذا تتحدث، لكن من ندين له بالعهد و الولا، هو (الريديكتش)...

صقر ببعض التوتر: قصدك انه يملك عهدا مع بوني ايضا فيه تكمن الاسرار حول ما يحدث في تلك المملكة؟

نيكولا: صحيح

صقر: ما بنود الاتفاق؟

نيكولا: لا علم لي، لكن ما اعلمه انها تحضى بمساعدة جمة من دولة الكراكين فهي تستعين بخدماتهم كثيرا وفق بنود معاهدة حفظ السلام الدولي، فهي تستعين بخدمات لأغراض غير

الحرب

صقر: اليست حبيبة فريند، حسب ما اعرفه ان فريند اشد اعداء الريدكيتش؟ كما اني قاتلته ان كان مقدار قوة فريند يهدد الريدكيتش فلا...

نيكولا مقاطعا: لا، قوة ذلك الكيان اعظم من ما تتخيل، و مسألته مع فريند و علاقة بوني بذلك هي قصة طويلة اخرى صقر: كيف اصل للأرض الخامسة دون لقاء للريدكيتش؟ نقطة حدوث الكارثة قريبة من هنا حسب علمي و هي حافة الخريطة ايضا

نيكولا: هناك انفاق اسفل مملكتي و اسفل كل الدول المتحالفة تقود مباشرة لهنالك، يمكنك من خلالها العبور بأمان، سر في خط مستقيم و...

صقر: اجبني عن باقي الاسئلة

نيكولا: ...

صقر: الاسئلة التي طرحتها في البداية

نيكولا: انها تدخل ضمن علاقتي و علاقات و عهود اخرى نع الريدكيتش، ان ما افعله مع ذلك الشيطان هو لتسلم حياتي، و ما افعله الان ايضا، لكني افضل الموت على يدك الف مرة على ان اضطر لنظر مرة واحدة في وجه ذلك الشيطان المرعب...

صقر: كما تريد

تسللت أشعة الشمس الأولى عبر نافذة القصر المزخرفة،
منسابة كخيوط ذهبية بين نقوش الزجاج الملون، و قبل ان تملأ
أرجاء الغرفة ببريق دافئ عاد الظلام بعد ان حجبة الرؤية عن
النفادة بحجاب من الدم المتختر انهمر كالشلال بعد ان نحر
صقر عنق الامير ارثر و دفع جثته على والده ليقطع بخفة
رأس الوزيرين صانعا المزيد من نافورات الدم ثم قرأ طلسمًا
اختفا اثره من الغرفة كأنه لم يكن.

على الجانب الاخر كانت الاميرة على رأس جيشها بجانب قائد
الحرس الملكي و قائد كل تلك الجيوش المجتمعة التي تلقت
الامر بالهجوم و اخراق القلعة فانطلقو مندفعين، الاف الجنود
على احصنتهم يتقدمون بسرعة هائلة في نية اختراق القلعة
التي بادلهم جنودها بوابل من السهام امطرت عليهم من فوق
فردو عليها بقذائف صخرية مشتعلة بالمنجنيق و بدأ جنود
فيرنسيا بالتعاون على رص السلالم و الصعود فوقها فيلقي
عليهم جنود بريتاريا بصخور من اعلى الاسوار تهشم السلالم
و تهشم اجساد من يحاولون الصعود فتسقط عليهم تلك
الصخور من ذلك العلو فتشتت اجسادهم لأماكن متفرقة و
البعض يلقي الموت بعد ان سقط عليه احد الذين سقطو من
السلم بسبب صخرة القية عليه.

ترفع الاميرة يدها في منظر مهيب كاشارة لشيء ما فترى بعدها جنود بريتاريا يتساقطون من على الاسوار كذباب ليدركو حينها ان في مؤخرة جيش العدو يتمركز القناصون بأسلحتهم النارية فيحين عندها دورهم في استخدام الاسلحة النارية و تتحول الحرب لمجزرة فترى في جانب جندي يهجم بسيف على جندي يحمل رشاش و في جانب جنديا يقتل زمرة من جنود العدو بسلاح ناري قبل ان يخرق سهم احدهم جمجمه العارية.

اما البوابة فقد كادة تنهشم بعد ان احضر جنود مملكة فيرنسيا عمودا ضخما تعاونو على رفعه و بدؤو بدق الباب به فسهل الامر بعد ان حضو بمساعدة الاسلحة في كسر البوابة. اخترقت البوابة و تصادم الجنود و سالت الدماء و حرقت البيوت و صعدت الارواح عند بارئها. تقدم فوشي وسط منظر غزو المدينة بخطوات متباطئة، عيناه تدمعان و هو يشاهد الجنود يحرقون بيت عائلة و هم داخله، لم يحوي البيت غير ام و اطفالها فشاهدهم فوشي يحترقون و هم يحتظنون والدتهم المحترقة بالم ايضا، ثم يفيق من الصدمة ليبصر ان اغلب المنازل حدث معها نفس الشيء و تنسيه سوداوية كل مشهد في الذي قبله، كمشهد الحندي يغتصب جثة

اخترق سهم جثتها فيأتي جندي اخر يقتل الجندي وسط
الاغتصاب بسهم في القلب ثم يكمل الاغتصاب بدوره لكليهما.
تطاحنة اسنان فوشي غيظا و غضبا مكبوتا حتى سال الدم
اسفل شفثيه لكن قبل ان يبدي اي ردة فعل سحبه فوشي و
ركض به في اتجاه معين ليلتقيا بصقر عند مدخل نفق تحت
الارض.

و قبل ان يسأل فوشي عن الوجهة او اي شيء قاعه نير قائلا:
علينا انتظار صقر في هذا المكان، لقد قابلته وسط المعركة، انه
يبحث عن جيري و سيأتي في اي لحظة.

قفز فوشي دون تفكير داخل ذلك القبو محتميا و مختبئا من تلك
المناظر بينما سحب نير من ذراعه و القي به بعيدا.

يرى ان صاحب الفعلة هو شخص لا يتمنى لقائه و خصوصا
في موقف كهذا، قائد الحرس الملكي بارشيفال بنفسه ببنيته
العضلية المفتولة العارية بعد ان كسر درعه اثر الهجمات،
حاملاً الساطور الضخم الذي رفعه عاليا في السماء و ركض
في نية لشطر فوشي الى نصفين الى ان نير اعترض هجمة
الساطور تلك بخنجره الصلب.

تراجع بارشيفال للخلف من اثر الصدمة و كيف ان ساطوره
الضخم عجز عن كسر ذلك الخنجر لكن نير استغل تلك
الفرصة لتشكيل اختام حركية بشكل متسارع ثم اطلق سحابة

نارية كادة تفحم جسد بارشيفال لو لا انه تراجع بخفة فلم يصب
الا ببضع حروق.

استغل نير الهفوة من جديد ليتسلل خلفه و يهاجمه في ظهره
غذرا بالقفز و طعنه بخنجره في اسفل ظهره لكن ذلك يسبب
نوبة جنون عند بارشيفال الذي ركل نير لمعدته بقوة حتى كح
دما و كاد يفقد الوعي ثم رفع بارشيفال ساطوره عاليا و قال:
هل ظننتني لن اصيبك فقط لأنك شخصية اساسية؟ استعد للقاء
مصيرك المحتو...

عجز عن اكمال جملته بعد ان انفجرت ساقه بطلقة شدقن
فاستدار في الم ليحد جيري منحنيا و الدخان يتصاعد من
سلاحه ثم فجأة يسري الرعب في كل نقطة في جسمه و لا
يبصر الا ظلا اسود قد مر من امام غيبه في لحظة خاطفة،
ليرى بعدها ساطوره يسقط ارضا فيتعجب السبب حتى تتبين له
ذراعه و هي لا تزال تمسك بالساطور متساقطة معه.
يلف رأسه يسارا فيرى شلال دم ينهمر من مكان الذراع
السابق، حينها يغمى عليه و يسقط ارضا كاشفا عن صقر
الواقف بشموخ يلوح بسيفه مبعدا الدماء من عليه كي لا يصدء
خاتما بذلك هجمة تعاونية في منتهى الجمال بين كل من صقر
و جيري.

يساعد بعدها نير على النهوض و يركضون معا داخل النفق
دون نطق اي كلمة عدى نير الذي قال بعد ان ابتعدوا قليلا:

الى اين نحن ذاهبون؟

صقر: للأرض الخامسة

نير: ماذا عن الحرب؟

صقر: ليست لنا و لسنا مشاركين فيها كما انها ليست لنا و لا

تهمنا نتيجتها او احداتها فلا غاية متعلقة لنا بذلك

جيري: انا لي فيها غاية

صقر بحزم: اذا عد اليها...

ركض الأربعة دون توقف وسط ذلك النفق حتى ابتعدوا بمسافة

ليست بالقليلة عن المدخل واختفى ضجيج الحرب، حينها خفقو

الخطى و شرح لهم صقر عن كبيعة الانفاق المتصلة بجميع

الدول المتحالفة و انهم ان لم يسيرو في خط مستقيم فقد ينتهي

بهم المطاف في دولة اخرى عشوائية بدلا من وجهتهم.

اضطرو لسير في الظلام لذا امسكو ايدي بعضهم كي لا

يضيعو و استمرو في المسير معا بعد ان امسك صقر بيد

فوشي و فوشي بيد نير اما نير فقد مد يده لجيري لكنه ابى

الامساك نظرا للخلاف الذي كان بينهما...

بعد ان فقدوا الاحساس بالزمان وسط ظلمات نفق حتى انهم
عجزو عن تحديد كم من الوقت قد مر مند دخولهم حتى فاجأهم
صقر بقوله:

لقد وصلنا

نير و فوشي: !؟

صقر: ليقل حاضر كل من اذكر اسمه، فوشي

فوشي: حاضر

صقر: نير

نير: حاضر

صقر: جيري

ج...ج

صقر: اين حيري بحق كل ما هو حي

نير: ...

صقر بغضب: من يفترض به ان يمسك يده

نير بتوتر: ...

صقر: هل كان هذا انت يا نير؟

نير: اجل لكنه رفض الامساك بي لاننا كنا قد تشاجرنا قبل

ذالك

صقر بغضب: و لم لم تخبرني بذلك؟

نير: ...

فوشي: هل علينا العودة للبحث عنه

نير: لا

صقر:!!؟

نير: جيري اختار طريقا مغائرا، اكاد اجزم بذلك، لم يعد
يرغب بمرافقتنا، اهدافه و ميولاته اختلفت عنا

صقر: و كيف تظن انه ليس عالقا في جحر ما يطلب المساعدة
باقصى صوت يمكن لحنجرته اخراجه

نير: استشعرته وسط الظلام حين كان يسلك طريقا مختلفا،
حاولت امساكه و منعه لكنه صفع يدي، لقد فعل ذلك بكل
حرية كأنه كان يعلم الى اين يتوجه، لقد اختار طريقه ليسلكه و
يمكن لفوشي ان يؤكد لك ذلك

صقر: هل تأكد ذلك يا فوشي؟

فوشي بحزم: اجل

صقر: لنأمل ان يجد السعادة في طريقه اذا، فقدنا اثنين في
رحلة لم تبدأ من الاساس، تراجعنا قليلا

فوشي و نير: !!؟

صقر: قلت تراجعنا للخلف

نقد الصبيان ما أمرا به ثم لم يلبثا يبتعدان حتى سبب صقر ثوبا
في السقف باحدى طلاسمه، انهار السقف و قفز صقر متشبثا
به حتى استطاع الصعود ثم رفع نير و فوشي مساعدا ايهما بمد

دراعه للأسفل، حينها رأو النور الذي افتقدون لكنه لم يكن بنور مريح بل سبب انقباضا في صدورهم و بث فيها الرعب و الخوف و التوتر.

وجدو انفسهم وسط الخراب و الاندثار و سط سحابة دخانية خضراء كثيفة بما يكفي لتراها لكنها لا تغطي على البيئة التي تبدو كأن انفجاراً نووياً قد اصابها، لاحظ نير المرض على معالم وجه فوشي فلمسه ليجد انه شديد البرد لدرجة لا توصف لكنه انتبه بدوره حين تحسسه ان حرارة يده كان غير طبيعية فقال فوشي مستغربا:

نير، حرارتك عالية جدا هل انت مريض؟

نير مستدركا: معك حق لتو لاحظت

تحلت معالم الارهاق ايضا على صقر الذي لا يقهر او يهاب

مما دفع نير لسؤال عن حاله ليجيب:

انها هالتي، انها تتفاعل مع هالة شديدة في هذا المكان، حتى خاتمي و احجاري الكريمة لا تفي بالغرض و لا يزال الموقف صعبا

فوشي: الهالة؟

نير: اين نحن يا اخي صقر؟

صقر مستجمعا قواه:

انها اخر نقطة نتواجد فيها قبل ان تطأ اقدامنا الارض الخامسة،
انها نقطة حدوث الكارثة التي تخفي الغموض و الاسرار، و
وفيها سنلتقي من سيقدم لنا الاجابات، نحن هنا لمواجهة شيطان
هذه الارض الاعظم، الريدكيتش...

ذكرني باسمك

جيرى، انه جيرى

جيرى، مارأيك ان تشرب كأس اخر و تخبرني بعدها بقصتك
يا جيرى؟

جيرى بحزن: ارغب بالموت، لكني لا اريد الانتحار، ليقتلني
احدكم، لدي سلاح هنا فلتستعملوه لتفجير رأسي، اريد الموت
دون الم و الذهاب للفراغ منتهيا من كل شيء،

لا يمكنك الموت بينما نعمل من اجل ان نجد ما يمكن ان يملئ
فراغك ايها الاجوف الفاقد للمغزى

جيرى: لا اظنها فكرة جيدة

صوت ثالث: لا تضغط على الصبي فهو ليس في حالة ملائمة
التف جيرى يساراً ليجد شاباً يلبس لبلاسا لافتاً، سروال جينز و
سترة كاشفة للأكتاف بحلاقة غريبة تتميز بحلق الجانبين و
الابقاء على شعره من الاعلى و الخلف، شعر الناعم الطويل
قليلا و المسبوغ بالاخضر العشبي، حلقات ذهبية لماعة في كلتا

اذنيه و اخرى في انفه، بينما تميزت ذراعه اليمنى المكشوفة
باوشام مميزة خاصة كأنها طلاسم جاذبة للعين.
لكن اكثر ما كان مثيرا لريبة و الانتباه، هو وشم صغير لصقر
اسود اسفل عينه اليسرى
رد جونثان مداعبا خصلات شعره الشقراء و نافخا سحابة
دخانٍ من سجارة بين شفتيه:
الفتى صاحب القرار يا (الكس)
اخذ جيري الكأس ثم شربه كاملا دفعة واحدة و قال بعدها:
سأبدء، سأبد من بداية البداية

قرية اليقطين

عتمة الليل و هدوء يكسره صوت صراخ طفل صغير منبعث من احدى المزارع الريفية التقليدية، يصاحب ذلك المشهد صوت خطوات الطفل الصغير المتسارعة هروبا من داخل كوخ الى الحظيرة حيث الابقار، صبي ريفي غطى جسده عدت كدمات و سالت الدماء من اكثر من مكان من جسده النحيل الذي تجلت عليه معالم التعذيب، يغلق باب الحظيرة باحكام ثم يختبئ خلف الابقار.

يعم الهدوء لفترة، نور البدر المكتمل تلك الليلة تسلل الى الحظيرة من خلال شقوق في الخشب المهترء، رائحة الروث و البهائم الكريهة، رعب الصمت القاتم يكسره صوت مقبض باب الحظيرة، احدهم يحاول فتح الباب فيجده مغلقا، يضرب الباب عدة مرات، يعم صمت، يساور صبي شكوك بشأن رحيل من كان عند الباب، ثم يبدد تلك الشكوك انكسار الباب بشكل عنيف، ساق ضخمة تخترق باب الحظيرة، صوت خوار البقر فرعا من ذلك المشهد الذي تلاه دخول رجل في الاربعينات ضخم البنية يرتدي قميصا ابيض عار الاكتاف، بلحية غير مرتبة و شعر نمدى عند الجانبين اصلع من فوق كعلامات

تجاوز فترة منتصف العمر، يحمل بيده اليسرى زجاجة شراب
و بيده اليمنى عصى خشبية صلبة متوسطة الطول.

تقدم الرجل متصببا بالعرق باعين محمرة و رائحة نفاذة
اختلطة بين الخمر و السجائر و العرق، يجول باعينه مترنحا
حتى وقع بصره على ساق الصبي من بين الابقار فسحبه منها
و لم يتردد بعد ذلك سوى صوت صراخ الصبي الذي افزع
البهائم من شدته حتى انتفضت تحاول الخروج، انهال عليه
الرجل بضربات بعصاه تلك و تغير صوت صرخاته باستمرار
الضرب حتى تغيرت نبرة الصراخ اكثر من مرة معبرة عن
مقدار الالم الرهيب الذي تحمله ذلك الجسد الواهن قبل ان
تنقطع الصرخات دون سابق انذار.

توقف صوت الصرخات لكن صوت الضرب لم يتوقف، و في
سقف تلك الحظيرة بجانب المنزل و جد شق تسرب منه نور
القمر و استرق منها طفل اخر من نافذة في المنزل لما حصل
و لا زال يحصل داخل الحظيرة بينما يشعر ببلى في سرواله و
رائحة لاذعة تصعد مع انفه بينما يغطي فمه مانعا الصراخ و
اعينه متسعة لأخرها تراقب سائلا احمر مجهول ينسكب خارج
باب الحظيرة.

شهيق طويل يصدره طفل ريفي نحيل بعد ان قام من النوم من
على كومة قش، متعرقا بينما يتنفس بثقل و يضع يده على قلبه
فزعا

هل راودك نفس الحلم مرة اخرى
يرد الصبي : هل اتى الفجر بهذه السرعة
اجل لكن فضلت ان ابدء بالعمل قبلك لانك بدوت معذبا في
منامك

الصبي يرد بينما يحط كلتا يديه على وجهه : بنهار عذاب
جسدي و بليل عذاب نفسي هل هناك جحيم اسوء من هذا
يظل الصبي الاخر صامتا و لا يجيب بينما يقوم الاخر
ليساعده، همّ احد الصبيان باخراج الخرفان و البهائم لرعيها
في سهول بينما هم الاخر برفع القش باستعمال شوكة ثلاثية
الرؤوس، بعدها تعاوننا معا على اطعام الاحصنة و المزيد من
اعمال المزرعة الاعتيادية حتى غابة الشمس، حينها وقف
الاثنان يتأملان الغروب حتى قوطع تأملهما اليأس بصوت
طفولي ظريف :

اووووو، ما هذا انتما اثنان من نفس الشخص
يتبعه صوت انثوي ناضج : ما الذي تفعلينه يا عزيزتي هل
ترعجين جيراننا في اول يوم لنا في القرية

يلتف الصبيان ليجدا امرأة شابة فتية حسناء، شقراء الشعر
تحمل ابنتها الصغيرة التي كانت نسخة نصغرة من والدتها
بعينيها الزرقاوتين و شعرهما الذهبي
اكملت الام قائلة : انهما توأم و لذلك هما يبدوان كنخستين من
بعضهما يا عزيزتي

ثم قالت موجهة كلامها لصبيين ذوي الشعر البني و بعض
النمش على وجوههما البيضاء : اعتذر عن تصرف ابنتي ان
ازعجكما، انا ادعى لولا و هذه بنتي لورين، انتقلنا حديثا لقرية
اليقطين و نتمنى الا نتقل عليكما

يرد احد الصبيين بفرح و الابتسامة تعلق وجهه :
ابدا لم تزعجنا، دعيما نعرفك بنفسينا، انا جيفري، نادين جيف،
و هذا اخي التوأم جيري، اهلا بك بيننا سيدة لولا، و انت ايضا
لورين اهلا بك، اهل قرية اليقطين سيعاملونكم كفرادين من
العائلة الان، فكل من في القرية عائلة واحدة

السيدة لولا : يالك من ولد مهذب جيفري، هل تقيمان مع
اسرتكما في هذا الكوخ او انتما فقط، اود دعوتكما للعشاء الليلة
لنتعرف على بعضنا اكثر

تنقلب معالم وجه جيفري للحزن ثم يقول : اخشى اني مضطر
لرفض عرضك سيدتي ...

تقاطعها الفتاة الصغيرة قائلة : هل توأم تعني وجود نسختين
فحسب

يرد جيري من الخاف بعبوس : نحن لسنا اثنين بل تلاتين..
يتوقف عن انهاء كلامه بعد ان نظر اليه جيف نظرة حادة فهم
معناه و اخرسته عن الكلام ثم اعاد بنظره لسيدة لولا التي قالت
:

الديكما اخ ثالث، يمكنكم الحضور جميعا لا املك مانعا ابدا،
ساخبز فطيرة يقطين كبيرة فهناك ما يكفي منه للجميع
جيفري : ليس هذا ما في الامر سيدتي، و انما نحن مجرد
عبيد، لا نستطيع الخروج من هذه المزرعة و الا سنتعرض
للعقاب

السيدة لولا بدهشة : عبيد؟! اعتقدت ان مفهوم كهذا لم يعود له
وجود

جيفري : للأسف هذه ابسط كلمة تصف حالتنا سيدتي
لولا : هل العائلة المقيمة هنا تحتجزكما غصبا عنكما
جيف : لا انه والدنا، نحن نسميه باسم صاحب المزرعة، انه
يخرج فور ان يستيقظ و لا يعود حتى مغيب الشمس، و في تلك
الاثناء نضطر نحن للقيام باعمال المزرعة و الى فلن نحصل
على طعام

لولا ترسل ابنتها الى المنزل كي لا تسمع ما يدور من حديث
بالغ ثم تقول :

و لم لازلتما هنا، لم لم تهربا حتى الان

جيري : الى اين؟

لولا :....

جيري مكملًا : لا مكان لنا غير هذا الذي فتحنا فيه اعيننا، هو
الذي فيه رأينا امنا التي اختفت معالم وجهها من ذاكرتنا، فيه
عشنا البؤس و القمع، الالم و ضرب، هل من سبيل غيره
جيفري للولا : معذرة سيدتي لكنكم انتقلتم للعيش في اسوء بقعة
في هذه القرية، اهل القرية طيبون لكن والدنا شخص سيء
السمعة سكير عريبيد لا نعلم عنه غير سوء، لن تعاني اي
مشاكل لو بقيتم بعيدا عنا، لذا رجاء ابقو بعيدين و حمو انفسكم
عن مشاكل انتم في غنى عنها
تنظر اليهما السيدة لولا نظرة مليئة بالرأفة و الشفقة ثم تغادر
بعد ان قالت :

سأبدل جهدي لمساعدتكما يوما ما، هذا وعد، و سنتناول

جميعلا فطيرة اليقطين

نزلة دمعة من عين جيري فور ان سمعها تلفظ اسم فطيرة

اليقطين بنما حرك جيفري رأسه لأمام بابتسامة عريضة

جيري : لم منعتني؟

جيفري : ماذا تقصد؟

جيرى : حين قلت نحن اثنان فقط

جيفري : لا تدخلنا في مشاكل نحن في غنى عنها جيرى، دعنا

نواكب بما تبقى لنا من قوة لنجاة و العيش بسلام

جيرى بصوت عال : عن اي سلام نتحدث، نحن نتحمل طول

اليوم مشقة التعب و المعانات دون طعام، بينما يستمتع هو

برخاء بالاموال التي جناها من الجهد الذي نبذله في المحصول

و الحقول طوال اليوم، و في نهاية نعجز حتى عن اكل وجبة

في اليوم بشكل منتظم و نعاقب على ابسط الافعال، اقسام...،

اقسم اني سأقتل ذلك الوغد، اقسام...

قوطع توعد جيرى بصفعة مدوية تلقاها من جانبه الايمن من

الخلف اسقطته ارضا بينما لم يتردد في دماغه بعدها سوى

صوت طنين حاد من قوة الضربة.

فتح عيناه ليجد الرؤية ضبابية فلم تكذ تتوضح حتى تبين له

المشهد التالي، صاحب المزرعة و الذي كان نفس الشخص

الذي رآه في الحلم الليلة الماضية و في كل ليلة، يحاول التفلت

من جيفري الذي يصده بكل قواه عن القفز على جيرى و

تكسير ضلوعه.

هم جيري بتراجع فور ان ادرك خطورة الموقف بينما دفع صاحب المزرعة جيفري بعيدا فور ان خارة قواه و انهال على جيري باضرب مرفقا اياه بكثير من السب و الشتم ثم قال ككلمة اخيرة : لن تحصل على طعام لتلاثة ايام، ثم حول نظره لجيفري : و لا انت ايضا كي لا تتقاسماه، فلتأكلا القش او تشاركنا حيوانات الاسطبل و جبتها كي تبقىا على قيد الحياة

ثم اعاد نظره لجيري قائلا : اما انت، فإن استطعت البقاء حيا الى ان يشتد عودك فتعالا لتحاول قتل ان ذاك، ثم دخل الكوخ مغلاقا الباب تاركا جيفري يتأمل الشمس تغرب في الافق بينما جيري يبكي بحرقة بوجه متورم سائل بدماء.

يوم مشمس جديد، جيفري يتولى اعمال المزرعة و هو يتدور جوعا بينما جيري ممدد في نفس المكان منذ ليلة امس بجروح و كدمات في سائر جسمه، كان متألما لدرجة ان محاولات جيفري لتحركه من المكان كانت لا تزيده سوى الما كلما حول، لذا قرر في نهاية تركه حسب رغبته للبقاء ممددا هناك على الارض حتى يستعيد عافيته، في حين تولى جيفري مهام المزرعة لوحده.

انتصف النهار و بزغت الشمس الحارقة في سماء في اوج عطائه و جعلت جيفري يسقط ارضا ايضا بسبب ضربة شمس، استيقظ جيفري بهلع ليجد نفسه منسدحا على سرير في منزل ما.

قام من سرير و بدأ في اكتشاف المكان من حوله لسمع صوت قادم من بعيد، خرج من الغرفة ليجد ان المنزل الذي وجد فيه كان من طابقين و ان مصدر الصوت كان من الطابق السفلي فنزل بحدري ليبصر السيدة لولا تغلق الباب فقال : عفوا، سيدتي لم انا هنا؟ و اين اخي؟ لولا بدهشة فور ان رآته : جيفري لقد استيقظت، لم قمت بتهور هكذا من السرير فصحتك ليست بخير ابدا جيفري مقاوما لارهاقه الشديد : معذرة سيدة لولا، لكن احتاج تفسيراً لموقفنا الحالي، و اين اخي ؟ لولا: اي موقف مررة بمكان لقاء بكما البارح فوجدتك ملقى على الارض بينما اخوك شبه ميت ايضا في زاوية اخرى، انت الذي يجب ان تفسر لي ماذا حصل جيفري : هل نقلتنا الى منزلك بعد ان رأيتنا في تلك الحالة المزرية، هل هذا ما حصل؟,

لولا: ليس حقا، بعد ان وحدثكما في تلك الحال طلبت المساعدة من عند الجيران، لكن ابي الجميع فعل اي شيء بعد ان علمو

انكما ملقيان داخل المزرعة و زعمو ان ليس لهم الحق في
دخول ملكية خاصة

جيفري بعد ان جلس على احدى درجات الدرج المؤدي لطابق
العلوي حيث كان :

متوقع، لن يتجرء احد بوضع قدمه داخل ملكية فيكتور السفاح،
اذن هل انت من تحمل مشقة حملنا سيدتي؟

لولا بارتياح: سفاح؟! في الواقع كنت من تحمل مشقة حملكما
لخارج المزرعة حينها ساعدني طبيب القرية الذي استدعيته
ليفصحكما رغم انه ابي دخول ايضا و اصر على وجود مكان
مغلق للعلاج، لذا حملناكما لمنزلي و ها انتما ذا، اخوك في

كابق العلوي في الغرفة المجاورة لك و انت كنت هناك كذلك،
اما الطبيب فقد خرج لتوى بعد ان اخبرني عن حالكما، اصبت

يا جيفري بضربة شمس عادية و ليست بشيء الخطير، اما
جيري فجسده مليء بعدة كسور في ضلوعه و ساقيه، يشكك

الطبيب ان بعض اعضاء الحيوية قد تلقت ضرر ما، لكن
لحسن حظه انه لم يكن يحوي جرح خارجيا ينزف على اثره
الكثير من دم والى كانت التهديد على حياته اشد.

قام جيفري صعودا للغرفة حيث تمدد جيري الذي لف جسده
بالكثير من الضماصات البيضاء، حينها تبعته و قالت له بعد ان
تطمئن على حاله :

اخبرني الان ماذا حصل يا بني؟ هل تهجم عليكما احد ما؟
شيء كهذا لا يجب تجاهله ابدا لنتقدم بشكاية لعميد القرية، و ما
الذي قصدته سابقا بذكرك لسفاح فيكتور

جيفري: ما حصل سيدتي هو ان اخي تعرض لضرب من
والدنا لانه قد سمعه يذكره بسوء، و عقبنا بالمنع من الكعام
لتلاثة ايام، لا جديد لكن هذه المرة كانت الاسوء من بين جميع
المرات التي مررنا بها، اما جاك السفاح هو صاحب المزرعة،
و هو والدنا السافل شخصيا، مجرم مطلوب للعدالة يقطن داخل
قرية مسالمة و امنة ابعد ما يكون عن المشاكل مثل قرية
اليقطين هذه، العيديد من الناس تبينو هويته لكنه يبقون انفسهم
بعيدين عن شره، لا احد يتجرء على الاقتراب من هذا المنزل
او الاحتكاك به حتى تفاديا له، لكن بصفتنا ابناؤه فاننا لا نملك
خيارا اخر

لولا : و ماذا عن الشرطة، لنقدم شكاية للعميد و ...
جيفري مقاطعا : اشك في ان الشرطة لا تعرف بامرهم او انها
لم تصلها ايت اشاعات، اقصد كل من في القرية يعرفون
هويته، لكن في الغالب هم يغضون الطرف نظرا لانهم لا
يملكون اي دليل ضده او انه لم يسبب اي ضرر سابقا في حق
اي قاطن داخل القرية، الهالة المرعبة المحيطة به من الجرائم

و الكوارث التي نفدها في حق البشرية تجعل الجميع يتغاضى عنه

لولا : ...

جيفري: اضافة الى ان منزلنا في ضواحي القرية، و لم يسبق لي ان رأيتة داخلها ابدا كما اننا نجهل الى اين يذهب حين يغادر البيت، اعتقد ان ذلك يجعله نسبيا بعيدا عنهم و لا يعتبرونه منهم اساس، كما ان ما يفعله في حقنا لا يعتبر جريمة فنحن ابناؤه

لولا : ماذا تقصد بنحن ابناؤه، لم يبقى له سوى قتل اخيك، احين ذلك ستعتبر جريمة

جيري منفعلا بصوت متعب من السرير : اجل، حين تموت ستكون جريمة و سيتحرك القانون ان ذاك، لكن لن تعتبر جريمة ان لم يجدو الجثة، تلك ضريبة العيش في الارياف و القرى، القانون احمق بحق، كل شيء بسيط اكثر من الازم، لم يعد اي شيء بكيفية تسمح له التعامل مع هؤلاء المحرمين المعقدين فالحياة هنا في الاغلب مسالمة لمن يريد السلام.

لولا : حاول ان لا تتفعل يا جيري فانك لاتزال مصابا و ذلك قد يجعل جروحك تفتح من جديد، لا نريدك ان تنزف هذه المرة

حقا

جيفري : انفعالك بغضب هذا سبب متاعبك و متاعبنا، لو
استطعت التحكم بمشاعرك و مواكبتني في التصرف لستطعنى
تفادي كل هذا

جيري بعد ان سعل قليلا من دماء : لن ارضخ ابداء، ساشتعل
غيضا حتى اتمكن من النجاة من هذا الجحيم، ساجد الحل، و
سأنتقم

اكتفى جيفري بنظر لجيري كاتما غضره بينما تتكاحن اسنانه
الى ان قاطعه جيري قائلا :

الى متى يا اخي، الى متى سنستمر دون حل، ان اتبعتك ستبرد
النار التي في جوفي، لا اريد ان ابرد مثلك، او اريد اطفاء
الحرقة التي في داخلي، بالانتقام و كسب الحرية
لولا : هل انتما اطفال حقا، كم عمركما ؟

جيفري : جعلتنا الحياة نكبر اسرع يا سيدة لولا، اما عمرنا
البيولوجي فهو 11 سنة وفق حساباتنا ان ام نكن مخطئين فلا
يوجد من يعده او بحفظه لنا غيرنا ، هل لي ان اسئلك كم من
الوقت بقينا مغما علينا ؟

لولا : قبل ساعتين تقريبا كنت قد وجدتكما، لم يدم الامر
طويلا، و لا زال هناك وقت قبل مغيب الشمس
جيفري : جيد اذا سنعود و نتظاهر ان شيءا لم يحصل كي لا
نورطك معنا في متاعب سيدة لولا، اعتذر حقا عن ما جعلناك

تمرين به، انت شخص طيب، و اشكرك حقا على ما فعلته
لأجلنا رغم ان معرفتنا بك كانت سطحية لا اكثر.
لولا : الى اين تنويان الذهاب بحالتكما الصحية هذه، انظر الى
اخيك ان حياته لا تزال في خطر بهذه الجروح
جيفري : ما ال ..

لولا مقاطعة: قلت انكما عقبتما بالمنع من الكعام لتلاثة ايام،
انظر ما اصابكما في اليوم الاول، لا زالت الشمس لم تغرب
بعد لذا تناولوا شيء على الاقل قبل ان تذهاب، خبزت فطرية
اليقطين البيت تشتهر بها قريرتكما بعد ان علمتني اياها احدي
الجاراات، ستكونان المتدوقين لاول محاولة لي حسنا.
ظل جيفري يشاهد بصمت جيري و هو يقوم من مكانه نحو
الطاولة استعدادا لتناول طعام فقام يساعده، تضع السيدة لولا
صحن الفطيرة الساخن و التي فاحة منها رائحة زكية موحيةً
بمذاق شهي فزقزقة لها عصافير معدتيهما، وضعت لكل منهما
قطعة في صحنه و ثناء ذلك سأل جيفري السيدة :
اين ابنتك؟

ترد لولا : انها تلعب مع صديقاتها خارجا
تردد الاثنان في البدء بالاكل فانتبهت لولا لذاك مما جعلها
تحفزهما قائلة : هيا اعدكما انها لن تكون بذلك السوء
جيري برجفة خفيفة : ل.. لن استطيع

لولا : ...!؟!

جيري بعد ان باغثته دمعة بنزول : بأي وجه سأقابلة ان فعلت الامر هكذا

لولا :!؟!

جيفري : مهما ادعيت العدوانية و الاندفاع بجرأة الى انك تظل رهيف الحس

لولا : هل لا تشرحان لي ما يحصل لو سمحتما

جيفري بعد ان اخذ اول قضمت من الفطيرة : لا شيء عدا اني انا الذي احمل على عاتقي النضوج المبكر و تشغيل عقلي للخروج من الامور بروية و سلاسة، و كل ذلك من اجل ماذا؟ ففك من اجل حمايتي اخي المتصنع للقوة هذا، لا شيء اكثر من ذلك، فانا لا اريد خسارة اخ اخر

لولا : خسارة اخ اخر ؟

بكي جيري في صمت بعد ان حظى بأول قضمة من الفطيرة

لولا : هل هي مذاقها حقا سيئ لهذه الدرجة؟

جيري : بل انها الذ من ما تخيلتها يوما، لكن تمنيت ان يشاركنا ايها كما تمنا و الاخر

لولا : ايها الصغيران، اظن انكما لا تتقان بي مطلق الثقة بعد،

اعتقد انه لو فكرت في الامر من زاويتكما انه لمن الغريب ان

تحشر امرئة مجهولة لم نعرفها سوى ليوم واحد انفها في
مشكلة خطيرة كهذه و تحاول مساعدتنا بدون سبب

جيفري : ...

لولا : في الواقع يا صغيران اني من مكان بعيد فيه لا يوجد
شيء مثل ما يحصل معكما، لذا ان مستغربة من طبيعة ما
يحصل، و مد يد المساعدة لكما ليس بشيء المميز، المساعدة
امر غريزي فينا نحن البشر، لدى فلتتقى بي فحسب
جيفري : لا اعاني اي مشكل. في الثقة بك سيدة لولا، انت
شخص طيب فحسب، اعلم ان في هذا العالم الكثير من
الاشخاص الطيبين، حتى اهل القرية معظمهم كذلك، الا ان
احد لم يتجرأ على فعل شيء خوفا من صاحب المزرعة، كما
ان لا احد ينتظر شيء من اي احد، ربما يكتم الجهل هو ما كا
سبب كونك تفعلين هذا، لكن يمكن ان يكون ايضا قادك
الينا

لولا : اتيت قبل ان انتقل الى قرية اليقطين من مملكة فيرنسيا،
تعرفانها صحيح، زوجي كان جنديا هناك و بما انها منذ مدة
في حالة حرب من اجل التوسع فقد قاد ذلك لان يموت زوجي
في احدى المعارك، لم اتسكع تحمل كلفة العيش هناك فعاجلا ام
اجلا كانت ستنفد مدخرات حياتنا، لذا قررت القدوم لمكان امن
كهذا بعيدا عن الحرب، بلدة اليقطين تشتهر بالامان و السلام و

طيبوبة الناس، كما ان المعيشة هنا ارخص و ستمكنني من توفير حياة افضل بسعر ارخص، لذا كانت صفقة رابحة لي من اجل الحياة، لذا انا هنا، اتفاجئ كما تريان بما يمر به توأمان صغيران مثلكما فحسب، هذا ما تأول اليه الاحداث فحسب...

جيفري: اشكرك جزيل الشكر على ما تفعلينه سيدة لولا لولا : سمعت عند انتقالي للقريبة و ترحيب الناس بي ان كل من في قرية اليقطن عائلة واحدة، لذا ان كنتما جزء من عائلتي فمن الواجب علي مساعدتكما، لذا و كما فتحت لكما صدري، افتحى صدريكما لي ايها التوأم الغير متشابه من الداخل، اخبراني ما قصتكما كي استطيع استغلال المعلومات لمعرفة كيفية المساعدة، كيف بدأ هذا؟ ماذا حصل للأخ الثالث الذي تحاولان اخفاه؟ و ما قصة فطيرة اليقطين؟...

شمس سطعت بنور خافت على الاشجار الخضراء و النباتات مطفية بأشعتها الذهبية رونقا باهتا على الاشجار الخضراء المتلألآت بجمالها الخلاب و لمعاتاً على قطرات الندى التي تتقاطر من على اوراقها البنية، الوان الخريف تصبغ البيئة الريفية المرتبطة بالغابة، و الرياح تحرق سيقان القمح في

الحقول خالقة سيمفونية يرتاح لها قلب من اراد السلام و سعى لسكينة.

تصاعد رفقت ذلك الجو الخلاب راحة شهية تفوح من منازل اهل قرية اليقطين التي ما ان تقترب منها حتى تسمع الضحكات و اصوات الغناء، اهل هذه القرية المتحابون يحتفلون صغيرهم و كبيرهم داخل حظائر ضخمة كانت قد اعدت مسبقا لهذا النوع من الاحتفالات، تركو منازلهم خالية كمساكن الاشباح باستثناء فطائر اليقطين التي باتت حراس المنزل، لكل شعب تقاليد و عادات، و لاهل هذه القرية احتفال موسمي كل موسم حصاد كالذي صادف انه كان اول ايامه الخمسة هو ذلك اليوم، يحتفل فيه الناس طوال اليوم داخل تلك الحظائر بارتداء الفساتين و البدلات و الرقص على موسيقى التانجو طوال اليوم، الاستمتاع بالشرب و اكل ما لد و طاب من مطبوعات موسم الحصاد.

يخنة اليقطين، فطائر اليقطين، كل شئ على تلك المأدبات في الحظائر كان من اليقطين الطازج، لكن ضيف الشرف كان الفطيرة التي اعتبرت لب ابداع تلك القرية و التي تناقل نسائها وصفتها لأجيال، اشتهرت بلدت مذاقها و جنون السياح من اجل حصولهم على قزمة منها.

اعتاد السكان كطقس مقدس للاحتفال ان يصنعوا الفطيرة اليقطين المثالية عند الصباح قبل الخروج للاحتفال و تركها تبرد ثم تناولها معا في لمة عائلية عند العودة من الاحتفال. و بينما خلت منازل الاهالي من اهلها و كان لا يزال هناك منزل او بالاحرى كوخ خشبي تسكنه بضعة ارواح، رجل منسوح على الاريقة رفقة معشوقته زجاجة النبيذ الرخيصة، بينما في المطبخ وجدت امرأة ترى من خلف الكدمات التي ملأت وجهها و هالتي عينيها المسودتين اثارا لجمال باهت انطفأت شعلته كأنها كانت اميرة جميلة في ذات يوم حتى انقلب عليها الدهر فأمست مبهذلة الحال كالخرقة البالية، كؤلأك الناس الذين لا تعرف لم لا زالو يعيشون، كانت تلك الفكرة تراودها مرارا، لكن سرعان ما انقطع حبل تفكيرها بسحب سبب بقائها حية لطرف ثوبها قائلا :

امي، لم لا نستطيع الاحتفال مع بقية اهل القرية ايضا؟
ترد الام ماسحة اثار بكاء سابق، لا نستطيع فعل ذلك لاننا لسنا جزءاً من القرية يا صغير، نحن بعيدون عنها قليلا لذلك لا نعتبر جزء منهم ابدا

يرد الصبي حنطي البشرة ببعض النمش على وجهه، عسلي العيون ب شعر بني مائل لذهبي و اكثر ما ميزه قواطعه او اسنانه الامامية البارزة كالارنب :

لكن اهل القرية دائما ما يرددون عبارة ان الجميع في القرية اسرة واحدة، السنا جزء من اسرتهم تلك، لم يقلون لنا ذلك. اذا؟

ترد الام : اسرتك الوحيدة هي انا و اخويك الاثنان يا جوي، لا تنتظر شيء من اي احد اخر

جوي: ماذا عن والدي؟

الام : اياك و الثقة به، ابدا

جوي في حزن : حاضر

الام بشفقة : لا بأس يا بني، انظر ها انا اعد لكم فطيرة

اليقطين، سنستطيع الاستمتاع بتناولها هذا العام، اعدك

جوي: ماذا لو غضب ابي و القى بالفطيرة مرة اخرى ككل

عام

الام باعين تكاد تنفجر دموعا : اعدك يا بني ان الامر سيمر

بسلام هذه المرة، و الان اذهب للعب مع اخويك

توجه جوي بعد تلك الكلمات الى الحظيرة حيث وجد اخويه

التوأم خارجها يحدقان في السهول المنبسطة و يتأملان المنازل

الفارغة التي جعلت القرية كمستوطنة للأشباح، لم يكن اهل

القرية يخشون السرقة فالامان كان شديد و الجريمة منعدمة

لدى كانت بعض ابواب المنازل غير مقفلة و بعضها مفتوحة

حتى.

تأمل الثلاثة كيف انهم لم يرو السعادة في تلك القرية الموصوفة
بالجنة من قبل الزروار، سكنو و ترعرعو وسط مكان طيب
اهله و قوته، لكن لم يدوقو سوى المرارة منذ ادركو الوجود في
هذا العالم، قد لا تكن الجنة مثالية، قد يعاني البعض في النعيم،
اكانت تلك مشكلة المنظور؟ لم يبلغ الاطفال كفاية للوصول
لذالك العمق من التفكير لكنهم استوعبو الموقف غريزيا.

ينطق جوي : جيري، جيفري ماذا تفعلان؟

جيري : اخبرناك ان لا تذهب لازعاج امي، من المؤكد ان
اسئلتك السادجة لم تزدها الى بؤسا الان

جوي : امي قالت انها ستحرص على ان ناكل الفطيرة في
سلام، كما انها قالت اننا لسنا من اهل القرية لذا لا نستطيع
الاحتفال معهم

جيفري : اتمنى من حين لأخر سداجة عقلك يا جوي، اعتقد
انك اكثرنا طبيعية بالنسبة لعمرك

جوي: ...

جيري : من المؤكد ان ذالك السافل سبب منعنا من الاحتفال،
يحب ان يبرز كيف انه يتحكم بالوضع ويصدر الاوامر، في
الغالب سيفسد عشاءنا الليلة ايضا و يضرب والدتنا ضربا
مبرحا كما حرت العادة

جوي : هل امي ستضرب من جديد؟

جيفري : ابتعد عنه جيري، حاولا تقبل ما يحصل ولنحد حلا
لانفسنا وامننا لاحقا

جيري : توقف عن قول اشياء حمقاء ففك لأن امننا اعتبرتكم
الاكثر ذكاء و دائما تمدحك بهذا الخصوص، لكن لا تظل سوى
طفل عاجز لا اكثر، كلنا كذلك

جيفري : هل تشعر بالغيرة ايها الصغير، لو لم تكن مدنفا
كالاحمق لما نادتك امي بذلك

جيري بانفعال : توقف عن مناداتي بالصغير فقط لانك ولدت
قبلي ببضع ثوان

جيفري: لا عليك انا امازحك فقط، كلنا في الهوى سوا

جوي : ماذا نفعل كي ننقد جيفري، انا اثق بك اخي الاكبر
جيفري متهكما : ولدت قبلكم ببضع ثواني استوعب هاذا جوي،
لكن نادني اخي الاكبر ان احببت
جوي: ...

جيري: اجبه عن سوؤاله؟

جيفري: تود معرفة الجواب ايضا ؟

جيري :

جيفري: اسف لاني سأخيب املكما لكن علينا الصبر و محاولة
البقاء صامدين الى ان نكبر قليلا، حينها نقرر ما العمل

عتمة الليل و شجار قائم بين والدة التوائم و زوجها، مائدة
مقلوبة كراسي مكسورة، بقايا فطيرة اليقطين مدهوسة على
الارض و التوأم الثلث تفرقو بحثا عن ملجء في ارجاء
المزرعة، اعتادو الشجار و المشاحنة كل ليلة، لكن هذه المرة
طال الامد.

انقطع الصوت فجأة، جيري كان الاقرب لغرفة الشجار، عندها
تسلل متأملا بر الامان و القى نظرة خاطفة داخل الغرفة حيث
وجد والده يحمل قارورة شراب مكسورة تقطر دما ووالدته
ملقات على الأرض لا تحرك ساكنا.

هرب جيري بعيدا بشكل غريزي و حين هدأت الأمور و
اجتمع باخوته من جديد لم يجدو في البيت سوى والدهم الملقى
على الارض نائما بينما لا يوجد لامهم سوا اثار الدماء في
المطبخ.

بدأ بغياب امهم حينها فصل جديد في حياتهم تولى فيه الاب
رعايتهم، او بالاحرى هم رعايته، حيث دخلو في روتين يومي
من الاستقاظ فحرا و تولى اعمال المزرعة كما اعتادو سابقا و
الحرص على عدم ازعاجه والى فلن ينالو وجبتهم الوحيدة في
اليوم عند المغيب، اما بخصوصه هو فبات مند تلك الليلة يغادر
المنزل حين يستيقظ وسط النهار و لا يعود حتى مغيب
الشمس، لم يحصل التوأم الثلاثة على احابة شافية لما حصل

مع والدتهم غير انها ماتت و ذلك مان بعد عدة اشهر من
اختفائها، و حصلو بدل التفاصيل على الضرب و القمع.
اضطرو في النهاية لتأقلم مع الوضع رغم صغر سنهم، و اول
من تقبل ذلك كان حيفري اعقلهم و اكثر من عانده كان جيري
اتاعهم اما من عانى اكثر فقد كان جوي الذي لم يتقبل فراق
والدته لكونه اشدهم ارتباطا بها.

و مع مضي الايام و الليالي مرة سنة كاملة على وفاة والدتهم،
سنة كاملة من التأقلم و المعانات و الصراع للبقاء احياء،
اشتدت فيها رابطتهم و اصبحت علاقتهم اشد و اعنى، علاقة
امتن من ان تكون اخوة او صداقة، مانت علاقة تجعلهم روحا
واحدة يفهمون بعضهم البعض بالنضرات و السلوك.

بمرور السنة على فقدان والدتهم جاء من جديد عيد الحصاد و
خرج الاهالي للاحتفال تاركين فطائر اليقطين في بيوتهم
جوي : يبدو اننا لن نستطيع حتى تناول الفطيرة هذه السنة
جيفري : ...

جيري : بغیظ ما رأیكما ان نغتاله الیلة حین یكون نائما، و
حینها سننتهی منه

جيفري : هل جننت ؟

جيري : و الى متى سنبقى على هذا الحال؟

جيفري: الاله من ذلك هو ما هذا الحال الغير هذا الحال، ماذا سنفعل بعد قتله اخبرني، هل من سبيل؟

جيري :

جوي : ...

جيفري : كما توقعت، مارسا حياتكما وتفاديا للمشاكل حتى ننتهي من هذا العالم اللعين فحسب

جيري: مهما انتظرنا سيأتي يوم، سيتراكم فيه فحوى الايام، و ستحصد ما زرعت ايها السافل

غابت الشمس و عاد الناس لبيوتهم ليتناولو الفطيرة في لمة عائلية، اما الثلاثة فانتظرو صاحب المزرعة الذي عاد لهم بوجبة باردة دون مذاق مكوناتها الاساسي هو اليقطين مجددا، نفس الشيء الذي يصنع به طعام شهي مثل فطيرة اليقطين الذيذة يمكن ان يصنع به طعام لتعذيب الالسنة و الازواق، ما يقودنا الى ان المشكلة ليست في المكونات، بل في الانسان. ارتمت عينا جيري الى صحن كان يحمله صاحب المزرعة بيده اليمنى فاحة منه رائحة فطيرة اليقطين الشهيرة فقال مندفا :

ما الذي يوجد بذلك الصحن؟

الاب بعدوانية: اهتم بشؤونك ايها الوغد

جيري بانفعال : شاركنا الفطيرة ايها السافل انه عيد الحصاد
فلما تصر على جعلنا نعاني هكذا
رد الاب بمعالم غضب تجلت على وجهه : ان كان العيد فذلك
ما يكبحني عن تمزيق جسدك من جديد لذا فلتحترمني و
لتخشى من انا كي تقدر نعمتك و الى جعلتك تلحق بوالدتك
فاضت اعين جوي بدموع فور ان سمع اسم والدته يذكر في
الشتم بين الاب و الابن مما احزن جيري و حمله يقذف بحجر
حمله من الارض على رأس والده دون تفكير.
تفادا الاب ضربة الحجر و قفز على قفص جيري صدري و
هم يسدد اليه الكمات واحدة تلوى الاخرى في جنون ثم ذهب
للكوخ تاركا اياه في بركة من دماء.
اجتمع الثلاثة في الحضيصة فوق كومة القش بحثا عن نوم بعد
ان غسلو وجه تجيري و حاولو تضميضه بما توفر، حينها قال
جيري المعطوب فوق القش:
هل تعلمان كيف ماتت والدتنا؟
جيفري بانتباه : هل تعرف انت؟
جوي : ...
جيري : لم ارد ان اخبركما بذلك مسبقا خوفا على حوي من
اي صدمة ما، حتى اني لم اتقبل مرارة الامر بال بصعوبة
جوي: اخبرنا اخي تجري، ما الذي تعرفه ؟

جيري : لقد قتلها في ليلة الشجار قبل سنة من الان، ليلة العشاء
الاخير، و الان بث متيقنا بعد ان علمت اين اخفى جثتها
جوي بذهول :....

جيفري بحزم : اين؟

جيري بوجه متورم : اتذكر ان الرائحة التي عانينا منها بعد ايام
من موت امي و انتقلنا للمبيت في المزرعة
جيفري :

جيري: كان مصدرها جثة والدتنا، يبدو ان للموتا رائحة سيء
حين يتحولون لجثث، لقد اخفيت الرائحة بروث البهائم بعد
ذلك، لكني حين سقطت قبل بضعت ايام على تلك البقعة و
جدت الرائحة النفاذة المنبعثة من اسفل الارض...

جوي : ...

جيري: نبشت الارض فاذا بي اجد شيء بشري ردماه فورا من
اثر الصدمة

جيفري : هل هذا يفسر تقيئك الشديد في الايام الاخيرة و
سلوكك العدواني

جيري : ...

جوي : هل امي مدفونة هناك، هنا حيث ننام، هل امي كانت
تنام معنا كوال هذا الوقت؟

جيفري :

جيري : تعلمان، كل ما اريده هو عناق حضن امي من جديد،
لن الومها لم تزوجت بذلك الشخص، كل ما اريده تذوق فطيرة
اليقطين خاصتها ...

جيفري: انا اريد الموت

جوي: هل تعلمان لم ماتت امي

جيري و جيفري باهتمام و ترقب :

جوي : اخبرتني تلك الليلة انها تضحى من اجلنا، اظنها ارادة
ان تعيش ليلة العشاء الاخير معنا بساعدة و ان تسعدنا، اظنها
فعلت ما فعلت كي نحضى بقدر من سعادة على الاقل رغم
معرفتها بالعواقب، امي ضحت بنفسها لنكون سعداء

جيري و جيفري:

جيري: تعلمان، قالت لي امي سابقا اني يجب ان اكون مثلها
لان ذلك هو الصحيح، انتما تعيسان، سافعل ما فعلت امي و
احضر لكما الفطيرة كي تصبحا سعيدان اليس كذلك، الفطيرة
ما يسعدكما، سأسرقها من المنزل واحضرها ..

جيفري: لا.....مهلا لا.....

قفز جوي بسرعة متوجها للمنزل بينما لحقه جيفري بعد ان
تعثر عدة مرات خوفا على اخيه، اما جيري فلم يقيم الا
بصعوبة بالغة الشدة، ركض جوي بسرعة لداخل البيت وانتزع

صحن الفطيرة في تهور وعدم ادراك لما يحصل ثم قفز من
النافذة وسط ذهول الاب الذي لم يفرغ من تناول الصحن بعد.
حمل الاب هرواة تقليدية و نزل بسرعة ليصطدم ب جيفري
الذي تجاهله واكمل البحث عن جوي، في تلك الاثناء كان قد
قفز جوي على سقف الحظيرة حيث وجد جيري العاجز عن
الحراك و كسر السقف مخيفا الابقار و البهائم التي في داخل،
حينها تقدم باقدام مترنحة الى جيري الساقط على الارض و قدم
له الصحن الملوث بشظايا الخشب و الغبار، حينها قال لجيري
الواقف بصمدة :

خد حققت امنيتك كما كانت امي لتفعل هل حققت السعادة الان؟
ظل يحدق جيري في اخير بصدمة بينما ابتسم جوي ابتسامة
سال من طرفيها دماء سعلها بيننا حافظ على معالم ارتسام
الضحكة بمعالم وجهه البريئة

ازيل الجمود عن وجه جيري بعد ان رأى والده يتقدم نحو
جوي بجنون حاملا عصى سميكة في يده المنى، تجمد جيري
من جديد و لم يستطع بدل شيء بسبب عضلاته المتشنجة،
حينها سحب جوي من امام عينيه محافظا على ابتسامته البريئة
الى الزاوية حيث وجدت جثة والدته، حينها كان جيفري يحدق
من داخل المنزل لما يحصل مع جوي من الشقة في سقف
الحظيرة.

يعم الهدوء لفترة، نور البدر المكتمل تلك الليلة تسلك الى الحظيرة من خلال شقوق في الخشب المهترء، رائحة الروث و البهائم الكريهة، رعب الصمت القاتم يكسره صوت مقبض باب الحظيرة، احدهم يحاول فتح الباب فيجده مغلقا، يضرب الباب عدة مرات، يعم صمت، يساور صبي شكوك بشأن رحيل من كان عند الباب، ثم يبدد تلك الشكوك انكسار الباب بشكل عنيف، ساق ضخمة تخترق باب الحظيرة، صوت خوار البقر فرعا من ذلك المشهد الذي تلاه دخول رجل في الاربعينات ضخم البنية يرتدي قميصا ابيض عار الاكتاف، بلحية غير مرتبة و شعر نمد عند الجانبين اصلع من فوق كعلامات تجاوز فترة منتصف العمر، يحمل بيده اليسرى زجاجة شراب و بيده اليمنى عصى خشبية صلبة متوسطة الطول.

تقدم الرجل متصببا بالعرق باعين محمرة و رائحة نفاذة اختلطة بين الخمر و السجائر و العرق، يجول باعينه مترنحا حتى وقع بصره على جوي و لم يتردد بعد ذلك سوى صوت صراخ الصبي الذي افزع البهائم من شدته حتى انتفضت تحاول الخروج، انهال عليه الرجل بضربات بعصاه تلك و تغير صوت صرخاته باستمرار الضرب حتى تغيرت نبرة الصراخ اكثر من مرة معبرة عن مقدار الالم الرهيب الذي

تحمله ذلك الجسد الواهن قبل ان تنقطع الصرخات دون سابق انذار.

توقف صوت الصرخات لكن صوت الضرب لم يتوقف، و في سقف تلك الحظيرة بجانب المنزل و جد شق تسرب منه نور القمر و استرق منها جيفري النظر من نافذة في المنزل لما حصل و لا زال يحصل داخل الحظيرة بينما يشعر ببلى في سرواله و رائحة لاذعة تصعد مع انفه بينما يغطي فمه مانعا الصراخ و اعينه متسعة لأخرها تراقب سائلا احمر مجهول ينسكب خارج باب الحظيرة.

السيدة لولا تمسح دموعها التي فاضت دون ان تشعر ثم تقول في خزن: اين جثة اخوكما

جيفري : دفنها بجانب جثة والدتنا

جيري: لطالما اراد جوي العودة لحضن والدتنا لذا لم نفكر قط في تغير مكان دفنه

لولا : و لم لا نحظر الشرطة للحظيرة و نريهم الجثة فحسب، سيتكفلون هم بالباقي، وجود جثتين لهو دليل اكثر من كاف

جيري و جيفري :

في اليوم التالي اقبلت الشرطة الى المزرعة برفقة السيدة لولا، لكنهم رحلو بمجرد ان حظو بمحادثة قصيرة مع صاحب

المزرعة، و لم يفتشو للبحث عن اي جثة، و اكتفى صاحب
المزرعة بالنظر الى لولا بنظرات توعد و حقد،
في مساء تلك الليلة استيقظ جيري بالمه الشديد الذي لم يزل بعد
على صوت حفر غريب داخل الحظير، الى ان دماغه
المضطربة بالام جسده اوهمته انه وهم خليط بالحلم، و حين
استيقظ صعق رعبا من منظر التراب في زاوية التي دفنة فيها
والدته و اخوه.

اصيب جيفري بتشنج من الخوف حين علم بالامر من جيري
من ما دفعه للمخاطرة و مغادرة المزرعة في وقت عدم تواجد
الاب كيطمئن على حالها، ينتظر جيري وصول جيفري
بالاخبار على احر من اجمر بينما يراقب بترقب كثلة التراب
الزائدة تلك في زاوية الدفن، تيار كهربائي يسري في سائر
جسم جيري بعد ان لمح شيء ازرق في كومة تراب.
يقوم متفحصا اياه ليكتشف انه سوار نسائي ازرق فيقطع الشك
باليقين انه لسيدة لولا، حينها يعود جيفري فيرى جيري على
تلك الحالة فيقول :

ما الامر؟ ما الذي اصابك؟

جيري : لقد قتلها اليس كذلك؟

جيفري : لا السيدة لولا قبلتها قبل قليل و كانت في حال جيدة

حسب ما رأيت من بعيد

جيري : اذا لمن هذا السوار الازرق؟

السيدة لولا من خلف جيفري بصوت راجف: تلك سوارتُ
ابنتي المفقودة منذ الصباح، اهديتها لها في عيد ميلادها السابق
ينظر الاثنان لسيدة بدهشة بينما استجمعت كل ما تملك من نفس
باكية باعين حمراء ثم تقول متوعدة :
لا تمنعان ان يموت اليس كذلك؟

حل المساء و اتى صاحب المزرعة متأخرا يتفقد المزرعة
الخالية قائلا :

هل هرب الوغدان اخيرا من هنا، تبا من سيتولى اعمال
المزرعة الان؟

تلقى حجر من الخلف على ظهره فور ان انهى تلك الجملة، و
قفزة لولا من كومة قش اختبأت وسطها على ظهره من الخلف
تحاول إسقاطه بينما تعض رقبتة مستهدفة حبل الوريد بغرز
انيابها، لكن لسبب ما بنيته العضلية جعلته يقاوم حجمها النحيل
فالقى بها بعيد ليتلقى فورا حجرا اخر مصوبا لرأسه من
مجهول، في ظل صدمة لولا من سبب عدم سقوطه الى الان
بسبب الحجرين الزان اصابا رأسه، اخرجت سكيننا و اندفعت
لتحشرها في بطنه مبتسمة بفرح قبل ان تقول :
اصبت منطقة حيوية في جسمك، لقد انتهيت

قبض بعد تلك الجملة على رقبتها بيده الضخمة و هو يلف رأسه يمنا و شمالا بحثا عن مصوب الاحجار، ثم كسر رقبتها فور ان لمح جيفري يتراجع مبتعدا داخل الحظيرة و يغلق الباب من خلفه، يكسر صاحب المزرعة الباب بركلة واحدة ثم يخرج خنجرا حاد النصل، ذهبي المقبض رصع مقبضه بثلاثة احجار كريمة بلون القرمزي، ثم يتقدم ناحيته ليجد جيري فقط الموجد في الداخل مستلقي ارضا عاجزا عن الحراك من شدة الم الكسور التي سببها له.

يقف الاب شامخا امام جيري العاجز بمنظر مرعب، يرفع الخنجر الساطع برتداد ضوء القمر عليه في نية لقتل جيري، جيري يحدق في هلع في انتظار الموت قبل ان يقف حد شوكة ثلاثية الرؤوس التي استعملها في اعمال المزرعة امام مقلة عينه تكاد تفقأها بعد ان اخترقت جسد والده ليسقط للخلف يصرخ من شدة الالم كاشفا عن جيفري خلفه بينما يقول بهلع فعلتها نحن احرار.

يتلوى الاب في الارض الما بينما يعانق جيفري اخاه ثم يتركه ليقول له جيري:

ساعدني على النهوض، يجب ان نهرب من هنا
جيفري : لما سنهرب، لندفنه هنا ايضا و نعش حياتنا
جيري : اي حياة نريد ان...

جيفري : ما بك توقفت عن الكلام...

يراقب جيري بخوف تجمد اثره الدم في عروقه بعد ان رأى والده يقوم بالشوكة المغروسة في امعائه و يقطع كلام جيفري بعناق من الخلف حشر على اثره الانصال التي اخترقت جسده في جسد جيفري

يكاد عقل جيري يطير جنونا من شدة الرعب و المشاعر المتراكمة في ان واحد بعد ان رأى اخاه الوحيد المتبقي يودعه بابتسامة دموية بسبب الدماء التي سعلها و رسمت اسفل شفثيه خطي الدم الحمر اوين الحاملين لمعنى الموت، في حين كان اخر كلماته لآخيه ان اتمنى ان تجد السعادة التي اجدها الان في الموت.

يكاد يطير عقل جيري و يدخل خط الجنون و هو يراقب النصل الحاد قدما من والده المبتسم اليه منتظرا ان يلحق باخيه ليرى السعادة التي تحدث عنها قبل قليل، لكن لم يشأ له القدر ان يسعد بعد فقد احترق الاب بلهب ازرق قاتم مرعب وسط صرخات رعب و عذاب ذون سابق انذار من الاب، احترق بلهيب حارق من الجحيم انفجرت اثره مقلتي عيناه التان تطاير ردادهما لوجه جيري المتفرج بصمت، ثم سقط متحولا لرماد بعد ان تلقى ما يستحق من العذاب قبل الموت كاشفا عن شاب طويل القامة يرتدي لباسا اسود انيق، ابيض البشرة وسيم الوجه

يحمل وشم فخما اسفل عينه اليمنى عبارة عن صقر محلق
اسفل جفنيه، شعره كان ازرق (غامق) ملوح اصبعيه السبابة
و الوسطى الذان اشتعلا بشرر نفس اللهب الذي احرق
صاحب المزرعة، ثم حرق في جيري بلطف بعد ان حط بيده
على رأس ثم قال بابتسامة المشرقة الاولى التي يراها جيري
خالية من اي دماء و صاحبها سليم الجسد ليس على حافة
الموت او الاحتضار ثم قال:
انا توماس، و لا تقلق، اعدك اني سأعتني بك

محرقة الالف تابع

يتقدم كل من جيرى و توماس في طريقِ جبلي الى ان لقيا قرية بين الجبال بدت عليها معالم الثراء و الفخامة من خلال الابنية ذات التصميم الخاص كأنه تصميم تشتهر به تلك القرية وحدها دار بينهما الحوار التالي:

توماس: هنا حيث ستكون ضربتنا الاولى يا جيرى، هنا سنعلن الحرب على هؤلاء الملاحين ليدركو من العدو الذي هم في صدد مواجهته

جيرى: هل سأحصل ايضا مثلك على سلاح؟

توماس: بالطبع، سيكون اليوم الذي تحصل فيه عليه لكن سيكون عليك التدر عليه جيدا

جيرى: اريد سلاحا مثل خاصك، كي تدربني عليه و اصبح مثلك قناصا

توماس سارحا في اتجاه القرية بهدوء:

هذا النوع من الاسلحة ضعبة الاتقان و لو لا اني تدربت على الرماية من قبل و كانت لي خبرة في القنص من معلمي لما استطعت اتقانه

جيري: معلمك يجيد كل اساليب القتال من رماية و سيف و
سحر حسب ما تحكيه، كم اود مقابلته يوما فشخص مثله
سيكون لا يقهر

توماس: هو كذلك بالفعل، تذكر ل جيري انه لا تستطيع اختيار
الاسلح الخاص بك، في الواقع انت لن تحصل على واحد الا
عن طريق وساطتي فتعلم كيف هو حال المملكة مع الاسلحة،
مهما خاب امك عند الحصول عليه، تأكد ان لا تتدمر
جيري بحزم: علم

دخل الاثنان القرية فتفاجئا باستقبال حار من شيخها الذي و
قف لانتظارهم عند مدخل القرية و اعد مأدبة كبيرة على
شرفهم

توماس بابتسام: شكرا جزيلا لك على حفاوة الترحيب، لم تكن
مضطر لأي من ذلك يا سيدي فنحن نقوم بواجبنا لا اكثر.
شيخ القرية من وسط المأدبة:

لا تقل كلام كهذا، انقذ حرس المملكة حياتي ذات مرة كما انهم
يحاربون من اجلنا بينما نحن امنون خلف الاسوار و ما افعله
الان في حق احد قاداتهم لهو امر بسيط للغاية

امضى صقر و توم يوما مرفها من كل نواحي حتى جاء الليل
فتوجه الاثنان معا لزاوية خالية من الناس فيها التقى الاثنان
برجل يحمل وشما اخجبوط ذي مجس واحد عليه رقم 3
قدم الرجل لجيري حقيبة مغلقة ففتحها ليجد فيها سلاح متوسط
الحجم، لم يعرف نوعه لكنه كان واثقا انه ليس قناصا لذا قال
متسائلا:

ما هذا؟

الرجل بغلظة:

سلاح شدقن، انه للمدى القريب،

جيري: ...

الرجل: ان لم يعجبك فأعده اذا

توماس بحزم: لا، لقد اعجبه و نشكرك على خدمتك، سنؤمن

النفق لكم كما اتفقنا، اوصل تحياتي لرئيس

الرجل باحترام: اعتبرها قد بلغته ايها القائد

عاد بعدها الاثنان للاحتفال المقام على شرفهم منذ وصولهما

صباحا كي لا يلاحظ احد غياب ضيوف الشرف

بانتهاء الاحتفال قاد شيخ القبيلة توماس قائلا:

لدي لك هدية مذهلة للختام

بعد وصولهما للوجة اتضح لتوماس معالم المكان الذي كان شيخ القبيلة يقودهم اليه لذا غمز جيري الذي غير وجهته عائدا للاحتفال

شيخ القبيلة:

ما خطبه؟

توماس: انه لا يزال طفلا عن ما تقودنا اليه ايها الشيخ
الشيخ باسماس بسكر: اذا عرفت الهدية التي انوي تقديمها لك
توماس: ...

بعد بضعة دقائق وصل الاثنان لمبنى ضخم مليئ بالاضواء و الكثير من النساء المرتديات لملابس خالعة تكشف عن اجسادهم اكثر من ما تستر، و بتقدمه زاد تركيز رائحة السجائر المختلطة بالشراب و الفحش في الهواء.

توقف الاثنان عند باب احد الغرف، حينها قال الشيخ لتوم:
خلف هذا الباب ستجد من المتعة ما لم تجده في حياتك،
بعد ذلك اكتفى بدفع توم خلف ذلك الباب ليعرف معما تلك الكلمات.

في الداخل حيث الغرفة الفخمة المزينة بثريا ذهبية و افرشة غطائها و لحافها من الحرير و ووسادتها محشوة بريش النعام، تمددت على الفاش امرأة امتلكت من الجمال الكثير.

حسنا بيضاء البشرة ذات اعين قطبية خضراء مكتحلة و انه
اقن ذي حمرة على طرفه كأنه انف ارنية بيضاء، وسط
وجنتيها الحمر اوين كقطرة الدم على بياض الثلج كانت
غمازتين تبرزان ببتسامها تلك الابتسامة التي تأخذ عقلك سهوا
من حلاوتها، بشفتين ناعمتين كالقطن، حمر اوتين كاحمرار
الدم، و شفارها السوداء الطويلة خالقة اية من الجمال، بل لوحة
فنية تعاونة كل تلك الاعضاء السابقة في ان تكون مكوناتها بل
الالوان و الخطوط المرصوفة لصنعها.
داعت بيدها البيضاء مقلبةً بأصابعها التي تحتوي منطقة وردية
خافصة كأنها سحابة حلوى المرشملو بين كل عقلة من
اصابعها التي غطت بين خصلات شعرها الابيض الطويل
المنسدل و شديد نعومة كأنه جزء من ذلك الحرير الذ اتكى
عليه جسدها الممشوق كأنه نحت من اجل ان يجسد المتعة و
يشبع اقصى مراحل شهوة النفس البشرية.
اشارت بيدها لتوماس بما معناه تقدم الي كي اعطيك لمحة عن
النعيم لكنه اطفى بالرد ببرود:
انا عالق هنا معك فحسب، اعلم انك لا تفعلين هذا برغبتك
ايضا لذا فهنيا لك، لست مضطرة لتصنع الاهتمام و الحب هذه
اليلة على الاقل، سأدفع لك ضعف ما دفعه لك مقابل ان
تخرسي عن قول اي شيء، اي ما اعنيه هو انك لن تخبري

صديقاتك في العمل لن لا شيء حصل هنا، بل ستخرجين من هذه الغرفة كأنك قمت بمهمتك بشكل عادي اتفقنا؟
ظلت الفتاة تشاهد ملامح وجهه بصدمة لعدة دقائق ثم قالت:
الم يترك جسدي؟

ثم قامت لينسك نهديتها الزان كان كارمانتين الناضجتين و تقدمة بخطوات متباطئة كأنها لبوة في منطقتها و تجيد استدراج فريستها بينما تحرك عينها بخبث حتى وصلت اليه لتهمس في اذنه بينما تلتمس جسده ببطء قائلة:

يمكنني ان اقنعك ان منحنتي فرصة، بل...
قاطعها ممسكا بيدها ثم قال بتجهم:

قلت انك لست مضطرة لذلك، من قد يرفض يوم عطلة؟ ليس لدي اي اهتمام بك او بغيرك افهمتي، يمكنك الخلود لنوم سأذهب لشرفة حتى طلوع الفجر، ما هي الى بضع ساعات حتى تستطيعي المغادرة و لن تبقي عندها عالقةً معي انفانت عنه بصمة تجلت على معالم وجهها فلم تزده الى حسنا وجمالا.

و بالفعل ذهب توماس الى شرفة تلك الغرفة المطلة على القرية الاشبه بالمدينة المنيرة تحت جناح الليل من علو عدة طوابق، رفع رأسه لسماء متأملا البدر المنير لظلمة السماء و نجومها كأنه تذكر شيئا، حينها قوطع سكونه بصوت يعرفه جيدا

كم هي فترة سجنك ايها السجين؟
توماس باسما: خمسة عشر يوما
جيري متهكما: لا اعتقد ان البشر يحتاجون كل هذه المهلة
لصناعة الاطفال

توماس ضاحكاً: لا حاجة لك هنا سأتكفل بأمر النفق وحدي،
اذهبا و تدرّب على استعمال سلاح بعيدا في الغابة و احذر ان
يكون صوت الرصاص مسموعا، سأعلق هنا طيلة مدة المهمة
جيري من على السطح: ذلك السلاح قدر، اعتقد اني ابيعه و
الهو بما جنيته من مال في هذه المدينة، الامر ممتع بحق و لا
احد يجرء على مناهضة سلطة مرافق احد قادات الجيش كما
تعلم

توماس: اياك و بيع السلاح فخور اثن من حياة البشر في هذا
الزمن، كما ان تلك السلطة لن تنفعك امام بطش المجرمين و
قطاع الطرق لذا احذر

جيري بينما لا يزال معلقا بتلاعب: حينها ستنفني سلطة
مرافق احد قادات مافيا كراكين
توماس: لن يدوم اي من القبين طويلا لذا من احدا نواحي فإنه
عليك الاستمتاع به جيدا قبل زواله
جيري: ...

توماس مستغربا: كيف صعدت الى هناك بحق الجحيم

جيري: لتو لاحظ...

صوت انثوي يقاطع الحديث من ما يدفع حيري. ليتراجع:
الى من تتحدث؟

توماس بتجهم: ما الذي تريدينه؟ الم اقل...

ما المشكلة؟ ما خطبك؟ اشكي علي يمكنني سماع همومك ايضا
فهذا جزء من عملي

توماس: لم اتوقع ان عمل كهذا قد يحب لهذه الدرجة، اخبرتك
اني لا اريد شيئا منك، لست مهتم بك او بجسدك الجميل
يمكنك النوم بهناء بعيدا عني فحسب

...

لا تحزني مني، لا مشكلة بك، انا فقط لست مهتما
لم يسبق ان رفض احد جسدي من قبل، بل على العكس تقاتل
الناس عليه و مات البعض في سبيله، لم يجرأ احد ان يراني
بشعة، ابدأ

توماس: لم اقل ابدا انك بشعة، ان جميلة جدا، لكني لست مهتما
بجمالك، هذا فحسب حسنا ايتها الجميلة؟
هل تراني جميلة حقا؟

...

لو كنت تراني جميلة لما نفرت مني؟
توماس متأملا البدر: هل الجنس علامة الحب لديك؟

الى ما تنظر؟

توماس: للتي احبها حقا

من هي؟

توماس: هلا تهتمين بشؤونك؟

ليس لي شأن غيرك هذه الليلة

توماس: ماذا عن النوم؟

لست معتادة على النوم ليلاً

توماس: هل هذا يعني انك ستزعجينني حتى شروق الشمس

انا (القطة البيضاء) هذا ما يلقبوني به

...

و انت الشعلة الزرقاء، لكن ما الذي يقبع هلف هذا اللقب، ما

اسمك يا شعلة قبلي المنيرة لظلامي بزرقتها

توماس ملتفتاً ناحيتها باستغراب: هل حقا علينا الخوض في

هذا؟ يمكنك الاستراحة هناك فحسب لم تبحثين عن المشاكل

قالت بغير اهتمام: لنبدء بي، اسمي هدير

توماس: هدير!؟ هل انت من هذه الارض

هدير: و انت ماذا عنك؟

توماس: هل ستبتعدين عني ان اخبرتك؟

هدير: ربما

توماس، اسمي توماس

هدير: من التي تشغل بالك غيري يا توم، من التي اعطيتها قلبك حتى لم تعد تملئ عينك حتى اجمل نساء الدنيا توماس كأنها لامست وترا حساسا في قلبه:
و ما ادراك انتي بذلك؟

هدير: صدقني اعلم و ادري اكثر من ما نا يدري اي احد هنا، لطالما كنت مضطرتاً لأن اجالس و انام مع رجال امقتهم، لكن هذه المرة انا اريدك برغبة مني، فل تكن معي ارجوك استمر الاثنان في التسامؤ و تبادل اطراف الحديث تلك الليلة دون ان يحصل بينهما شيء و كذلك الليلة الموالية و التي بعدها وصولاً لليلة الثالثة.

اشتقت لك كثيرا

توماس: كنت معك الليلة الماضية و التي قبلها، ظننت انك سأمت مني

هدير: هل سئمت مني انت؟

توماس: ...

هدير: لم تجبني؟

توماس: سئمت از عاجك المتواصل

هدير: ان كنت كذلك حقا فلم لا زلت تأتي الي كل ليلة؟ لم لم تطلب الحصول على بغية اخرى؟ هل انت مضطر لأن تعلق معي كل ليلة؟ ام انك تريد ان تعلق معي كل ليلة؟

توماس: ...

هدير: هل تؤمن بالحب من اول نظرة؟

توماس: أو من بأن هناك من تسكن قلبي، و أو من بانها لن تتخلى عن مسكنها ابدأ

هدير: لا تزال ترفض اخبار بهويتها، صف شكلها لي، من اكثرنا جمالاً

توماس: بيضاء البشرة سوداء الشعر بندقية العينين مرصوفة القوام ذات خصلة زرقاء لامعة تزيدها جمالا على جمالا هدير مقاطعة: ليست بمستوى جمالي

توماس: ليست مسألة جمالا يا عزيزي، لم و لن تكون ابدأ هدير: انت وفي يا توماس، قلت من هم مقلك، انت لا تحب الجسد بل تحب الشخص، من صعب إيجاد بديل لك ابدأ، انت فرصة لن اضيعها ابدأ، ابدأ

توماس: كيف؟ تضاجعني فأقع في حبك ثم اهرب بك من هنا ثم نتزوج؟

هدير: تلك ليست بالخطئة السيئة

توماس ضحكا: ...

هدير: هل تعلم يا توماس، ان ليس كل الرجال حقراء، ليسو كلهم سيئين، ان عشت طويلا فقد تجد زهرة وسط الاشواك توماس: و هل سبق و وجدتني تلك الزهرة

هدير: فعلت

توماس: و ماذا فعلت؟

هدير: لازلت احاول قطفها لكن يبدو انها استأنست بالمكان بين تلك الاشواك التي تدمي يدي في كل مرة احاول قطفها
توماس: ...

هدير: كما ان النساء هنا لسناسواسية ايضا، ليسة كل عاهرة لديها ظروف، لكن القدر يجمع الخبثاء بأشباههم و الطيبين بالطيبات من امثالهم

توماس: و في اي خانة يمكن تصنيفك؟

هدير معانقة توم دون ان يمانع: في الخانة التي يصنف فيها الشخص الذي القاني القدر به

توماس: اخبرتك ان قلبي ساكنة يا هدير

هدير: لا داعي لان تطردها من مسكنها اذن، نستكيع مشاركته و العيش معاً

توم: ...

في اليوم الاخير التقى جيري بتوم ليقول له بتجهم: اين

اختفيت، اظنك احببت الامر بل ...

توماس مقاطعا: لقد انتهيت من حراس النفق انه جاهز، الليلة

سيتم الامر

جيري: اذن ساكون معلقا عند شرفة غرفتك لنستمتع بذلك
المنظر معا، اريد ان القاك هناك لا ان اسمع اصوات انين
نسائية افهمت

توم ببعض الحرج: ايا يكن
في تلك الليلة و بينما هدير تحط برأسها على صدر توم الذي
يداعب خصلات شعرها بينما التصق الجسدان فلم يغطيها
سوى اللحاف قال:

هدير، لا اعتقد اني اصلح لك، بجدية انا لست كما تظنين، لست
طيبا كما تظنين و لن تحبي نمط حياتي، لست مستعدا بعد
لتخلي على مل شيء من اجلك

هدير: اعلم انك لست طيبا، الم اقل ان القدر يلقي بالخبِيثين
لبعضهم البعض، لنكن غير طبيين معا
توماس: اعتذر عن ما سألتفظ به لكن، انت لن تكوني سوى
عائق لي يا هدير

هدير بعدم اكتراث: نحتاج من حين لآخر عائقا في حياتنا
ليدفعنا نحو التقدم، من الجميل اختيار سلبيات حياتنا، الحياة لا
تخلي من العوائق، لذا اخترني انا على الاقل
توم بذهول: ...

هدير: اخبرني الحقيقية يا توم، ازح الهم و الغم من على القلبك
و انشرح لي يا ايتها الشعلة التي تنير حياتي

توماس: شعلتك هنا من اجل ان تشتعل و تحرك الالاف من
اعضاء المافي الذين سيمرن من انفاق سفلية تحت قريتك، هذا
سبب كوني هنا من الاساس و لا شيء غير ذلك
هدير بذهول: و كيف عرفت ذلك؟

توماس: انا احد قادات جيش المملكة، انسييتي؟

هدير: اذا اين بقية الجنود؟ لم انت وحدك

توم: انها مهمة سرية لذا...

هدير: انت تكذب، اخبرني الحقيقة كاملة

توم: الحقيقة هي اني عميل مزدوج، رغم اني قائد في الجيش

الى اني قائد للمافيا ايضا، استغل معرفتي لأسدد لهم ضربة

قاتلة لأنهم سيمرون رفقة رئيس العوائل الثمانية و رأس الحربة

الموحد لهم من انفاق اسفل هذه القرية، حينها ستكون ضربتي

القاضية

هدير: لكن لما؟ لما تريد ذلك؟

توم: اتذكرين الساكنة في قلبي الى جوارك، كان هؤلاء الحقراء

هم من غزو ارضها و استعبدوها ثم باعوها لتقدم كقربان

فتتحو بطريقة تجعلها تعاني اكثر من الاول، لقد ادو من احب،

لذا سأحرقهم مع من يحبون

هدير: ...

توماس كأنه ادرك خطئه بالافصاح عن خطته:

تبا، اخبرني معلمي ان النساء فتنة و الحب وهم لكن انظر
لحالي الان، افصح بأشد الامور سرية لمومس
هدير: هل لازلت تعتبرني مومسا؟ الا تثق بي بعد كل هذا؟
توماس: ليس الامر كذلك، بل...
اسكنته هدير بقبلة مباحثة ثم قالت:

قلها

توماس: انا احبك

هدير: هل تعلم كم مرة سمعت فيها هذه الجملة من مختلف
الاشخاص؟

توماس: انا لا احبك بل اعشق و اتمنى ان ازيد غرامك غرقا،
انت سهلة الالف و المعشر رقيقة الحس رهيبة البال، النظرة
لك تداويني من كل بأس، كل قضة منك كتدوق النعيم، رُححتك
لا تغادر انفي حتى بعد رحيلك، انت تحسيد لزينة الحياة الدنيا
هدير: ...

توم: ضميني اليك و لا تفلتيني ابدا

...

توم! توماس اين انت؟

ينادي جيري بأعلى صوت ليخرج توم و أخيراً لشرفة ليلقى
جيري المعلق بغضب اين كنت، سنتأخر فقد بدأت الحشود
بالزحف عبر النفق

في نفق مظلم تقدم توماس و جيري وسط الظلام الدامس و
الصدمة متجلية على وجهيهما

جيري بذهول: اين هم، كان يتفترض ان...

صوت مقاطع وسط الظلام، يفترض ان ينزل المسؤول عن
اغلاق النفق بسد المدخل فلا يبقى منفذ غير هذا الذي ستكون
عند مدخله فتبيد عندها الناس الذين اعدو لك المؤوى لا بل
جعلوك قاندهم و اتبعوك واثقين بك و بمشورتك

ظهر بعده رجل يحمل وشما لأخطبوط بثمان مجسات نحو
توماس بينما احاط به العديد من امثالك من كل جانب

توماس: الهدف من هذا لم يكن من اجلهم بدرجة اولا، بل لأنك
كنت ستكون بينهم، لكن لم يتغير شي ها انت هنا يا كراكين
كراكين: الازلت تنوي ارتكاب حماقات بعد كل هذا؟

توماس: هل من خيار؟

كراكين: هناك خيار بالطبع، تقدم الي و عانقني، اعتذر مني و
من اخوتك و سنسامحك، لسنا مستعدين لخسارة محارب جبار
مثلك، لن يعلم البقية بما حصل و سنتعاما كأن شيء لم يحصل

توماس:

كراكين: فقط اخبرني لما، لم تفعل هذا؟ ما الذي ينقصك؟
منحناك كل شيء، ما الدافع وراء ما كنت تنوي فعله
توم: انا ابن احد جواريكم التي قمت ببيعها لبوني كي تقدم
كقربان، قدمت لها العذاب الاليم و سأحرص على ان تتذوقوه
واحدا واحدا

كراكين: اذا انت احد الذين يعلمون بأمر ما نفعه بالعبيد، هذا
لا يزيد الا قيمتك عندي، انا لست مسؤولا عن نا حصل مع
والدتك يا توماس، انها بوني، مهمني تنته بتسليمها ال...
توماس مقاطعا: تعلم ما الذي تفعله بهم، تعلم ما الذي سيحصل
لكل منهم بعد ان تبيعه بثمن بخس، الم تفكر يوما في ان بذرة
قد تنمو لتجعلك تحصد الالم الذي زرعه
كراكين: تعلم اني لا انوي اديت احد و لو كنت من هذا نوع
لأديت العبيد قبل بيعهم، هذا خطأ بوني يا...

توماس مطلقا اصابعه مشعلا اياها بلهب ازرق:
ستدفع ثمن ما فعلته بعد ان تدفعه انت هذه اللية

كراكين: اذا انت لست عميلا مزدوجا

توماس: انا لا اعمل لصالح احد، انا اعمل لصالح نفسي
فحسب، و انت ستحاسب على ما عملت، لم اعتقد ان غبي
لدرجة ان تأتي الي للموت بقديمك

كراكين ناظرا لعين احد اتباعه نظرة فهم معناها جيدا:
لست غيبا كي لا اتي للموت دون ورقة رابحة
توماس: ...

احظر بعدها احد اتباعه هدير بينما يجرها من شعرها و يحط
بخنجر على رقبتها
كراكين: لست بحاجة لتوضيح اليس كذلك؟
توماس بتوتر: ...

كراكين: عد الينا و تراجع عن حماقاتك و سننسى كل شيء
توماس: ماذا عنها؟

كراكين: سندعها تمضي بسلام
توماس: انا موافق

جيري بصدمة: ماذا؟

توماس: انا موافق فثط لا تؤدها

كراكين: قرار حكيم

طلق بعدها التابع هدير و تقدم كراكين نحو توماس معانقا اياه
بكتف واحدة قائلاً لا ترتكب اي حماقات مجددا:

توماس: بهذه البساطة

كراكين: بالطبع، هل لا زال يزعجك شيء

توماس لهدير: لم لا زلت هنا؟ اهربي

كراكين معانقا اياها: لم بحق الجحيم قد تهرب ابنتي مني؟

توماس باستعاب مخفية معالم الصدمة: ...
كراكين: اذكر بخصوص المكافئ التي اخبرتك اني سأقدمها
لك ان انجزت المهمة بنجاح؟
توماس: ...

كراكين: كنت انوي تزويجك اياها، لا احد يستحق ان ينعم
بجمال مثل جمالها الا من عمل عملا يجعله يستحقه، و انت
كنت قدمت دينا لن نستطيع رده لك يوما
هدير معانقة توماس: كنت صادقة بشأن حبي لك، فعلت هذا
كي اضمن سلامتك فحسب

كراكين: يبدو انكما قد حظيتما بفرصة لتعرف على بعضكما
بالفعل، لا زال عرض الزواج متاحا ان كنت موافقا
هدير: بالطبع هو موافق يا...

لم تنهي هدير جملتها قبل ان يهتز المكان من حولهما بشدة كأن
زلزالا هز الارض من العدم، حينها انتشرت رائحة الكبريت
في الهواء فنظر كراكين لتوم بهلع:
ما الذي فعلته؟

توم: النيران الزرقاء ليست النار الوحيدة التي تحرق اجساد
البشر، و ليس الجحيم دائما من نار
كراكين: ...

توماس: الانفاق كلها متصلة ببعضها، لا تقارن نفسك بدهائي،
انا لم اقدم للمافي غير الخسائر و نسبت انجازات الغير لي كي
اترقى في المنصب بينما الخسائر التي سببتها نسبتها لمن كانوا
اوفياء لك و لكنك طردتهم لانك ظننتهم خونة، قد اكون ورثة
من معلمي خطيئة الغرور فقط لأقول هذه الكلمات:

انت لا شيء، و دهائك لا يقارن بدهائي، ظننت انك تجنبت
خسارة الف تابع بينما الان ستعاني و انت تحصي اعداد
الاموات الذين وزعتهم على الانفاق، ارفض قتلك كي تكون
حيا و انت تراني ادمر مملكتك امام عينيك، سأجعلكم تهلكون
رجلا رجلا...

تطاحنت اسنان كراكين من الغضب و هو يراقب بعجز توماس
و هو يدفع هدير عن صدره و يعانق جيري بذراعه اليمنى ثم
يخرجان معا في هدوء ليقول قبل ان يغادر النفق:
انصحك بالمغادرة قبل ان تصل النيران لهاذا النفق ايضا، و لا
تلمني بل لم من جعلت جميع الانفاق متصلاً ببعضها...
قبض كراكين على هدير من شعرها ثم اكبق يديه الضخمتين
على عنقه قائلاً:

سأمزق رأسها ان خطوات خطوة واحد نحو الخارج
توماس ناظرا لأعين هدير التي باغثتها دمعة فور ان التقت
اعينهما:

احببتك بصدق ايضا و اسكنتك قلبي، لكن الحق كان معك في
النهاية، ليس لكل عاهرة ظروف
ثم قال و هو ينظر في اعين كركين بحدة:
ان كنت تنوي فصل رأسها عن جسدها فافعل ذلك بسرعة كي
لا تتألم، لا زلت احن اليها بعد كل شيء...

تغلغلت رائحة اللحم المحترق في الهواء، ممزوجة برائحة
الفحم والدخان الخانق. الجثث الملتوية تناثرت وسط الأنفاق،
مشوهةً إلى حد يصعب التعرف عليها، كأن النيران الزرقاء قد
التهمت ليس فقط أجسادهم، بل أرواحهم أيضًا.

الجدران الحجرية كانت سوداء، متفحمة، تتزين بأثار السنة
الذهب التي رقصت عليها قبل أن تنطفئ، تاركةً وراءها ظلالاً
كئيبة لصرخات لم يسمعها أحد. على الأرض، امتدت بقايا
الرماد كأنها وشاح الموت، تحيط بالأجساد المتفحمة التي ما
زالت أصابعها ممدودة، كأنها تحاول الإمساك بشيء ما قبل
لحظة الفناء.

الحرارة هنا لم تكن عادية، بل كأنها نار غير طبيعية، نار
زرقاء لم تحرق الملابس فحسب، بل تسربت إلى العظام،
وحولتها إلى هياكل هشّة تنهار بمجرد لمسها. العينان، حيث لم
تذب بالكامل، كانت متجمدة في نظرة رعب أبدية، شاهدة على
العذاب الذي تجرعه أصحابها قبل أن يلتهمهم اللهب.

الصمت هنا كان مختلفاً... ليس صمت الفراغ، بل صمت
الموتى الذين لم يجدوا وقتاً للصراخ.

سَلِيلُ النَّارِ

غابات جبلية تحتضن في رحمتها اكواخا خشبية بسيطة مترابطة و متجاورة في تناغم تام مشكلة قرية صغيرة، اهل القرية بسطاء يعتمدون على رعي البهائم و الزراعة لكسب قوت يومهم، لم تكن القرية بتلك الضخامة لذا فالجميع كانوا يعرفون بعضهم بعضا، لم يكونوا اغنياء، لكن لم يكن يموت احدهم جوعا، لم يولدو جميعا من بطن واحدة لكنهم لا يسمحون لأحد ان ينام جائعا، فقد اعتادو على التعاون بعضهم ببعض و مساعدة انفسهم في تكامل تام كالجسد الواحد.

في يوم كسائر الايام، انتشرت اخبار بين الفلاحين و الرعاة ان احدى نساء القرية قد جائها المخاض، لم يكن امر ولادة طفل امر غريبا عليهم، لكن ما كان خارج المؤلف هو ان والدة الطفل لم تكن متزوجة ابداء، لم يكن لها زوج، و حسب ما تدعيه انها لم تكن يوما ما في علاقة مع اي رجل، كما يتبرأ جميع ذكور القرية من رحمتها براءة الذئب من دم يوسف، لكن رغم كل ذلك لم يكن احد مستغرب، بل كان يساورهم جميعا برجالهم و نساءهم شعور غريب و فضول ناحية المولود، كانهم جميعا يعلمون بامر ما لكن لا احد يود ذكره او يتحدث عنه،

امر خطير لدرجة انه حتى النساء المعروفات بالترثرة الزائد
يصونَ السنتهن عن الكلام.

كوخ خشبي بسيط كسائر اكواخ القرية، امرأة حسناء تصرخ
الما من تمزق احشاءها بينما القابلة تردد كلماتها المعروفة :
ادفعي... ادفعي... ادفعي...

منظر مألوف، لكن ما جعله ليس كذلك هو حضرة شيخ القرية
بنفسه للولادة، اعلاهم نفودا و سلطة و ثروة يجلس منتظرا لهذا
المولود، رغم ان شيخ القرية و المسؤول عنها لم يكن ذا تفاوت
كبير عن القروين الى انه يبقى ذا حضور مهم، خصوصا حين
يرفق حضوره بحضور ساحرة و عرافة القرية ايضا، و كل
ذلك وسط نظرات ترقب و همس و ارتياب بين اهل القرية.
من هذا الذي سيخرج من بكن تلك الحسناء بحق الجحيم؟ تلك
الجملة التي ترددت في اذهان الاطفال و الوحيدن الذين لا
يعلمون ...

ادفعي... ادفعي... ادفعي ...

ابتسامات فرحة شقت الوجوه المترقبة بعد ان و لد الطفل، ثم
سرعان ما تنقلب لنظرات ذهول و انبهار
المولدة للأم : انه فال خير على القرية، لقد رزقت يا نور
بمولود ذكر احمر الشعر ...

احمر الشعر و العينين تلك كانت صفات المولود تلك الليلة، المولود الذي حظى رفقة والدته برعاية خاصة من شيخ القرية، و سهر على سلامته و والدته نسائ القرية، لم تمت والدته بعد ان انجبته بل ظلت حية ترزق بينما تسهر على تربية مولودها الذي اسمته نير الذي كان احدى رموز لطائر العنقاء، الطائر الملتهب الذي يحرق نفسه عند احساسه باقتراب اجله و يحيها بعد ذلك من رماد احتراقه، لكن اهل القرية فضلوا منادته باحمر شعر او احمر العينين، نظرا لانه كان ذا شعر كثيف ناعم احمر فاقع بعينين حمراويتين ملتبهة بلمعة ساحرة، كان اية في الجمال، لكن عدا ذلك لم يكن يتميز بأي شيء خارج عن المألوف، كان مجرد طفل عادي، يعيش في القرية كسائر الاطفال.

معانات نير الوحيدة كانت مع الرحالة و المسافرين الغرباء الذين يمرون من قريتهم، في الغالب ما يجذب نير انتباههم و يضر لسماع تخريفهم و اساطيرهم التي يؤولونها عنه و عن شعره الاحمر دون معنى، لم يكن يلقي هو او اهل القرية بال لتخاريفهم، لكن يصبح الامر جادا حين يتعلق بمحاولات اختطافه لبيعه كعبد مميز بثمن مرتفع، الامر الذي جعل جميع اهل القرية يهتمون به و يلقون ببالهم عليه، خصوصا ان كان في القرية غرباء، عدى ذلك التقى نير بعجوز فزعت و

صاحت في اهل القرية بعد ان راته ان كيف لا تزالون على قيد الحياة، لقد اتاكم نذير شوؤم، كيف لم تفرعو من ابن شيطان هذا، انه يناقض الفطرة، عليكم قتله قبل ان تخل عليكم لعنة ما. لكن في النهاية اكتفى نير بإخراج قضيبه لها بينما تولى اهل القرية رجمها بالحجارة.

سحابة دخانية كثيفة تتصاعد من وسط الجبال مشيرة لحريق ضخم، السّنة لهب ضخمة تصنع لوحة فنية من الجحيم مختلطة برفاث و الركام و سقوط الاشجار في احتضار بعد ان اكلت النيران جذورها، تتغدا النيران و تقتل في ان فيشد عودها و تستمر في الارتفاع بلونها البرتقالي الاحمر الوهاج باعثا حرارة حارقة من البعيد و مسبقة دخان يعمي الابصار. و وسط ذلك الجحيم الملتهب و في لبه تردد في الغابة صدى الغابة و بين النيران صرخات العذاب و الاستنجاد مختلطة بضحكات جنونية و هيستيريا جماعية لحنة بصوت النحيب و الالم كأن الاف الارواح اليمتت تدعو من قعر جهنم ان اخرجونا ان هذا لبئس العذاب، بينما يرد عليهم بصوت ضحكات و صرخات حرب جنونية ...

تلك كانت الاصوات التي صنعة سيمفونية العذاب، سيمفونية الجحيم التي انبعثت من لب الحريق حيث قرية بين الجبال هدمت اكواخها و احرق ناسها فبعضهم صار رمادا و بعضهم تجف قطرات دماءه قبل ان تصل ارضا اثر الحرارة العظيمة، كل هذا و لا زال اهل تلك القرية من وحوش بربرية اعتادو اللهيب و اختارو بدل النجاة اكمال ازهاق تلك الانفس البشرية بضربات عشوائية و هستيريا الجنون و العنف، فلحظة ت سهما اخرق رأس احدهم و مرة تجد ضربات فأس احدهم تقطع ذراع احد السكان الذين يحاولون الهرب بأهله و اطفاله، حتى العجائز و النساء لم يسلمن، شكل العجائز وقودا سهلا للهبب نظرا لبطئ حركتهم و عجزهم، الرجال مزقة منهم من تشببتو برجولتهم قبل الموت للقتال و منهم من فر منتفضا قبل النجاة و كلاهما مزقو لأطرف و باثو اشلاء اطعمت لهيب ذلك الجحيم، من النساء من قتلت نفسها حين سمعت البرابرة يقولون : اتهكوهم و سط نيران ان في ذلك لمتعت من نوع اخر اما الأطفال فكانو اقرب للأرض و اسهل للحرق و من تشببت بحظن امه هشم من منتهكها و من نجى دهس بالخطئ في ارض اللهيب حتى بات ركام الاكواخ مشتعلا فوق برك الدماء المختلطة بالاشلاء، ذراع هنا و ساق هناك،

صوت احد المسؤولين يقول : اغتصبو السبايا و احرصو على
الا تقتلوهون فلم يعد هناك من نبيع في سوق النخاسة
يقاطعه صوت غريب يليه انبثاق وهج احمر ينير من احدا
الاكواخ متبعا بصوت بكاء طفل صغير ...

حوار مع الشيطان

تقدم صقر و ظلالة وسط تلك السحابة الدخانية الخضراء التي تبعث الضعف في اجسامهم بينما يتأملون الخراب و اثار غريبة محطمة كأن حضارة تم اتلافها هنا بوحشية.

ابصرو بعد فترة من المسير ما يشبه مدخل الكهف الضخم الذي انبعث منه نور اخضر ساطع يرى من بعيد فتوطهوا نحوه، حين دخلو كان اول ما لاحظوه انهم يسرون فوق عظام و جماجم بشرية مما اثار الفرع في قلب كل من نير و فوشي الى ان صقر اكمل طريقه بعزم.

عجز الاثنان عن اكمال المسير من الضعف و الخوف بينما يشعران باحساس غريب فعاد صقر اليهما و امسك بكل يد من يديه يد احدهما كأنهما طفلاه و همس لهما، وصلنا هنا معا و ان هلكنا نهلك معا، لكن لا هلاك و انا معكما هذا و عد مني و وعد الحر دين عليه حتى لو كلف ذلك هلاكي وحيدا.

تقدم الثلاثة حتى بلغوا ما يشبه الفراغ الضخم، السقف بعيد عنهم و صوت الصدى يتردد وسط برودة و رطوبة المكان بينما احتوت تلك الغرفة بركة كبيرة من سائل اخضر مجهول

الهوية، بدا من الواضح ان تلك البركة عميقة و ان ذلك السائل خطير من خلال ملاحظة الدخان المتصاعد منه.

كل شيء في ذلك المكان كان موحيا بالخطر و محذرا بالابتعاد لكن صقر تقدم بخطوات واثقة نحو تلك البركة و ظل يتأملها لثوان حتى اهتز المكان كأن وحشا ينهض من سبات، عندها اتسعت اعين الجميع لما يشهدونه.

وسط الغليان الفاسد لسائل الحمضي الاخضر، ارتفع جسد غريب كأنه ولد من قلب الكارثة ذاتها. تشكل أولاً كظل قاتم وسط الأبخرة السامة، ثم بدأ يأخذ ملامحه شيئاً فشيئاً، كتمثال منحوت من ظلام حي. كانت عظامه، أو ما يشبه العظام، مكشوفة ومتآكلة كما لو أن الزمن نفسه حاول التهامها وفشل، يغطيها قماش ممزق أسود بدا كأنه يحترق بلهب بارد، لا دخان له لكنه يلتهم الفراغ من حوله.

وجهه لم يكن وجه كائن حي، بل جمجمة ممدودة، منحوتة بملامح خالية من الرحمة، عيونه تجاويف غائرة، لكن من أعماقها اشتعل وميض أخضر سام، يشبه وميض الموت المشع المدفون في قلب الظلمات التي أنجبته، زين كل ذلك قرن واحد شديد الكول عن يمينه و قرن مكسور عن يساره لم يزيدا وجهه قبحا بشاعة بقدر ما زاده رعباً. أنفاسه لم تكن هواء، بل دخان

يتسرب من بين أسنانه الصفراء الحادة، كأنه يحمل سموم العالم في كل زفير.

وعندما تحرك، لم تصدر خطواته صوتاً، بل انساب فوق السطح الحمضي كما لو كان جزءاً منه، كأن الأرض نفسها ترفض ملامسته. أصابعه الطويلة، ذات المخالب العظمية، تقطر بسائل قاتم، بينما امتدت أطراف رداءه كأذرع خفية تزحف في الهواء بحثاً عن شيء تلتف حوله، كأنها ترفض أن تظل بلا فريسة.

كان وجوده نفسه خطيئة، كأنه لعنة خرجت من رحم الدمار لتسير على الأرض، وها هو الآن، متجسداً أمامهم، قطعة من كابوس لا يجرؤ العقل على استيعابه.

اقتراب ذلك الكيان المهيب اشد الاقتراب من صقر الذي مان ان باتت المسافة الفاصلة بينهما اقل من المتر حتى حط بيده على مقبض السيف في وضع الهجوم ليتوقف الكيان و ينطق محركا فمه الذي بدا انه كان جامدا منذ سنين و قال :

صقر ابن عقاب، لم تأتي هنا لتموت فأنت اذكى من ذلك، ثم كمل مشيرا بأصبعه خلف صقر:

لكن ماذا عن الاخرين؟

حينها استشعر صقر في لحظة مفاجئة كيان هز هالة صقر
المتفجرة رعبا كأنها لا شيء و تجمد رعبا لثوان قبل ان ينطق
و استدار مستوعبا بأعين متسعة:
فوشي...

هنا كانت ثاني صدمة يتلقاها اثر المنظر الاخر الذي رآه بعد
ان التف حتى وقف متصلبًا، وكأن الزمن تجمد للحظة، حين
استدار ليجد نفسه في مواجهة كيان لم يكن من المفترض أن
يوجد. أمامه، في مركز العاصفة، كانت هالة مروعة تتجسد،
كأنها بوابة إلى أعماق كابوس لا نهاية له.
دوامة سوداء وحمراء التفت حول الجسد الراقد في المنتصف،
تشكلت على هيئة وحش هائج، كائن شبحي ذو مخالب مشتعلة
وذيول تتلوى كألسنة نيران جائعة. لم يكن مجرد طاقة، بل كان
حضورًا يجبر الهواء على الانحناء له، ويفرض على المكان
كله سطوة ثقيلة أشبه بقبضة الموت نفسها.

في قلب تلك الكارثة المتجسدة، كان نير، أو ما تبقى منه،
مسجى كدمية فقدت إرادتها، لكن حتى في فقدانه للوعي، بدا
وجهه قد فقد إنسانيته بالكامل. جلده شاحب، متصدع كأنه حجر
مقدس تلوث بلعنة قديمة، وعيناه الحمراوان المشتعلتان لم
تعودا تحملان أي أثر للشخص الذي كان يومًا ما. كانت أنفاسه
البطيئة تخرج كأبخرة ساخنة، تندمج مع الضباب الأسود

المحيط به، في حين تطاير شعره الأحمر كشرارات تنبعث من
أسنة النار، يشتعل بلون الدم تحت وهج الهالة المخيفة.
شعر صقر بقلبه ينقبض، لم يكن هذا مجرد مشهد مرعب، بل
كان إعلاناً صامتاً عن قوة تفوق حدود الفهم. الحقل الطاقى
الذي أحاط بالكيان ضغط على صدره كجدار غير مرئي،
وأجبره على التراجع خطوة بلا وعي. لم تكن هذه مجرد طاقة
هائجة، بل إرادة طاغية تطالب بالخضوع، وجود لا يقبل
التحدي ولا يترك مجالاً للنجاة.

لم يكن لصقر أن يلتقط أنفاسه بعد، حين تحرك رأس الكيان
الجاثم في قلب العاصفة الحمراء، فالتفت بلا استعجال، كأن
وعيه المظلم أدرك وجود خصم آخر. كانت تلك الحركة وحدها
كفيلة بأن تعمق الرعب في عروق صقر، لكن ما شاهده أمامه
لم يكن شيئاً يمكن حتى للرعب أن يصفه.
هناك، على الجانب الآخر من الكهف الغارق في الظلام، وقف
فوشي... أو ما بدا أنه فوشي.

حوله، تماوجت هالة زرقاء سماوية، صافية كوهج القمر على
بحر متجمد، لكنها محملة ببرودة طاغية تتسلل إلى العظام.
كانت تتكثف حوله كسحب جليدية، تتحرك في الهواء برفق لكن
بسلطة لا جدال فيها، حتى أن الأرض تحت قدميه بدأت تتجمد
ببطء، تتشقق ببرود نقيض تماماً للنيران الهائجة خلفه.

كان شعره الأبيض يتطاير في هدوء كريستالي، يضيء على مظهره سمواً لا يمكن المساس به. وجهه، على الرغم من ملامحه التي كانت تحمل لمحة من السكون، إلا أنه حمل في طياته هيبة نادرة، كتمثال لإله قديم نزل ليعيد ترتيب الفوضى التي تملأ المكان. وعيناه، كانتا كقطعتي جليد، قادرتين على اختراق أرواح من يحدق فيهما، تبثان شعوراً بارداً يتغلغل في أعماق النفس.

صقر، الذي لم يكذب يفيق من الصدمة الأولى، شعر بأن الهالة الباردة تمتد نحوه كريح شتوية تقضم روحه، لا تحمل الموت فحسب، بل تحمل شيئاً أكثر خطورة... حكمة ساحقة، قدرة لا ترحم.

وفجأة، وسط السكون القاتل، اهتز الكهف بصوتٍ جليدي مدوّ، صرخة انطلقت من صميم الكيان المحيط بفوشي و الذي برزت اعينه الحمراء بلون الدم وسط رياح حليدية عاتية ظهرت من العدم، صوت لم يكن مجرد صوت، بل كان إعلاناً، نداءً يتحدى، يتحدى الوحش الآخر الذي لا يزال يتلوى في الطرف المقابل من المكان.

ومع هذه الصرخة، انطلقت شرارات الطاقة في الهواء، حيث بدأت الهالة الزرقاء تتداخل مع السنة اللهب القرمزية، كأن العالم نفسه يعجز عن استيعاب وجودهما في آنٍ واحد.

شرر يتطاير، الجدران ترتعش، الهواء يثقل بالكثافة القاتلة،
وكان التصادم القادم لن يكون مجرد قتال... بل سيكون انفجاراً
تحدد به موازين القوى ذاتها.
في لحظة خاطفة، انفجرت العاصفة.

الكيانان اندفعا نحو بعضهما البعض، كإعصارين متضادين
يتصادمان في قلب العدم. كيان نير بهالته القرمزية انطلقت
كالطوفان، جسدها الوحشي يتحرك بسرعة خادعة، مخالبه تمتد
لتمزق كل ما يعترض طريقه، فيما خلفه تتلوى الذبول الأربعة
ككائنات مستقلة، تحطم الصخور وتذيب الأرض بحرارتها
القاتلة.

لكن فوشي لم يكن أقل وحشية. بضربة واحدة، أطلق هالة بلون
الجليد، لتحطم الهواء أمامه بصدمة باردة كادت تجمد الزمن
نفسه. أذرع الهالة التي تحيط به امتدت، تشكلت على هيئة كائن
جليدي ضخم، رد بصفعة جليدية مزقت جزءاً من نير،
فتناثرت شظايا الدم الحمراء كشرر ناري متطاير في الفضاء.
الارتطام الأول وحده كان كافياً ليدوي في الكهف كصدى نهاية
العالم. الريح التي تبعت الضربة دفعت صقر والريديكييتش إلى
التراجع، الأتربة تطايرت، والجدران تزلزلت، كما لو أن
المكان يصرخ تحت وطأة القوة المتصادمة.

نير زار، لكن الصوت لم يكن بشريًا، كان هديرًا شيطانيًا هز القلوب، تردد صدها داخل الجدران الصخرية. انطلق بجسده المغطى بالشرر الحارق، مخلبه الأمامي ارتفع ليقسم الهواء أمامه، لكنه قوبل بانفجار جليدي، حيث كَوّن فوشي درعًا من الثلج النقي، تحطم مع الضربة لكنه امتص قوة الهجوم بالكامل. ومع ذلك، لم يتوقفًا.

الكيانان تلاحما في وسط العاصفة، تقنيات تتصادم، اللهب الأحمر والجليد الأزرق يندمجان ثم ينفجران، يتركان في كل مرة أثرًا من الفوضى الجامحة. ثم... فجأة، توقف كل شيء.

كما لو أن الوقت نفسه انكسر، تجمدت الأجساد في مكانها، الأجواء أصبحت ثقيلة، وحتى الشرر المتطاير بقي معلقًا في الهواء، كأنه فقد إرادته للحركة.

لكن حينها اطلق الكيان الاول الذي كاد صقر ان ينساه من شدة تعدد الصدمات صرخة مدوية كأنها خليط بين الزئير و العويل بل كأنها صيحة تنين توقظ الموتى من شدة حدتها.

رفع بعدها الكيان الاول يديه في السماء ضاحكا بصوت كأنه الاف الاصوات التي تنطق في ان واحد كأنه الاف الارواح المعذبة تخرج مستنجدة بصرخات الموت في ان واحد ثم قال:

اجتمع سليل النار و ابن الشيطان هسيم بسليل الثلج و الجليد و
حامل اورونا في وكري، وكر الريدكيتش الشيطان الذي يتحكم
و يملك كل شيء، جمعتهما الاقدار تحت عرشي ليعزفا اغنيةً
الحانها من الجليد و النار

ثم قيذا كل من نير و فوشي بكيانيهما بهالة خضراء في منظر
تعجز الكلمات عن وصفه و وحشيته للأعين التي لم تراه
التف برقبته البارزة عظامها تجاه صقر ثم قال:

شكرا يا ابن الرمال، شكرا يا ابن الصحراء، شكرا لأنك
جمعتهما و احضرتهما الي، يا من كنت تبحث عن الشيطان
الاعظم و لم تلحظ الشياطين المحيطة بك
صقر مستدركا الموقف: اذا اعطني المقابل بما انك حصلت
مني على غنيمتك

الريدكيتش: ؟

صقر: لن يسهل تصديق ان ساحر متمكنا مثلي لم يلحظ وجود
شيء كهذا، لا تتصرف بغباء انا كنت احضرها اليك لأحصل
على مقابل منك فقد سمعت انك شخص يحب العقود و
الصفقات

اهتز كيان و جسد الريدكيتش المتشكل بضحكات هزة جدران
الكهف من شدتها ثم قال:

لطالما اعتقدت اني تجسيد لشر المطلق، لكن كلما ما مر زمن
جعلني الانس اكتشف اني مخطأ و ان علي مراجعة نفسي
فشري لا يقارن بشرور الانس، مهما كنت مريعا يا بن عقاب
فإنك ق تفوقت علي في الحقارة و سوء المنزلة
صقر: هل سنخوض حوارا حول المبادئ الان ام اني سأحصل
منك على ما هو حقي

الريديكيتش بغلظة وحزم: الزم حدودك ايها الانسي القذر، انا
اضحك عليك لا معك، خطيئة غرورك لا ترى امام منزلتي
ايها الرجس اللعين.
صقر: ...

الريديكيتش: لا اذكر انه كان بيننا اي اتفاق، او لم يوجد بعد،
يالها من خسارة مهينة بعد كل ما بدلته، ان تموت في نهاية و
تمحي من العالم كأنك لم تكن، كم تعتقد سيحتاج العالم لينسى
الظل الاسود سنة؟ او عشرة؟ او ربما نسوك بالفعل بينما هم
مشغول ن بحربهم تلك...

صقر واضعا يده على مقبض السيف: ...
الريديكيتش مكملا: او ربما يمكنك الحصول على فرصة اخرى
صقر: ...

انبثق من الارض عرش ضخم زين بألاف السيوف
المصهورة، جلس عليه الريديكيتش ثم قال:

لك عقد تقدم لي فيه نفسك و جسدك كوعاء، تبيعني فيه روحك
و ابيعك ما تشاء

صقر: اعتقد انك تعلم بالفعل ما اريد

الريديكيتش: خيار حكيم، اذا انت مهتم بالفعل بموضوع العقد
ثم طقطق الريديكيتش اصابعه ليعت من الارض عرش اخر
مقابل لعرش الريدكتش و يشير بيده لصقر بمعنى اجلس،
يجلس صقر مقابلا لريديكيتش كأنما يعقدان صفقة ليمد الشيطان
يد بنية المصافحة قائلا:

اتعهد بأن اخبرك مل ما اعرفه

نظر صقر ليد بشمئزاز لثوان ثم صافحه بدوره عندها تكلم
الريديكيتش قائلا:

استعد لسماع حكاية يرويها شيطان من الجن لشيطان من
الانس...

قبل ان يكون العالم الذي يسمى الان بعالم ما بعد الكارثة، كان
هناك عالم ما قبل الكارثة، عالم امتلئ و ازدحم بالخلق، كثير
من الناس كل منهم يعبر عن ذاته بطريقة مختلفة، كل منهم
يحاول الدفاع عن قضيت يجهلها، كل منهما يسعى للاشياء و
الوهم المتشكل على هيئة الغايات السامية للحياة لكن رغم فساد
البشر، البشر الذين نسو الدين حتى بات وقعه غريبا على

الاذان و اصبحت الكنائس و المساجد مهجورة، زمن أقصى
مراحل الثورة التكنولوجية و التطور حتى فقدت الحياة
صعوبتها فلم يعد لها مغزى حتى باث مشهد اطفال في سن
ظلالك معلقين على حبل المشنقة ليس بغريب لدرجة ان الرقاب
تتجاهل الاتفاف لألقاء نظرة.

انتشرت البطالة في صفوف الشياطين و اصبحت الكثيرون بلا
عمل بعد ان تكفلت البشرية بوظائفهم، لقد كانوا في ظلام
مسبق. استمرو في اظلال انفسهم اكثر فأكثر
اي زمن ذاك يجعل طفلا في عمر العاشرة يبأس من الحياة
سوى زمن عرف السلام الذي تم رصه منذ قرون بالتدهور
بسبب فساد البشر فكانت تلك بداية النهاية.

نزل عليهم سخط من السماء، ليس سحرا او عجبا، و انما شر
انفسهم انقلب عليهم، على تلك الارض التي اصبحت تسمى
اوراثيا نزل السخط على شكل قنبلة ذرية دمرت ثلاثة ارباع
القارة و من سلمو مات اكثر من نصفهم بسبب الاشعاعات و
تبعات القنبلة.

تغير شكل الخريطة و تضاريسها و محي كل شيء، لكن مهما
وصلت البشرية للحضيد فسيكون هناك دائما شخص يقوده
الفضول للحصول على العلم، شخص لعين يعترض طريقي
لذى حرصت انا من بين الظلمات على ان لا يكون و ان لا

يولد لذلك و بعد ان بدأ من تبقى من بشر يسعدون عافيتهم و
تكاثرهم حتى ولد جيل يجهل عن العالم قبل الكارثة الا ما
سمعوه عن ابائهم لذا و بتكاثرهم اصبحو يشكون في معتقدات
اباءهم و أمنو بخرفهم و اصبح العالم ما قبل الكارثة مجرد
خيال و ضرباً من الجنون لذا حتى يومنا هذا لا يكثر احد
بمفهوم الارض الاخرى او ما خلف ارض اوراثيا من عامة
الشعب.

و بينما كل ذلك يحصل كنت انا في الخلف، في الظلمات اسعى
خلف محو اليقين و زيادة الشك في الحضارة التي كانت قبلهم،
وسواساً كنت للأباء قبل الابناء ثم مررت للأحفاد فلم يسلم مني
بشري ان ذاك.

لكن بكثرة اعدادهم احتاج البشر مساحة للعيش و تنظيمها و
تشكيل امة واحدة، لكن ما دوري انا ان حصل ذلك؟
لم اتمكن من جعلهم يقتلون بعضهم بعضاً، لكني استطعت
تفكيك حلم الامة الواحدة فتفرقو فرقاً كل منهم خلف من يرونه
القائد المناسب، و بتكاثر الفرق و انقسامها تبدأ عدة قرى
بتشكل ثم مدينة ثم دولة، و بوجود الدولة تظهر الانقلابات و
الصراعات عن الحكم، و بوجود كل ذلك تظهر الحروب و
النزاعات و التحالفات فيعود البشر لذبح بعضهم البعض في
نهاية دون اي مجهود مني.

قبل ان يبدأ الفضول بنهش البشر حول حقيقة خرافات الاجداد
حول العالم المتطور ظهر من العدم شاب مبرز ا انه مهما
اشتدت الكربات بالانس فإنه سيظهر شخص او اشخاص
موهوبون يقودون البشر و يوحدونهم.

و المؤسس نيكولا الاول على ذلك بخير مثال، ابن مزارع
بسيط يعيش في احدى تلك الدول الناهضة قاده الفضول لأن
يدرس اثار ما قبل الكارثة من كتب و علوم فعلم تاريخ العالم و
علم الحكم و السياسة و تسير دولة و ادرك الفرصة الذهبية
التي اتاحت له لإعادة صياغة العالم في اي شكل شاء فاستعمل
طموحه كوقود لسلطة فأصبح فارسا و بعدها قائدا فكلفه الملك
ذات مرة بغزو احدى الدول المجاورة فنجح لكنه لم يسلم
عرشها لملكه بل استولى عليه و حرك جيوش المستعمرة نحو
دولته الام و انتصر لأنه كان يعلم ثغرات و نقاط ضعف
الجيش.

ثم استمر من دولة لأخرى موسعا رقعته حتى شكل المملكة
العظمى (بريتاريا)

الملك الذي عرف معنى الحكم، الملك الذي حكم بالحديد و الدم،
الملك الذي لم يهبه شعبه بل احترمه و قدره بعد ان قادهم لما
يعرف بعصر النهضة الثانية.

حينها كان علي ان اتدخل امام هذا الملك الذي خرب ما بدأته منذ قرون، لكنني لم اضطر لذلك، فقد اتى الي بنفسه، حين حرك جيوشه لاكتشاف منبع الكارثة، فرجع لقومه يجر امال الخيبة دون جيش.

كان عليه ان يعاني الكثير لتفسير ما حدث مع جيشه الذي خسر ضد الشيطان او ما سماه بالوحش الضاري الريدكتش. صحيح اني افنيت جيشه حتى ان عظامهم لا تزال عند مدخل الوكر لكنني سمحت له بأن يعود حيا شريطة العقد الذي سيمرره من جيل لأخر بين حكام مملكته.

العقد الذي اشترطت فيه اساسا ان تظل التكنولوجيا و العلم السابق من كتب و معلومات مدفونة بعيدة عن اعين الشعب و العامة، و كذلك شكل الخريطة التي بدأ الناس بالبحث عنها، كي يظلو مؤمنين بأن اقوال الاجداد مجرد خرافات و ان ارض اوراثيا هي العالم اجمع فيغلق عليهم فيها كالقفص بينما منع العلم يظلمهم في جهلم فيستمرون في الهوى و الانحراف جيلا بعد جيل فخروجه يعني ان يحصلو على العلم و ان حصل عليه واحد و عاد لنشره فقد خرب كل ما بنيته من الصفر و ايضا كل ما خططت له.

توفي الملك نيكولاس و ورثه ابنه البكر ارثر الاول و استمرت سلالتهم بهذا التابع حتى حفيده الاخير نيكولاس الحاكم الحالي،

الحاكم الذي من صلبه و في وسط قصره عبثت فتاة من نسل
اخيه بما خزنه نيكولاس الاول في قبوه بعيدا عن اعين الناس
حسب العقد لكن بما انها كانت من دمه فقد استطاعة ان تجد
سيرته الذاتية التي ذكر فيها عقده معي و عثرت على كل
العلوم و اثار حضارة ما قبل الكارثة.

و مثل نيكولا لم تستطع ان تمتلك علما لا ينتفع به فانتفعت به
لكن هذه المرة بالطريقة الصحيحة، اتت للقائي و عقدت معي
عقدها الخاص، الملك و الازدهار و السعادة و العالم المثالي
مقابل اكياس الدم و اللحم.

امنت تلك الفتاة ان لا سلام يأتي دون تضحيات.
و لم اكن لأمانع فذالك سيساعد على نشر الفساد في الاراض
الاخرى كما ان قيام مملكة اخرى مناهضة لمملكة نيكولاس
سيزيد العالم ضررا و خير دليل الحرب التي تلفظ فيها بريتاريا
انفاسها الاخيرة و نحن نتكلم.

قيامه مملكة فيرنسيا، و حاكمتها بوني.
صقر: سمعت ان علاقة طيبة تربطك بالوميض الاصفر، لم
اسمع في اي جزء من حكايتك قد تم ذكرها
الريديكيتش مكملا بغضب زاد ملامحه رعبا:

حرصت اشد الحرص على ان لا تكون اي بذرة داخل هذه الارض تخرب ما بدأت فألقت الرياح ببذرة من خارجها ساخرةً مني.

انت سيفنة من خارج هذه الارض، الرحلة الاولى و الاخير، و لذلك علاقة بسبب لم لا تواصل بين هذه الارض و الاراضى الاخرى

حملة هذه الرياح هذه السفينة لأرضنا لكن خدمني من نسل نار تكفلو بهم لكنهم لم يمسو رضيعا كان على متنها فلم يكن لهم عليه سلطان فما كان من المعتدين، افترض انه مات جوعا بعد ان انقطعت صرخاته بيوم وسط بركة الدماء التي امتصها خشب تلك السفينة لكن خونة من الجن المسلم اخدوه و ربوه. كانت الكثير من الاحداث تحصل في عالم الجن ايضا لكن لا داعي لذكرها بل الجدير بالعلم فحسب فاني كنت مسؤولا على انقراض الجن المسلم عدى تلك العائلة التي قبل ان تسلم كانت من الشياطين القتلة فصعب فنائها بعد ان كانت الاشد مقاومة. في تلك الاثناء كبر الصبي و رافقه حارس من الجن سماه اوليفر، سماه بأسماء الانس، اما الفتى فلم تكن عائلة الجن على علم باسماء الانس فأسموه الصديق، نسبة لانه كان لهم صديقا ورفيقا، (فريند)

لم يكتفي بعيشه حياته بأن يعيش بين البشر بسلام و يموت بسلام بل صنع لنفسه اسما و اصبغ بطلا و ذاع صيته في ارجاء الارض بمساعدة حارسه من الجن ذاك حتى باتوا يتناقولون قصص بطولاته من كل حذب و صوب، لأكتشف ان ذلك المخلوق ليس سوى سخط نزل علي فرغم اني واجهته و قتلت حارسه و نزعت كل ما يملك الي انه بقي حيا.
صقر: كيف؟

الريديكيتش: لا تتوقع مني ان اخبرك عن طريقة هزيمة شيطان معمر و علاقة ذلك بفريند

صقر: لا بل كيف هزمته؟ كان علي ان اعرف انك سبب ما يمر به الان

الريديكيتش: استعنت بخدمات خادمتي فأوقعته في حبها فالحاه عن ما كان يقوم به، الحب و النساء فتنة بين البشر، بها نتلاعب بهم كيف ما نشاء و وقت ما نشاء، واجهني يوما ما وانا في هيئة شخص عزيزي عليه فاستغللت الفرصة بالكلام و ايضا موت رفيقه الوحيد و حارسه كان له دور هام في تحطيمه، ليست كل الحروب تربح بالنار و الدم ايها الظل الاسود.

صقر: ماذا عن الاراض الاخرى؟ حتى لو لم نعلم بوجودهم
فقد علمو بوجودنا فلما لم نرى ايا منهم قادمنا الينا حتى و لو
كان بدافع الاكتشاف؟

الريديكيتش مكمل:

لما لا تذهب لتكتشف بنفسك؟

صقر: ما الذي يوجد خلف جدار الجليد؟ ما طبيعة هذا

الكوكب؟ و لم الاراض الاخرى ل...

الريديكيتش مقاطعا: خلف الجدار هو المكان الوحيد الذي يخلو
حتى الان من اي كارثة، لكنك لن تمر من هناك ابداء، خصوصا

الان و انت على وشك العبور لما تسميها الارض الخامسة

و ماذا ايضا عن ما قبل الكارثة؟ ان توضح التفاصيل عن

العالم الذي تمنع البشرية من استعادته؟

الريديكيتش: انا لا احكم سوى هذه الارض و لا علم لي

بغيرها،

ثم قال مشيرا لنير:

ان اردت العودة للماضي اكثر فلم لا تسأل ابن سليل النار و

خادمه، ام انه يرعبك اكثر مني حتى؟

صقر قائماً من على العرش: فهمت، اذا هذا كل ما سأحصل

عليه منك

الريديكيتش: لا يزال هناك جزء خاص بي من الاتفاق

صقر ساخراً: الم تترك الامر حين لم اهتم بكيف انك لم تهزم
فريند و لو مرة، ليست مسألة قوة لكنك لا تستطيع، ليست كل
الحروب تربح بسيلان الدم اليس كذلك؟
الريديكيتش: ...

جرح صقر ذراعه ففاضت بدم ليرجع الريديكيتش هلعاً حينها
لقى صقر بدمائه على سيفه و لوح به بسرعة خاطفة نحو
الريديكيتش مسبباً حرقاً بالغاً هز كيانه الضخم و انتفض به
بينما يهز جدران المكان كأنه زلزال
بسبب ذلك التشتت تحرر كل من نير و فوشي وسقطى ارضا
منهكان كأنما يخلوان من اي قوة لكن صقر اعطى الاولوية
لل هجوم فحرك اصابعه مشكلاً عدة طلاس لتتسكل صاعقة
البرق ذاتها حول يده التي لا تزال تفيض دما من ما هز كيانه
و انطلق مندفعاً بشدة نحو الريديكيتش المتأثر بعمل صقر
السابق و الذي ما ان التف للهجوم حتى اخترقة لكمة صقر
جسده فانتفض صارخاً كالاسد المطعون لكن لم يتح له صقر
اي فرصة بعد ان ركله ليسقط في ذلك الحوض من السائل
الاخضر الحمضي ليحرق و يؤثر فيه على عكس السابق،
فاستطاع صقر رؤيته و هو يعوي من الالم عاجزاً عن ازالة
تشكله بسبب اختلاك الأحاسيس فايحترق جلده الميت و تدوب
عظامه المكشوف بينما يغرق ببطئ متوعداً:

سأعود، سأعود، انا دائما اعود
لم يهتم صقر بما يقوله لأنه سبق ان حمل نير و فوشي و
ركض بهما بأقصى سرعة متعمقا داخل الكهف في طريق
مستقيم حتى ابصر نورا في نهاية النفق فزاد من سرعته
راكضا خصوصا حين استشعر انقشاع تلك الهالة المدمرة التي
كادت تفتك بهم

امتدت الصحراء بلا نهاية، بحرٌ من الرمال الذهبية يلوح تحت
شمسٍ متوهجة كجمرةٍ ملتهبة، تعكس أضواءها على كئيبانٍ
تتراقص مع أنفاس الرياح. في الأفق البعيد، تتعانق السماء
بلونها النيلي الحارق مع الأرض الجرداء في لوحةٍ أزلية من
العظمة والصمت المهيب. تهب رياحٌ جافة تحمل معها وشوشة
الزمن القديم، كأنها تهمس بأسرار قوافلٍ عبرت واندثرت،
تاركةً خلفها ظللاً باهتة من مجدٍ غابر. في هذه الفلاة
الشاسعة، حيث لا شيء سوى السكون والرمل، يقف صقر
ضئيلاً أمام جبروت الطبيعة، شاهداً على خلودها وجلالها
السرمدى.

ينظر لفوشي و نير الممددين على رمال و يقول بتسائل:
اي اسرار مرعبة جديدة تنويان فتحها ايها الوغدين؟
ثم تأمل الصحراء على مد البصر قائلاً:

لا زلت كما عهدتك يا ارضي، غادرتك بحثا عن اجابات و ها
انا اعود اليك بحثا عن المزيد منها، بل و احمل معي اسئلة حية
بشياطينها فماذا بشياطينها فاعلة في ارض مثلك يا ارضي، فيا
ترى ما الذي تحملين و ما الذي نحن على وشك ان نشهده...